

مجلة شهرية يصدرها اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

العدد ٧
السنة ٩

تموز ١٩٧٥ م
جمادي الآخرة - رجب ١٣٩٥ هـ



مجلة شهرية يصدرها اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

العدد السابع	السنة التاسعة	تموز ١٩٧٥

مسجلة بدائرة البريد برقم ١٣٣

دار الحرية للطباعة

مطبعة الجمهورية ـ بغداد

١٩٧٥

الكتـاب

مجلة شهرية يصدرها اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين





الادارة

مقر الاتحـاد : مقـابل معهد الادارة رقم ١ـ٤ـ٢٠٥ ٠ بغـداد
صندوق البريد : ٤٠٦٨ ، تلفون ٢١٩٧٠

بدل الاشتراك السنوي :	فلس	دينار
داخل العراق	٠٠٠	٢
للدوائر الرسمية	٠٠٠	٤

المكاسب الثقافية لثورة ١٧ تموز

تاريخ الثقافة بشكلها الاعم ، والثقافة الادبية بالاخص ، في وادى الرافدين يحدثنا حديثا طويلا ، غنيا ، خصبا ،وافر العطاء ٠

ولسنا في هذا المقام نستقرىء هذا التاريخ ولكننا نحسب ان لابد من يريد ان يعطى صورة واضحة لواقع الثقافة الادبية في العراق اليوم ان يطل اطلالــة عابرة على ماضيها القريب وصولا الى واقعها المعاصر ٠

والملاحظ ان تيارات الادب واتجاهات الفكر العربى في العراق عميقة الجذور ولها صلات وشيجة بالشعر العربى القديم ، ولم تنقطع هذه الصلات رغم مامر بالعراق من احداث قلصت ظل الادب العربى واللغة العربية فيه ٠

ومنذ طلائع القرن العشرين تسربت الى العراقيين اثار في الشعر وفي النثر من سوريا ومن مصر ، وكان اول من تلقف هذه الاثار طليعة المثقفين ٠ وهم يومها اصحاب الثقافة والرأى ، ولقد حملت هذه الاثار دعوات رائدة للتحرر الفكــرى والانطلاق الذهنى كانت لها مردوداتها في الاثار الشعرية والنثرية ، على تفاوت في الكم بين هذين اللونين من فنون الادب ٠ وتلقى الجمهور القارىء في العراق تلك الاثار وما تدعو اليه فهب متقبلا مشايعا او رافضا ساخطا ، وكان بينهما المتلكىء والهائب ، ولكن القافلة سارت برغم هذا وذاك يحدوها الناظمون الكاتبــون ، وينبغى ان نسجل ان القرائح كانت اطوع واقدر على المواتاة لمعالجة الموضوعـات الادبية والافكار المطروحة ، كما كان الشعر انفذ الى القلوب واقرب الى النفوس ٠

ومع اطلالة العصر الحديث نهد على مسرح الحياة الادبية في الوطن العربــى شعراء وطنيون شاركوا شعوبهم في نضالها ضد الحكم العثمانى ٠٠ ومن ثم ضـد الاستعمار الغربى الذى حل محله ٠ والشعر الوطنى بهذا المفهوم نمط جديد لـم يعرفه الشعر العربى ٠ وكانت نتاجات رواده الاوائل تتحرك فوق جمرة الحماس التى اشعلها الكفاح ضد قوى الاحتلال ٠ اما مضامينها فتحدها الشعارات المستمدة من ظروف المرحلة ومتطلباتها ٠٠ الاستقلال الوطنى والحرية والديمقراطية ، وما الى ذلك ٠

ولئن حمل الشعراء العموديون هذا المشعل طويلا ــ ومازالوا ــ فلقد ولد عبر المسيرة الشعرية اللاحبة تيار ثان مجدد هو تيار الشعر الحر الذى استطاع ان يستقطب الطاقات الشابة ويكون رافدا شعريا قويا احتل مكانته وفرضــــ وجوده وخلق جمهوره واستقطبه ٠

والعراق كان ــ منذ القدم ــ وما يزال من اخصب المنابت العربية لفــن الشعر ٠ وتاريخه ــ عبر العصور ــ شاهد صادق في هذا المضمار ٠

واذا كان القول ان الادب الحديث في العراق هو ــ بالدرجة الاولى ــ شعـر وقصة ٠صوابا ــ ولا نظنه الا كذلك ــ فلا بد لنا هنا من وقفة عند القصــة العراقية ٠ ومتتبعها اذا ما تجاوز المحاولات البدائية الاولى فيها يستطيع ان يعتبر

نتاجات محمد احمد السيد بداية ظهور القصة العراقية بمعناها الذى يقره النقد الادبى ويتبناه . ولقد كانت قصص السيد ومعظم من جاء بعده من القصاصين تنحو منحى اجتماعيا ومؤرخو الادب العراقى الحديث يذهبون الى ان السيد لم يمارس القصة الا كأداة للوعى السياسى والاجتماعى .

وكونت المرحلة الثانية للقصة العراقية الامتداد الطبيعى لها وحاولت ان تقيمها على اسس اثبت واركان امتن . ويعتبر النتاج القصصى الذى كتب بعد الحرب العالمية الثانية بدايات مرحلة التطور في القصة العراقية .

وقد شهدت السوق الادبية بعد ثورة تموز عام ١٩٥٨ فيضا غامرا من النتاج القصصى كان بعضه من القصص القديمة التى لم يتح لها مجال للنشر قبل الثورة بسبب ازمة الفكر التى لازمت واقع الحياة انذاك ومنها ما عبر عن روح الثورة كما يفهمها الفنان لذلك نجدها تعرض جوانب مأسوية من حياة العهد المندثر وتسجل تطلعاتها نحو المستقبل المرتجى .

وفي محاولة تقيمية للنتاج القصصى العراقى عبر ادواته المختلفة يكشف المتتبع اثر المدرسة الواقعية في معظم نتاجات القصصيين الاول ومن تلاهم وسار على الدرب . وتلك نتيجة حتمية للازمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى اخذت بخناق العراق .

اما القصة المعاصرة اليوم فهى نتاج جيل الستينات . فلقد ظهر كتاب عديدون ونشرت مجموعات كثيرة لكتابنا الشباب كان اغلبها بكرا .

ومما تميزت به هذه المجموعات ليس جدتها الزمنية فحسب ولا محاولتها مواكبة التطور الجديد في عالم القصة فقط ، وانما جدة ملامحها الفنية وتعبيرها عن هموم وطموحات جيل جديد . ذلك ان كتابها بدأوا وهم متمردون على الاشكال التى ورثوها ممن سبقهم ومنصرفون الى احدث الاشكال المعروفة ، في محاولة تهدف الى عطاء اكثر التصاقا بجيلهم وافضل وعيا لعصرهم . ولايعنى هذا بطبيعة الحال تزكية لنتاج هذا الجيل من الكتاب الذى مازال غضا قليل التجربة ولكنه تقرير حقيقة واقعة يعول عليها الكثير في مستقبل عراقنا القصصى ولئن اوجدت السبعينات من تصدوا لكتابة القصة فهم يكونون الامتداد الطبيعى للمرحلة السابقة دونما تمييز .

وادب المقالة هو الاخر من الوان الفنون الادبية التى يحسن الاشارة اليها في هذا المجال .والمقالة المعاصرة تتناول مختلف الموضوعات والمضامين مستلهمة معطيات العصر الحديث واساليبه الادبية . ولعل المقالة السياسية ابرز اشكال هذا اللون من الوان التعبير . ولذلك بطبيعة الحال مبرراته التى تمليها طبيعة المرحلة التى عاشها القطر وامكانية المقالة السياسية في نقل وجهات النظر التى تمس حياة الجماهير ومستقبلهم في الصميم .

ولكى تكمل الصورة المشخصة لماضى وحاضر ثقافة القطر الادبية لابد من الاشارة الى ادب المسرح الذى بقى – رغم المحاولات الجادة من قبل كتابه – يعانى نقصا مفتقدا شكلا ومضمونا ، لاتغطيه النتاجات القليلة التى قد ترقى الى مستوى الطموح

ولقد عاش الادب في العراق متعرضا لصنوف شتى من الكبت والقهر والملاحقة . وظل الاديب العراقي يعاني ضغط السلطات الحاكمة ، على اختلاف الضغوط ، حسب تبدل اشخاص الحكام وتعدد مشاربهم ، كما بقي يفتقد من يأخذ بيده ويثمن نتاجه ويعطيه حصاد جهوده ومردود خلقه وابتكاره ٠٠ حتى اطل فجر السابع عشر من تموز عام ١٩٦٨ ، فتبدلت الحال غير الحال ، وسادت مقاييس غير تلك المقاييس وتبوأ المبدعون في كل المجالات ـ وحملة الاقلام على رأس قائمتهم ـ مكانتهم على المستويين المعنوي والمادي ٠

فمنذ ستة وثلاثين قرنا من الخلفيات الثقافية لتاريخ العراق لم يشهد الشعراء والادباء والمفكرون عصرا ذهبيا كالذي شهدوه بعد قيام ثورة السابع عشر من تموز الاشتراكية وما توفره من حياة فاضلة ومكانة مرموقة ساهمت بتحريك الجوهريات التي حاولت ان تخمدها العهود السابقة وكبر الدور الحضاري الهام الذي تضطلع به الفنون والثقافات الانسانية المعبرة عن المواقف الثورية تعبيرا خلاقا وملهما للجماهير ، لا في القطر العراقي فحسب وانما في جميع ارجاء وطننا العربي الكبير ٠

ولايمان الثورة وحزبها القائد بان الادباء والفنانين من الشرائح القادرة على التعبير عن المرحلة الراهنة التي تتحول فيها العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية باتجاهات تطبيق اهدافها فانها حرصت (على ان يظل مناخ الفن مشبعا بالحرية والديمقراطية وان الصراع الايجابي بين الاتجاهات والاساليب يدفعنا ان نؤكد ضرورة ان يصب كل ذلك في نهر الانجازات الحضارية الملتزمة بقضايا الشعب العادلة) ٠

وحينما يأخذ التحرك الثوري للادب والفن مداه التاريخي فستتهيأ الظروف الاكثر ملائمة لنمو اشكال جديدة في الفن ـ على اختلاف الوانه ـ تعكس شروط « الكتلة التاريخية الجديدة » التي تساهم في تغيير حركة التاريخ نحو المستقبل ٠

وما دامت «الثقافة والفنون من ارقى ثمار الحضارة الانسانية ، ومن اكثر الوسائل التي ابتكرها الانسان قوة وتأثيرا في التعبير عن اوضاعه ومطامحه وتطلعاته » فميثاق العمل الوطني يرى انها « هي التي تنطلق من النظرة القومية الديمقراطية الاشتراكية المتفاعلة مع الثقافات الانسانية عامة ، والتقدمية خاصة والمنفتحة عليها وهي التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالجماهير ومصالحها وقضاياها ومشاعرها وتطلعاتها مع احترام حرية اشكال التعبير واساليبه والحفاظ على مقومات عملية الخلق والابداع »

ولقد مهدت الثورة لتحقيق ذلك كله بتهيئة سبل الانتاج ومقوماته وتشريعها للقوانين التي تضمن للمبتكر في كل مجالات الخلق الفكري والفني ٠ حقوقه ومستقبله ٠ ولعل في تشريعها لقوانين الحقوق الثقافية للاقليات في القطر العراقي وتأسيسها المجامع العلمية لهم وعنايتها بتبني النتاجات الادبية والفنية ، نشرا او تعضيدا ، من قبل جهات متخصصة عدة ـ في مقدمتها وزارة الاعلام ـ واتجاهها لتشريع قوانين حق المؤلف والتفرغ وما الى ذلك ٠ في مقدمة الامثلة التي تضرب في هذا المجال ٠

والقطر العراقى الذى شهد على يد الحزب القائد ، حزب البعث العربي الاشتراكي الانجازات الامنيات ، التأميم والجبهة والسلام في الشمال ، وما بعدها في القائمة الخصبة الثرية من المآثر الفذة ، حرى به ان يحتضن الفكر ورجاله والادب ومشاعله ٠والفن وباقاته ٠٠ ولقد فعل وضرب المثل وتميز عن غيره من الاقطار العربية ٠٠ وما كان ما فعله الا ثمرة يانعة من ثمار الشجرة الظليلة ٠٠ الوارفة ٠٠ المحملة ٠٠ شجرة ثورة السابع عشر من تموز التى نحتفل باطلالتها السابعة اليوم ٠

هيئة التحرير

البدور المسفرة في نعت الاديرة

تصنيف
شمس الدين محمد بن علي بن محمد
من رجال القرن الثامن الهجرى
« انجزه سنة ٧٥٣هـ »
حققه وقدم له
هلال ناجي

مقـدمة

هذا كتاب في الاديرة ، ينشر اول مرة . صنفه شمس الدين محمد بن علي بن محمود الخطيب الدمشقي[١] وهو من رجال القرن الثامن الهجرى ، سنة ثلاث وخمسين وسبع مائة . وهو في واقعه فصل من كتاب له عنوانه : « الدر الملتقط من كل بحر وسفط » منه مخطوطتان : واحدة في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٤٤٣٥ ، والاخرى في المتحف البريطاني بلندن تحت رقم ١٩٤٠٨ ADD

وكنت قد وقفت على النسخة الباريسية في كانون الثاني عام ١٩٧٤ ، اثناء جردى لمخطوطات الدار ، والكتاب على ماذكر مصنفه من اربعة اجزاء في ثلاثين بابا ويبدو ان الناسخ لم يجد تحت يده الابواب الستة عشر الاولى منه فاستعاض عنها بكتاب ضياء الدين ابن الاثير المعنون « الوشي المرقوم في حل المنظوم » والذى انتهى عند الصحيفة ٢٥ من المخطوط بدون وضوح وفي الصحيفة ٢٥ تبتدىء الابواب السبعة من الجزء الثالث منه ، وعنوان الباب السابع عشر « الدر النفيس في اجناس التجنيس » . ومن الصحيفة ١١٤ يبتديء الجزء الرابع والاخير من الكتاب ، وهو كالثالث في سبعة ابواب ، فيها مقاطع من الشعر واخبار نثرية لاغلبها اهمية .

وكتابنا هذا هو الباب السابع والعشرون من مخطوطة باريس الموصوفة ويشغل فيها الصحائف ١٦٩ ـ ١٧٩ .

اما مخطوطة المتحف البريطاني من الدر الملتقط ، فهى ايضا ناقصة ، وفيها تقديم وتأخير ، وفى اسماء الابواب تشويش واختلاط . وفى الصحائف ١١٧ـ١٣٤ منها وصفا لثمانية عشر ديرا ، أولها دير الروم وآخرها ديرمران بظاهر دمشق نلقطها جامعها من كتب شتى[٢] .



لقد صنف الاقدمون كتبا جليلة في الديارات[٣] ضاع اغلبها فمنها :

---

(١) له ترجمة غاية في الاقتضاب في معجم المؤلفين ١١/٦٢ .

(٢) انظر وصف مخطوطة المتحف البريطاني في كتاب الديارات النصرانية في الاسلام لحبيب زيات ص٦ـ٧ .

(٣) الديارات النصرانية ص ٤ ـ ٧ ومقدمة كوركيس عواد لديارات الشابشتي ص ٣٦ ـ ٤٦ .

١ ـ كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين لهشام بن محمد الكلبى (المتوفى سنة ٢٠٤ هـ) • وهو مفقود •

٢ ـ كتاب الديارات لابى الفرج على بن الحسين الاصفهانى (المتوفى سنة ٣٥٦ هـ) وقد ضاع ، ومنه نقول عند البكرى وياقوت والعمرى •

٣ ـ كتاب الديرة ، للسرى الرفاء الموصلى ، الشاعر المعروف ، المتوفي سنة ٣٦٢ هـ • والكتاب مفقود •

٤ ـ كتاب الديارات للخالديين (أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد) من شعراء المائة الرابعة للهجرة • وهو مفقود ومنه نقول عند ياقوت والعمرى •

٥ ـ كتاب « الديارات » لابى الحسن على بن محمد الشابشتي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ • وقد نشره الاستاذ كوركيس عواد ببغداد سنة ١٩٥١ محققا على نسخة برلينية فريدة ومخرومة ثم اعاد نشره سنة ١٩٦٦ وصنع له ذيلا ، وخدمه خدمة جليلة • وهو الكتاب الوحيد من كتب القدماء في الاديرة ، الذى وصلنا قسم كبير منه •

٦ ـ كتاب « الاديرة والاعمار في البلدان والاقطار » ويعرف بكتاب الديارات الكبير لابى الحسن على بن محمد الشمشاطى من رجال القرن الرابع الهجرى ، وهو مفقود • وفي بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم عدة مطالعات فيه وروايات عنه •

٧ ـ كتاب الديرة ، لمحمد بن الحسن بن رمضان النحوى • ذكره ابن النديم ولم يعين سنة وفاته • وهو مفقود •

وذكر كوركيس عواد نقلا عن فهرست الاب بولس سباط ، عدة رسائل مخطوطة في الاديرة غير مطبوعة • منها :

١ ـ رسالة في دير مار سمعان العمودي ورهبانه •

٢ ـ ورسالة في اديرة مدينة انطاكية ورهبانها •

وهما لقيصر الانطاكي من رجال القرن الثاني عشر الميلادي ، ومن كل منهما نسخة لدى ورثة رزق الله باسيل في حلب •

٣ ـ اخبار اديرة ورهبان مصر ، للشماس القبطى فرج الله الاخميمى من القرن الرابع عشر الميلادي • وهي مخطوطة في خزانة القمص عبدالمسيح صليب البرموسى المسعودى في القاهرة •

٤ ـ وصف طور سينا وابنيته : تصنيف افرام الشماس من وفيات القرن السابع عشر الميلادى • نشره الاب لويس شيخو اليسوعى وعلق عليه في مجلة المشرق سنة ١٩٠٦ م •

٥ ـ تاريخ دير الزعفران : لايوب الراهب السرياني الآمدي • من وفيات القرن الثامن عشر الميلادى • منه نسخة لدى المطران الياس هلولى السريانى بالقدس

★

وفي المضان العربية القديمة فصول وأبواب قصرها مصنفوها للحديث عن الديارات فمنها :

١ - معجم ما استعجم للبكرى (المتوفى سنة ٤٨٧ هـ) وقد وصف فيه ثمانية وثلاثين ديرا . وقد طبع في القاهرة بتحقيق مصطفى السقا .

٢ - معجم البلدان لياقوت الحموى (المتوفى سنة ٦٢٦ هـ) . ذكرها في ج٢ ص ٦٣٩ - ٧١٠ و ج٣ ص ٧٢٤ - ٧٢٦ (طبعة الاسدى بطهران)

٣ - المشترك وضعا والمفترق صقعا : لياقوت الحموى . وصف فيه عشرة اديرة . وهو مطبوع .

٤ - آثار البلاد واخبار العباد للقزوينى (المتوفى سنة ٦٨٢ هـ) وصف فيه تسعة عشر ديرا . وهو مطبوع .

٥ - مراصد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع لابن عبدالحق (المتوفى سنة ٧٣٩ هـ) . ٢/٥٤٩ - ٥٨٠ (طبعة البجاوى) .

٦ - مسالك الأبصار لشهاب‌الدين ابن فضل‌الله العمري (المتوفى سنة ٧٤٩ هـ) . عقد فيه فصلا للديارات ص ٢٥٤ - ٣٨٦ وصف فيه مائة وستة اديرة ، وكانت ديارات الاصفهاني والخالديين والشابشتي من مصادره . وقد نشره احمد زكى باشا بالقاهرة ، سنة ١٩٢٤ .

٧ - البدور المسفرة في نعت الاديرة ، وقد انجزه مصنفه سنة ٧٥٣ هجرية . وهو كتابنا هذا ، ولم ينشر قبل اليوم .

٨ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار للمقريزي (المتوفى سنة ٨٤٥ هـ) وفيه فصل ذكر فيه ديارات النصارى بمصر ٤/٤٠٩ - ٤٣٧ . (طبعة القاهرة ١٣٢٥ هـ) .

★

وتبدو اهمية كتابنا هذا حين نعلم ان مصنفه لم ينقل عن الشابشتى اذ فيه زيادات شعرية على ما اورده الشابشتي من نصوص . وفيه أيضا ذكر لاديرة لا وجود لها في كتاب الشابشتي . مصنفه اذن كان يستقى من مصادر أصيلة ضاعت ولم تصلنا ومن هنا تبدو اهمية نشره .

وكان حبيب زيات قد نشر خبرا من اخبار هذا المخطوط يخص ديرا في منطقة الفراديس ببلاد الشام زاره المتوكل على‌الله الخليفة العباسى ، وقد رجع في خبره الذى نشره الى مخطوطة المتحف البريطانى[٤] وقد ظفرت بالخبر ذاته مع اختلاف في اللفظ ، في كتاب « ادب الغرباء » للاصفهانى .

فمن الاديرة الموصوفة في مخطوطتنا ، والتى لاوجود لها فيما وصلنا من كتاب الشابشتى : دير الزندورد ، ودير مران ، ودير اسرى الروم . وقد انفردت مخطوطتنا بابيات واخبار لاوجود لها في المصادر المطبوعة ، اشرنا اليها في الهوامش ، ومن ابرز هذه الاخبار الخبر الوارد عن دير هزقل (حزقيال) .

ووقع في المخطوطة الباريسية خلل من الناسخ فيما نظن ، اذ اثبت في وصف دير الزعفران قصيدة في الصحيفتين ١٧٦-١٧٧ من المخطوطة وموضعها فيما نرى في اخبار دير الزعفران فنقلناها اليه ، وهذا الخلل نفسه واقع في المخطوطة البريطانية ايضا .

---

(٤) انظر مجلة الخزانة الشرقية ٢-١٢ .

تضمنت مخطوطتنا وصفا لثمانية عشر ديرا هي على الترتيب :

١ ــ دير اسرى الروم
٢ ــ دير الزندورد
٣ ــ دير الثعالب
٤ ــ دير سمالو
٥ ــ دير الجاثليق
٦ ــ دير اشمونى
٧ ــ دير جرجس
٨ ــ دير مرمارى
٩ ــ دير هند
١٠ ــ دير يونس
١١ ــ دير قوطا
١٢ ــ دير الشياطين
١٣ ــ دير الزعفران
١٤ ــ دير القصير
١٥ ــ دير البركة المعروف بدير المعاير
١٦ ــ دير بالفراديس
١٧ ــ دير زكى
١٨ ــ دير مران



وبالاجمال فان هذا الكتاب يضيف أشياء جديدة الى ما هو معروف في كتب الاديرة ٠ وقد اعتمدت في نشره المخطوطة الباريسية التى تقدم وصفها وتاريخ نسخها وقد ذكر اسم الكتاب واسم موءلفه في اول المخطوط ٠ ولم نظفر للمؤلف بترجمة غير التى اثبتها صاحب معجم المؤلفين نقلا عن بروكلمان[٥] ٠

ان ضياع كتب الاديرة التى صنفها الاقدمون ، باستثناء ما بقى من كتاب الشابشتى ، يجعل لاى نص قديم ينشر عنها اهمية بالغة ٠

والفرق البارز بين نهج الشابشتى في كتابه وبين نهج مصنفنا ان الشابشتى كان كثير الاستطراد ، فهو حين يصف ديرا من الاديرة ويذكر موقعه وما اشتهر به ثم يورد شيئا من اقوال الشعراء فيه ، يستطرد فيمضى في ايراد اشعار أخرى للشاعر ذاته لا صلة لها بالدير من قريب او بعيد ٠

اما مصنفنا فلا وجود للاستطرادات في كتابه ٠ ومن هذه الزاوية يصح القول انه اكثر موضوعية من الشابشتى ٠

وبعد : فلعل في نشر هذا النص خدمة للتراث العربى الخالد في عصر الاحياء هذا ٠ والحمد لله أولا وآخرا ٠

حزيران ١٩٧٥ — **هلال ناجي ــ بغداد**

---

(٥) انظـر : Brockelmann: g , 11: 55, S, 11: 54

[المتن]

دير اسرى الروم[1]

وهى بيعة حسنة كبيرة ، واسعة البناء ، محكمة الصنعة ، للنسطور خاصة وهى ببغداد في الجانب الشرقى منها . والاصل في هذا الاسم ان اسرى من الروم قدم بهم على المهدى واسكنوا دارا في هذا الموضع فسميت بهم ، وعملت البيعة هناك وبقى الاسم عليها . ولمدرك بن على الشيبانى[2] وكان يطرق هذه البيعة في الآحاد والاعياد للنظر الى من فيها من المردان ، والوجوه الحسان ، من الشمامسة والرهبان ، وخلق كثيرون يقصدون هذا الموضع لهذا الشأن . قال[3] :

١ ـ وجوه بدير[4] الروم قد سلبت عقلي فأصبحت في خبل شديد من الخبل
٢ ـ فكم من غزال قد سبا القلب لحظه ومن ظبية رامت (بالحاظها)[5] قتلي
٣ ـ وكم قد من قلب بقد واربكت عيون لما تلقى من الاعين النجل
٤ ـ بدور واغصان غنينا بحسنها عن البدر في الاشراق والغصن في الشكل
٥ ـ فلم تر عيني منظرا قط مثلهم ولم تر (عين)[6] مستهاما بهم مثلي
٦ ـ اذا رمت ان اسلو ابى الشوق والهوى كذاك الهوى يغرى المحب ولا يغلى

وقال[7] :

---

(١) وصف هذا الدير في جملة ما ضاع من كتاب الشابشتي ، وقد حفظ لنا ابن فضل الله العمري في المسالك ص ٢٧٢ خبرا عنه نقله عن ديارات الشابشتي ، اثبته كوركيس عواد في الذيل رقم ٣ من نشرته للديارات ص ٢١٥ من الطبعة الاولى وص ٣٣٧ من الطبعة الثانية . ولهذا الدير وصف في معجم بلدان ياقوت ج ٢ ص ٦٦٢ ـ ٦٦٣ وفي مسالك الابصار ٢٧٢/١ ـ ٢٧٣ ، وذكر فيهما باسم دير الروم .

(٢) مدرك بن علي الشيباني ، شاعر عباسي كان اعرابيا من بادية البصرة دخل بغداد صغيرا ونشا بها وتفقه وتعلم العربية والادب وكان شاعرا اديبا . احب غلاما نصرانيا اسمه عمرو بن يوحنا وكتب فيه شعرا كثيرا ومات فى هواه . انظر اخباره واشعاره في : معجم الادباء ـ طبعة مرجليوث ـ ١٥٢/٧ ـ ١٥٨ .

(٣) الابيات ١ ـ ٦ لمدرك في معجم بلدان ياقوت ٦٦٣/٢ .

ورواية الثالث : بقد واربكت .. لما يلقى

ورواية السادس : كذاك الهوى يغري المحب ولا يسلي

والبيتان الاول والخامس في مسالك الابصار ٢٧٢/١ . ورواية الاول : فاصبحت في بؤس شديد .

ورواية الخامس : منظرا مثل حسنهم .

(٤) في الاصل المخطوط : بدار الروم .

(٥) في المخطوط : بلحظتها .

(٦) في المخطوط : عيني .

(٧) البيتان لمدرك الشيباني في معجم بلدان ياقوت ٦٦٣/٢ . ورواية الثاني : وحسن دل وقبيح فعل ، والبيتان من مزدوجته الشهيرة المثبتة في معجم الادباء ١٥٣/٧ ـ ١٥٨ وفي مصارع العشاق ١٧٠/٢ ـ ١٧٥ . وفي ثمرات الاوراق ٣٢٠ ـ ٣٢٧ وفي ديوان الصبابة ٣٦٢ . وهي بتخميس الحلي في تزيين الاسواق في اخبار العشاق ص ٣٤٢ ـ ٣٤٨ . وبعضها في قطب السرور ص ٢٢١ ـ ٢٢٤ وقد نسبها محققه خطا لبكر بن خارجه .

رواية البيتين في معجم الادباء : الاول : لا من كحل .

ورواية قطب السرور للاول : بدير الروم .. لا من كحل . وللثاني : وحسن دل .

ريم بدار الروم رام قتلي   بمقلة كحلاء لا عن كحل
وطرة بها استطار عقلي   وحسن وجه وقبيح فعل

وهي قصيدة مزدوجة ، من احسن ما قيل في هذا المعنى واعجبه ونحن نذكر منها ان شاء الله ما كان من خبر هذا الشعر ، حدثنا به جساس بن محمد ، قال[٨] : كان ببغداد في دار الروم غلام من اولاد النصارى يقال له عمرو بن يوحنا وكان من احسن الناس صورة ، واكملهم خلقا ٠ وكان مدرك من افاضل اهل الادب ، والمتفننين في العلوم ، والمطبوعين في الشعر ٠ وكان له مجلس يجلس فيه الاحداث لاغير ٠ فاذا حضره صاحب لحية (قال) له مدرك : انه يقبح بمثلك ان تختلط بالاحداث ، فقم في حفظ الله فيقوم ٠ وكان عمرو يحضر مجلسه فعشقه وهام به ٠ قال جساس : وكنت احضر مجلس مدرك واكتب عنه ، فجاء يوما الى المجلس ، فكتب مدرك رقعة وطرحها في حجر عمرو ، فقرأها فاذا فيها[٩] :

بمجالس العلم التي   بك تم حسن جموعها
الا رثيت لمقلة   غرقت بماء دموعها
بيني وبينك حرمة   الله في تضييعها

فقرأ الابيات ووقف عليها من كان في المجلس ورووها ، فاستحيا عمرو وانقطع (عن) الحضور ٠ وغلب الامر على مدرك ، فترك مجلسه وتبعه حتى اعيا ٠

ونظم فيه هذه القصيدة المزدوجة

من عاشق ناء هواه داني   ناطق دمع صامت اللسان
موثق قلب مطلق الجثمان   معذب بالصد والهجران [١٠]
من غير ذنب كسبت يداه   غير هوى نمت به عيناه [١١]

[١٧٠ آ]

---

(٨) انظر الحكاية في : مسالك الابصار ٢٧٢ ـ ٢٧٣ وفي معجم الادباء ١٥٢/٧ ـ ١٥٨ ٠ وفي مصارع العشاق (طبعة صادر) ٢٤٢/١ و ٢٥٨/٢ وثمرات الاوراق ٣١٩ ـ ٣٢٠ ٠ وتزيين الاسواق ٣٤١ ٠

(٩) الابيات لمدرك الشيباني في معجم الادباء ١٥٢/٧ وهي له أيضا في مسالك الابصار ٢٧٣/١ ورواية الاول : بك تم جمع جموعها ٠ ورواية الثاني : بفيض دموعها ٠ ورواية الثالث : فالله ٠ وهي له في مصارع العشاق ٢٤٢/١ و ٢٥٨/٢ ورواية الاول : جمع جموعها ٠ وهي لمدرك في ثمرات الاوراق ٣١٩ ـ ٣٢٠ بزيادة بيت هو :

ولمهجة حرقت بما   قد شب بين ضلوعها

ورواية الاول : جمع جموعها ٠ وهي له في تزيين الاسواق ٣٤١ ٠

(١٠) رواية مخطوطتنا لهذا البيت موافقة لروايته في مصارع العشاق وتزيين الاسواق وقطب السرور وثمرات الاوراق ٠ ومخالفة لروايته في معجم الادباء ونصها :

معذب بالصد والهجران   موثق قلب مطلق اللسان

(١١) رواية مخطوطتنا لهذا البيت موافقة لروايته في معجم الادباء ومصارع العشاق وتزيين الاسواق وثمرات الاوراق ٠ ومخالفة لروايته في قطب السرور ونصها : الا هوى نمت به عيناه ٠

شوقا الى رؤيـــة مـن اشقــــاه   كانمـا عـــافاه مـن ابلاه(١٢)

يا ويحه من عاشـــق (مايلقى)(١٣)   من ادمـــع منهلة مـــا ترقـــا(١٤)

ذاب الى ان كــاد يفنى عشــقا   وعن دقيـق الفكـر فيـه دقـــا(١٥)

لم يبـق منـه غير طـرف يبكـي   بادمـــع مثـل نظام السلك(١٦)

تخمـد نيران الهـوى وتذكـي   كانما قطر السمـــاء تحكــي(١٧)

الى غـزال من بنـي النصـارى   فضـل في الحسن عـلى العذارى(١٨)

كـل الورى منـذ نشـا حيارى   في ربقـة الحب له اسارى(١٩)

ريم بـدار الـروم رام قتلي   بمقلة كحـلاء لا عـن كحـل

وطرة بهـا استطــار عقـلي   وحســن وجـه وقبيـح فعـل

ظبي بـه أي هـزبر لم يصـد   يقتـل باللحظ ولا يخشى القـود (٢٠)

متى يقل : ها ، قالت الالحاظ : قـد   كانه ناسوتــه يوم اتحــد (٢١)

ما ابصر النـاس جميعـا بـدرا   ولا رأوا شمســا وغصنا نضـرا

احسن من عمرو فديت عمرا !   ظبي بعينيـه سقانـي خمرا (٢٢)

ها انـا ذا بقـده مقـدود   والدمـع في خـدى له اخدود

ما ضـر من وجدى به موجـود   لو لم يكـدر فعله الصـدود (٢٣)

---

(١٢) رواية مخطوطتنا لهذا البيت موافقة لروايته في قطب السرور وثمرات الاوراق . ومخالفة لروايتــه في تزيين الاسواق ومصـارع العشاق ونصها : من اضناه ورواية معجم الادباء : ما اشقاه ... من اضناه .

(١٣) في الاصل : ما يراقي ، والتصويب عن المصادر التي وردت فيها المزدوجة .

(١٤) رواية قطب السرور : بادمع منهلة .

(١٥) البيت بروايته هذه في قطب السرور ، وروايته في ثمرات الاوراق : سقما دقا . ولا وجود لهذا البيت في معجم الادباء وقد عوض بالبيت التالي فيه وفي تزيين الاسواق :

ناطقة وما اجادت نطقا   تخبر عن حب له استرقا

ورواية البيت في مصارع العشاق : ناطقة وما احارت

(١٦) رواية قطب السرور : لم يبق فيه .

(١٧) رواية معجم الادباء : تطفئها نار ... كانها قطر

ورواية مصارع العشاق والثمرات : تطفيه نيران .. كانها

ورواية قطب السرور : كانه قطر السماء يحكي   يخمد نيران الهوى ويذكي

ورواية تزيين الاسواق : تطفيه نيران

(١٨) رواية البيت في جميع المصادر : عذار خديه سبى العذارى .

(١٩) رواية البيت في قطب السرور : يترك الباب الورى حيارى .

وروايته في المصارع ومعجم الادباء وثمرات الاوراق وديوان الصبابة : وغادر الاسد به حيارى .

(٢٠) رواية البيت في المصارع ومعجم الادباء والثمرات وديوان الصبابة : رئم به .

(٢١) رواية البيت في المصارع : حين اتحد .

ورواية معجم الادباء : كانها ناسوته حين .

ورواية الثمرات : متى نقل ها ... كانها ناسوته حين .

ورواية الصبابة : كانها ناسوته حين اتحد .

(٢٢) رواية البيت في المصارع : الخمرا .

(٢٣) رواية البيت في المصارع والثمرات والصبابة : من فقدي به موجود ... لو لم يقبح

ورواية معجم الادباء : من فقري به .. لو لم يقبح

والنص المثبت في المصارع والمعجم والثمرات والصبابه اكمل من نص مخطوطتنا .

اليك اشكو يا غزال الانس ... ما بى من الوحشة بعد الانس

يا من هلالى وجهه وشمسى ... لا تقتل النفس بغير النفس (٢٤)

جد لى كما جدت بحسن النود ... وارع كما ارعى قديم العهد

واصدد كصدى عن طويل الصد ... فليس وجد بك مثل وجدى (٢٥)

ان كان ذنبى عنده الاسلام ... فقد سعت في نقضه الايام (٢٦)

واختلت الصلاة والصيام ... (ففيم) (٢٧) منه الوصل لا يرام (٢٨)

يا ليتنى كنت له صليبا ... اكون منه ابدا قريبا

ابصر حسنا واشم طيبا ... لا واشيا اخشى ، ولا رقيبا

بل ليتنى في النحر منه عوذه ... او خمرة يشربها ملذوذه (٢٩)

او حلة يلبسها مقذوذه ... ليست اذا ما اخلقت منبوذه (٣٠)

بل ليتنى كنت له قربانا ... ألثم منه الثغر والبنانا (٣١)

او جاثليقا كنت او مطرانا ... كيما يرى الطاعة لى ايمانا

بل ليتني كنت لعمرو مصحفا ... او قلما يكتب بى ما الفا (٣٢)

من حسن اشعار له قد صنفا ... فان لي في بعض هذا ما كفى (٣٣)

[١٧٠ ب]

---

(٢٤) رواية البيت في المصارع : بغير نفس .

(٢٥) رواية البيت في ديوان الصبابة : منك مثل وجدي

(٢٦) رواية البيت في المصارع : ان كان ديني ... الآثام

ورواية معجم الادباء : في نقصه الآثام .

ورواية الثمرات : الآثام .

(٢٧) في الاصل : ففهم .

(٢٨) رواية البيت في جميع المصادر : وجاز في الدين له الحرام .

(٢٩) رواية البيت في المصارع والثمرات : بل ليتني كنت لعمرو عوذه ... او حلة يلبسها مقدوده

ورواية الارشاد والصبابة : يا ليتني كنت لعمرو عوذه ... او حلة يلبسها مقدوده

ورواية قطب السرور : يا ليتني في النحر منه عوذه ... او خمرة يشربني ملذوذه

(٣٠) رواية قطب السرور : يلبسني مقدوده ... مقدوده .

ورواية المصارع : او بركة باسمه ماخوذه ... او بيعة في داره منبوذه

ورواية الثمرات منقولة عن المصارع برواية : او تركة .

وفي معجم الادباء : او بركة باسمه معقوده ... او بيعة بداره مشهوده

وفي ديوان الصبابة : او بركة باسمه معقوده ... او بيعه في داره مشهوده

(٣١) في قطب السرور : او ليتني .. منه الفم .

وفي معجم الادباء والثمرات والصبابة : يا ليتني كنت .

(٣٢) رواية قطب السرور : يا ليتني . ورواية المصارع : يقرأ مني كل يوم احرفا

ورواية معجم الادباء والصبابة : يا ليتني ... يقرأ مني كل يوم احرفا

ورواية ثمرات الاوراق : يقرأ مني كل يوم احرفا .

(٣٣) رواية قطب السرور : من بعض

ورواية مصارع العشاق والمعجم والثمرات والصبابه :

او قلما يكتب بي ما الفا ... من ادب مستحسن قد صنفا

بل ليتني كنت له زنارا ... يديرني في الخصر كيف دارا(٣٤)

حتى اذا الليل طوى النهارا ... صرت له حينئذ ازارا(٣٥)

فوالذي يبقيه لي اضناني ... وابتز صبري والضنى كساني(٣٦)

ظبي على البعاد والتداني ... حل محل الروح من جثماني

واكبدي من خده المضرج ... واكبدي من ثغره المفلج(٣٧)

لا شيء مثل الطرف منه الادعج ... اذهب للنسك وللتحرج

ها انا في بحر الهوى غريق ... سكران من حبك لا افيق

محترقا ما مسني حريق ... يرحمني العدو والصديق (٣٨)

فليت شعري فيك هل ترثى لي ... من سقم يا سيدي طويل(٣٩)

ام هل الى وصلك من سبيل ... من عاشق ذي جسد نحيل(٤٠)

في كل عضو منه سقم والم ... ومقلة تبكي بدمع وبدم

شوقا الى غصن وبدر وصنم ... منه اليه المشتكى اذا ظلم(٤١)

اقول اذ قام بقلبي وقعد : ... يا عمرو ، يا عامر قلبي بالكمد

ما صاد من قبلك ظبي لاسد ... ان امرأ اسعدته فقد سعد(٤٢)

يا عمرو ناشدتك بالمسيح ... الا سمعت القول من نصيح(٤٣)

يعرب عن قلب له جريح ... ليس من الحب بمستريح(٤٤)

يا عمرو بالحق من اللاهوت ... والروح روح القدس لا الناسوت(٤٥)

---

(٣٤) رواية قطب السرور : او ليتني ... يدور بي خصراه حيث دارا
ورواية معجم الادباء والصبابة : يا ليتني .

(٣٥) رواية القطب : تحت الدجى ازارا .

(٣٦) رواية القطب : يا للذي بحسنه اضناني .
ورواية مصارع العشاق ومعجم الادباء والثمرات والتزيين :
قد والذي يبقيه لي الخاني ... وابتز عقلي ..

(٣٧) رواية القطب : واحزني من ثغره .

(٣٨) رواية القطب : محترق
ورواية المصارع ومعجم الادباء : محترق ... يرثي لي

(٣٩) رواية المصارع : من سقم بي وضنى طويل
ورواية معجم الادباء : من سقم ومن ضنا

(٤٠) رواية المصارع ومعجم الادباء : لعاشق .

(٤١) رواية المصارع : شوقا الى بدر وشمس
ورواية معجم الادباء والصبابه : شوقا الى شمس وبدر
وفي تزيين الاسواق : شوقا الى بدور شمس

(٤٢) رواية المصارع ومعجم الادباء :
اقسم بالله يمين المجتهد ... لقد سعد .

(٤٣) رواية المصارع : الا استمعت القول من فصيح
ورواية المعجم : الا سمعت القول من فصيح

(٤٤) رواية المصارع والمعجم : يخبر عن ... باح بما يلقي من التبريح .
ورواية القطب : قلب له قريح .

(٤٥) رواية القطب والمصارع والمعجم : القدس والناسوت .

ذاك الذى خص من النعوت — بالنطق في المهد وبالسكوت(٤٦)
بحق ناسوت ببطن مريم — حل محل الروح منها في الفم(٤٧)
ثم استحال في قنوم الاقدم — يعلم الناس ولما يعلم(٤٨)
بحق من بعد الممات قمصا — ثوبا على مقداره ما قصصا
وكان لله تقيا مخلصا — يشفى ويبرى اكمها وابرصا
بحق محيى صورة الطيور — بالنفخ في الموتى من القبور(٤٩)
ومن اليه مرجع الامور — يعلم ما في البر والبحور
ونينوى اذ قام يدعو ربه — مطهرا من كل ذنب قلبه (٥٠)
ومستقيلا فأقيل ذنبه — ونال من ابيه ما احبه(٥١)
بحق من في شامخ الصوامع — من ساجد لربه وراكع(٥٢)
يبكى اذا ما نام كل هاجع — خوفا من الله بدمع هامع(٥٣)
بحق قوم حلقوا الرؤوسا — وعالجوا طول الحياة بوسا

[١٧١ آ]

وقرعوا فى البيعة الناقوسا — مسبحين يعبدون عيسى(٥٤)
بحق ثنتي عشرة من الامم — صاروا الى الرحمن يتلون الحكم(٥٥)
حتى اذا نور الهدى جلا الظلم — صاروا الى الله ففازوا بالنعم(٥٦)
بحق سبعين من العباد — ساروا بدين الله في البلاد(٥٧)
وارشدوا الناس الى الرشاد — حتى اهتدى من لم يكن بالهادي(٥٨)

---

(٤٦) رواية القطب : ذاك الذي قد خص بالنعوت ... النطق
ورواية المصارع : ذاك الذي في مهده المنحوت — عوض بالنطق من السكوت
ورواية معجم الادباء : ذاك الذي في مهده المنحوت — عوض بالنطق عن السكوت
ورواية مخطوطتنا : في النطق .
(٤٧) رواية المصارع والمعجم : حل محل الريق .
(٤٨) رواية المصارع ومعجم الادباء : فكلم الناس ولما يفطم .
(٤٩) رواية المصارع والمعجم : وباعث الموتى .
(٥٠) رواية المصارع والمعجم : سوء قلبه .
(٥١) رواية المصارع : فاقال ذنبه .
ورواية معجم الادباء : ونال عند الله .
(٥٢) رواية المصارع : بحق ما .
(٥٣) رواية المصارع : خوفا الى .
(٥٤) رواية المصارع ومعجم الادباء : مشمعلين يعبدون .
(٥٥) رواية المصارع والمعجم : ساروا الى الاقطار .
(٥٦) رواية المصارع : حتى اذا صبح الدجى ... وفازوا
ورواية المعجم : حتى اذا صبح الدجى ... ساروا الى الله .
(٥٧) رواية المصارع والمعجم : قاموا بدين
وفي البيت اشارة الى الاثنين والسبعين تلميذا الذين ارسلهم السيد المسيح ليبشروا بتعاليمه .
(٥٨) رواية المصارع والمعجم : من لم يكن بهاد .

بحق ما في قلة الميرون ... من نافع الادواء للجنون(٥٩)
بحق ما يؤثر عن شمعون ... من بركات النخل والزيتون(٦٠)
بحق مارتوما وبالهياكل ... والدخن اللاتي بكف الحامل(٦١)
يشفي بها من خبل كل خابل ... ومن دخيل السقم في المفاصل
بالفصح والذبح وبالسلاق ... والذهب الابريز لا الاوراق(٦٢)
بحق كل هائم مشتاق ... بالوصل يا مهذب الاخلاق(٦٣)
بحق تقريبك في الاحاد ... وشربك الخمرة كالفرصاد(٦٤)
بحق تفتيتك للاكباد ... بما بعينيك من السواد (٦٥)
الا سعيت في رضا اديب ... باعده الحب عن الحبيب(٦٦)
قد ذاب من شوق الى المذيب ... اقصى مناه ايسر التقريب(٦٧)
فانظر امري في صلاح امري ... محتسبا في عظيم الاجر
مغتنما مني جزيل الشكر ... في نثر الفاظ ونظم شعر(٦٨)

وكتب اليه لما هجره وقطع مجلسه(٦٩) :

١ ـ فيض الدموع وشدة الانفاس ... شهدا على ما في هواك اقاسي
٢ ـ لبس الملاحة ثم البسني الضنى ... شتان بين لباسه ولباسي
٣ ـ يا من يريد وصالنا ويرده ... ما قد يحاذر من كلام الناس
٤ ـ صلني فان سبقت اليك مقالة ... منهم ، فعصب ما يقال براسي !

---

(٥٩) رواية المصارع : للمجنون
ورواية المعجم : للداء والجنون .
والميرون : الزيت المقدس .
(٦٠) رواية المصارع والمعجم : من بركات الخوص .
(٦١) رواية المصارع : وعيد اشعيا وبالهياكل
ورواية المعجم : وعيد شعياء ... والدخن الآتي
والدخن : الواحدة دخنة : ذريرة تدخن بها البيوت .
(٦٢) رواية المصارع : بحق يوم الذبح ذي الأشراق ... وليلة الميلاد والسلاق
ورواية معجم الادباء : بحق يوم الذبح ذي الأشراق ... وليلة الميلاد والتلاقي
(٦٣) رواية المصارع : والذهب المذهب للنفاق ... والفصح يا مهذب الاخلاق ،
ورواية المعجم : والذهب الابريز في الاوراق ... بالفصح يا مهذب الاخلاق .
والسلاق : عيد الصعود بالسريانية ،
(٦٤) الفرصاد : ثمر التوت الأحمر ،
ورواية المصارع : وشربك القهوة
ورواية المعجم : في الاعياد .
(٦٥) رواية المصارع : وطول تبييضك للاكباد
ورواية معجم الادباء : وطول تفتيتك للاكباد
(٦٦) رواية المصارع والمعجم : الا رغبت
(٦٧) رواية المصارع والمعجم : لذاب ... أعلى مناه
(٦٨) رواية المصارع والمعجم : مكتسبا في .
(٦٩) البيتان الثالث والرابع فقط لدولا في مسالك الابصار ٢٧٣ ، وانفردت مخطوطتنا بالبيتين الاول والثاني .

قال جساس[٧٠] : ثم خرج مدرك الى الوسواس ٠ وتغير عقله وانسل جسمه ٠ وترك مجلسه وانقطع عن اخوانه ولزم الفراش ٠ قال :

فحضرته عائدا مع جماعة من اخوانه ، فقال : الست صديقكم والقديم العشرة لكم ؟ افما فيكم احد يسعدني بالنظر الى وجه عمرو ؟ قال : فمضينا الى عمرو نقلنا له : ان كان قتل هذا الرجل دينا ان احياءه لمروءة ٠ قال : وما فعل ؟ قلنا : قد صار الى حال ما نحسبك تلحقه ٠ قال : فلما نهض معنا ودخل اليه سلم عليه عمرو ، واخذ يده ، قال : كيف تجدك يا سيدى ؟ ففتح عينه ، ثم اغمى عليه ، وافاق وهو يقول :

١ ـ انا في عافية الا من الشوق اليكا

٢ ـ ايها العائد ما بي منك لايخفى عليكا

[١٧١ ب]

٣ ـ لا تعد جسما وعد قلبا رهينا في يديكا

٤ ـ كيف لا يهلك من شوق بسهمى مقلتيكا[٧١]

ثم شهق شهقة فارق (فيها)[٧٢] الدنيا ، فما برحنا حتى دفناه ٠

دير الزند ورد[٧٣]

والزَّنْدَوَرْد في الجانب الشرقي من بغداد ، وأرضه كلها فواكه واترج واعناب ، وهي من اجود ما يعتصر من الاعناب ببغداد ٠ وفيها يقول ابو نؤاس :

فسقني من كروم الزندورد ضحى ماء العناقيد في ظل العناقيد[٧٤]

وفيه يقول جحظة[٧٥] شعرا ، ذكر فيه الدير ، وطيب الوقت ، ومن كان معنى فيه وهي :

---

(٧٠) الخبر مع اختلاف في اللفظ في معجم الادباء ـ طبعة مرجليوث ـ ٧/١٥٨ وهو في مسالك الابصار ص ٢٧٣ ٠

(٧١) رواية معجم الادباء : كيف لا يهلك مرشوق ٠

ورواية مسالك الابصار : كيف لا يهلك من يرمى ٠

والقطعة بتمامها لمدرك في معجم الادباء ومسالك الابصار ٠

(٧٢) الزيادة عن معجم الادباء ٧/١٥٨ ٠

(٧٣) وصف هذا الدير في جملة ما ضاع من كتاب الشابشتي ، وحفظ لنا ياقوت في معجم البلدان ٢/٦٦٥ ـ ٦٦٦ وابن فضل‌الله العمري في مسالك الابصار ٢٧٤ ـ ٢٧٥ وصفا له وخبرا نقلاه عن الشابشتي ٠ وما اثبته العمري ، اورده كوركيس عواد في الذيل (٣) فقرة (٢) ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩ ط ٢ من نشرته للديارات ٠

(٧٤) البيت بروايته لابي نؤاس في معجم البلدان ٢/٦٦٥ ومسالك الابصار ص ٢٧٤ ٠

(٧٥) جحظة : احمد بن جعفر (٢٢٤ ـ ٣٢٤هـ) : نديم مغن من بقايا البرامكة ، بغدادى ، لنتوء في عنيه لقب بجحظة ٠ وكان مليح الشعر عارفا بالموسيقى ٠ نادم ابن المعتز والمعتمد العباسيين وكان اديبا ٠

ومن مصنفاته : « المشاهدات » و « اخبار الطنبوريين » و « ما صح مما جربه علماء النجوم » ٠ وشعره كثير ٠ توفر على جمعه معاصرنا الاستاذ مزهر السوداني ونال به الماجستير من جامعة بغداد ولم يطبعه ٠ ولابي الفرج الاصبهاني كتاب « اخبار جحظة البرمكي » ٠ ولادته في بغداد وكانت وفاته بقرية من قراها ٠ انظر الاعلام ١/١٠٢ والمصادر التي احال عليها ٠

١ – سقيا ورعيا لدير الزندورد وما يحوى ويجمع من راح وغـزلان(٧٦)
٢ – دير تدور به الاقداح مترعـة بكف ساق مريض الطرف وسنان(٧٧)
٣ – والعود يتبعه نـاى يوافقـه والشـدو يحكمه غصن من البان
٤ – والقوم فوضى فضا هذا (يقبل) ذا وذاك انسان سوء فوق انسـان(٧٨)
٥ – هذا ودجلة للرائـين معرضـة والطير تدعو هديلا بين اغصـان(٧٩)
٦ – بر وبحر فصيد البر مقـترب والبحر يسحب شطاه بحيتـان (٨٠)

دير الثعالب(٨١)

وهذا الدير في الجانب الغربى منها ، في الموضع المعروف منها بباب الحديد ، وأهل بغداد يقصدونه ويتنزهون فيه ، وله عيد لا يتخلف عنه أحد من المسلمين والنصارى • ولابن دهقانه(٨٢) فيه :

١ – دير الثعالب مألـف الضلال ومحل كـل غزالـة وغـزال
٢ – كم ليلة قضيتهـا ومنادمـى فيها اثجّ مقطـع الاوصـال(٨٣)
٣ – سمح يجود بروحه فاذا مضـى وقضى سمحت له وجـدت بمالـي
٤ – ومنعم دين ابن مريـم دينه غنج يشـوب مجونه بـدلال
٥ – سقيته وشـربت فضلة كأسه فشربـت من عذب المـذاق زلال(٨٤)

---

(٧٦) رواية البيت في مسالك الابصار : راح وريحان
والابيات ١ – ٦ في المسالك •
والابيات ١ – ٤ في معجم البلدان •
(٧٧) رواية البيت في المسالك : من كف ساق •
(٧٨) في الاصل المخطوط : والقوم فوضى فضا هذا يقوض ذا
ورواية المسالك : والقوم فوضى ترى هذا يقبل ذا
ورواية معجم البلدان : والقوم فوضى فضا هذا يقبل ذا
(٧٩) رواية المسالك : يدعو هديلا •
(٨٠) رواية المسالك : والبحر يسبح •
(٨١) دير الثعالب : وصفه وذكر طرفا من اخباره ياقوت في معجم البلدان ٢/٦٥٠ والعمري في المسالك ٢٧٧ وابو الفرج الاصبهاني في ادب الغرباء ٣٤ – ٣٦ وياقوت في معجم الادباء ١٣/١١٣ – ١١٥ نقلا عن « ادب الغرباء » وابن عبدالحق في مراصد الاطلاع ١/٤٢٦ والشابشتي في الديارات ص ٢٤ – ٢٧ •

(٨٢) ابن دهقانه الهاشمي : هو ابو جعفر محمد بن عمر من ولد ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس • له شعر مليح كان معاصرا لجحظه ، وكان ينادم المعتمد والموثق • كان واليا على البصرة في أيام الزنج وقيل انه اخذ من الناجم بها ثلاثين ألف دينار وسلم اليه البصرة • روي انه كان عظيم الخلق ثقيل الجسم اكولا • (انظر الشابشتي ص ٢٥ – ٢٦) •
وفي اصلنا المخطوط : ابن هقانه ، وهو وهم •
والابيات من ١ – ٥ لابن دهقانه في ديارات الشابشتي ص ٢٥ وفي بلدان ياقوت ٢/٦٥٠ •
(٨٣) رواية ديارات الشابشتي : كم ليلة احييتها •
ورواية بلدان ياقوت : احييتها ••• فيها ابح •
(٨٤) رواية البلدان : فسقيته •• ارويت •

دير سمالو(٨٥)

هذا الدير ببغداد ، بالقرب من باب الشماسية(٨٦) ، على نهر المهدى . وهناك بساتين واشجار . والموضع نزه وكثير العمارة وفيه عيد الفصح ببغداد . ولمحمد بن عبدالملك الهاشمي(٨٧) فيه :

١ ـ ولرب يوم في سمالو تم لي ... فيه النعيم وغيبت احزانه
٢ ـ واخ يشوب حديثه بحلاوة ... يلتذ رجع حديثه ندمانه
٣ ـ جعل الرحيق من المدام شرابه ... والمحسنات من الاوانس شانه
٤ ـ بكرت(علي)(٨٨) به الزيارة فاغتدى ... طربا الى وسرني اتيانه
٥ ـ فأمرت ساقينا وقلت له اسقنا ... قد حان وقت شرابنا واوانه
٦ ـ فتلاعبت بعقولنا نشواته ... وتوقدت بخدودنا نيرانه
[١٧٢ آ]
٧ ـ حتى حسبت لنا البساط سفينة ... والبيت ترقص حولنا حيطانه(٨٩)

ولخالد الكاتب فيه(٩٠) :

١ ـ يا منزل اللهو من سمالو ... مالي عن طيبك انتقال
٢ ـ واها لايامك الخوالي ... والعيش صاف بها زلال
٣ ـ تلك حياة النفوس حقا ... وكل ما دونه محال (٩١)

وله فيه :

١ ـ وما استعار الحسن من وجهه ... والغصن الناعم من قده
٢ ـ لقد تعاتبنا بابصارنا ... فيما جناه الخلف من وعده

---

(٨٥) دير سمالو : وصفه وذكر طرفا من اخباره الشابشتي ص ١٤ (ط ٢) وياقوت في معجم البلدان ٢/٦٧٠ والعمري في مسالك الابصار ٢٧٥ .

(٨٦) في المخطوط : الشمامسه ، والتصويب عن المسالك والديارات .

(٨٧) في المخطوط : المكاسبي . والتصويب عن المسالك والديارات .

(٨٨) في مخطوطتنا : عليه .

(٨٩) الابيات (١ ـ ٧) في الديارات ص ١٤ ـ ١٥ .
والاول والسابع في المسالك ٢٧٥ .
ورواية السابع في الديارات : والدير ترقص .
ورواية السابع في المسالك مماثلة لرواية مخطوطتنا .

(٩٠) خالد بن يزيد الكاتب (توفي سنة ٢٦٢هـ) : شاعر غزل رقيق ، من الكتاب ، ولد بخراسان وعاش وتوفي ببغداد ، كان أحد كتاب الجيش في أيام المعتصم العباسي ، وكان يهاجي ابا تمام . وغلبت عليه السوداء . وعاش عمرا طويلا حتى دق عظمه ورق جلده ، وصلنا ديوانه المخطوط . وسينشر ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . انظر الاعلام ٢/٣٤٣ والمصادر التي احال عليها .

(٩١) الابيات (١ ـ ٣) في الديارات ص ١٥ منسوبة لخالد الكاتب .
رواية الاول : يا منزل القصف .
ورواية الثالث : وكل ما دونها .

٣ – حتى تجارحنـــا بتكرارنـا للحـظ في قلبـــي وفي خـــده
٤ – فادرك الثـــأر وادركتـــه وسرنـــي بالصـــد عن صـده[٩٢]

دير الجاثليق[٩٣]

وهذا الدير بالقرب من باب الحديد ٠ وهو دير حسن ، تحدق به البساتين ، والاشجار والرياحين ٠ ولمحمد بن ابى امية[٩٤] فيه :

١ – تذكرت دير الجاثليق وفتيـــة بهم تم لي فيـــه السرور واسعفـــا
٢ – بهم طابت الدنيا وادركت للمنى وسالمنى صرف الزمان وانصـفا
٣ – الا رب يـــوم قد نعمـــت بظله إبادر من لذات عيشــــى ما صفـــا
٤ – اغازل فيه ادعج الطرف اكحلا واسقى به مسكيـــــة الريح قرقفـا
٥ – فسقيا لايام مضت لـي بقربهـم لقـــد اوسعتني رأفـة وتعطفـا
٦ – وتعساً لايام رمتني ببينهـم ودهر تقاضاني الذى كـان اسلفا[٩٥]

دير اشموني[٩٦]

واشمونى اسم امرأة[٩٧] من بنى الدير ، وبها سمى الدير ٠ وهو بقطربل وعيده اليوم الثالث من تشرين الاول[٩٨] ، وهو من الايام المعظمة ببغــــداد ٠

---

(٩٢) الابيات (١ – ٣) في الديارات منسوبة لخالد الكاتب ٠
رواية الاول : قد استعار الحسن ٠
ورواية الثالث : في خدي وفي خده ٠
وقد انفردت مخطوطتنا بالبيت الرابع ٠

(٩٣) دير الجاثليق : وصفه الشابشتي في الديارات ص ٢٨ وهو ببغداد ، وثمة دير آخر بذات الاسم غربى دجلة على الحد بين اخر السواد وبين اول ارض تكريت كانت به الحروب بين عبدالملك بن مروان ومصعب بن الزبير ، ذكره العمري في المسالك ص ٣٠٨ – ٣٠٩ وذكره ياقوت ٦٥١/٢ نقلا عن الشابشتي كما ذكر سميه ٠

(٩٤) محمد بن ابي اميه : احد المتقدمين في الشعر ، رقيق الطبع ، حسن التصرف فيه ، غريب المعاني ٠ واكثر شعره في الغزل ٠ وكان هو وعلي اخوه يكتبان للفضل بن الربيع ، وهو عم إبي حشيشة الطنبوري وذكر ابن النديم : ان شعره في خمسين ورقة ٠ ويبدو انه من بيت شعر فقد ذكر صاحب الفهرست من اسرته خمسة شعراء ٠ انظر الفهرست ص ١٨٥ والديارات ص ٢٩ ٠

(٩٥) الابيات (١ – ٦) في الديارات ٢٨ – ٢٩ وفي بلدان ياقوت ٦٥١/٢ ٠
رواية الثاني في الديارات : بهم طابت الدنيا وتم سرورها ٠
وروايته في البلدان : وادركني المنى ٠٠٠ واتحفا ٠
ورواية الرابع في الديارات : ادعج الطرف اهيفا ٠٠٠ مسكية الطعم ورواية الرابع في البلدان : ادعج الطرف اغيدا ٠

(٩٦) دير اشموني : وصفه الشابشتي ص ٤٦ وياقوت ٦٤٣/٢ والعمري ص ٢٧٨ ٠

(٩٧) اشموني : والدة الفتية المكابيين السبعة التي قتلت مع ابنائها واليعازر الشيخ ، بعد ان كابدوا صنوف العذاب لانكارهم الطاعة على الملك انطيوخس ابيفانس السلوقي (١٧٦ – ١٦٤ ق٠م) وكان قد اضطرهم الى جحود ديانتهم ٠ انظر الديارات ص ٣٥٧ ٠

(٩٨) عيد اشموني : اتفق الشابشتي وياقوت ومؤلفنا على ان عيد اشموني يقع في اليوم الثالث من تشرين الاول من كل عام ٠

ويقصده المتفرجون ، فمنهم في الطيارات[99] ، ومنهم في الزبازب[100] والسميريات[101] ، كل انسان بحسب قدرته ٠

كتب يحيى بن كامل[102] في يوم عيد اشمونى :

١ ـ شهدت مواطن اللذات طرا وجبت بقاعها برا وبحرا
٢ ـ فلم ار مثل اشمونى محلا الذ لحاضريه ولا اسرا
٣ ـ به جيشان من خيل وسفن اناخا في ذراه واستقرا
٤ ـ كانهما زحوف وغى ولكن الى اللذات ماكرا وفرا
٥ ـ سلاحهما القواقز والقنانى واكواب تدور هلم جرا
٦ ـ وضربهما المثالث والمثانى اذا ما الضرب في الحرب استحرا
٧ ـ واسرهما ظباء الدير طوعا اذا (أسد)[103] الحروب اسرن قسرا
٨ ـ فيالك عسكر احيا وسرا اذا ما عسكر افنى وضرا
[١٧٢ ب]
٩ ـ لقد جرت لنا الهيجاء خيرا اذا ما جرت الهيجاء شرا

دير جرجس[104]

وهذا الدير بالمزرفة ، بالقرب من بغداد ٠ وهو من احسن المواضع وانزهها وهو على شاطىء (دجلة)[105] ٠ ولابى جفنة القرشى[106] فيه :

١ ـ ترنم الطير بعد عجمته وانصرف البرد في ازمته
٢ ـ واقبل الورد والبهار الى زمان قصفه يمشى برمته

---

(٩٩) الطيارات ومفردها طيار : سفن نهرية سريعة الجريان ٠

(١٠٠) الزبازب : ضرب من السفن النهرية الصغيرة ، واحدها زبزب ٠

(١٠١) السميريات : واحدها سميرية ، نوع من الزوارق ٠

(١٠٢) لم اتوصل الى ترجمته ٠ وقد اورد الشابشتي الابيات باستثناء الثامن ونسبها الى ابي الشبل البرجمي ـ انظر الديارات ص ٥٠-٥١ ـ ٠
والبيت الثامن لا وجود له عند الشابشتي وقد انفردت به مخطوطتنا ٠
ورواية الخامس في الديارات : واكواس تدور ٠

(١٠٣) في المخطوط : اشتد ، والتصويب عن الديارات ٠

(١٠٤) دير جرجس : وصفه الشابشتي ص ٦٩ وياقوت ٢/٦٩٧ والعمري ٢٨١ ٠

(١٠٥) في الاصل : الدجلة ٠

(١٠٦) الابيات لابي جفنة القرشي عند الشابشتي ومعها بيت ثامن موضعه قبل الاخير وروايته :
اريد منه وليس يمنعني من ذلك الشيء غير حشمته
وهي عند ياقوت بدون زيادة ٠
والابيات ١ ، ٤ ، ٦ ، ٧ لابي جفنة في المسالك ٠
رواية الاول عند الشابشتي وياقوت : وانحسر البرد ٠
وروايته عند العمري : ترنم الصيف ٠
ورواية الثالث عند الشابشتي : ان نجوت لها ٠
ورواية الخامس عند الشابشتي : في العشق والفسق ٠
وروايته عند ياقوت : نازعته من سداه لي ابدا في العشق والعشق
ورواية السادس عند الشابشتي وياقوت والعمري : ارواح زهرته ٠
ورواية السابع عند العمري : وان وفى وعده بزورته وبت اوفي له بذمته

٣ ـ ما اطيب الوصل ان نجوت ولم يلسعنـــي هجـره بحمتــه
٤ ـ ومثـل لون النجيع صافيـة تـذهب بالمـرء فـوق همتـه
٥ ـ نازعتهـا من سداوه ابـدا في الفسق والعشـق مثل لحمتـه
٦ ـ في دير مر جرجس وقد نفح الـ فجر علينـا الوان زهرتـه
٧ ـ وفىَّ بميعـاده وزورتـه وكنـت اوفـى لـه بذمتـه

ومن مليح شعره(١٠٧)

١ ـ ومعرس طلب الصبوح وانني لفتى يوافقه الصبوح بكـورا
٢ ـ وقرعت صافية بماء سحابة فنتجن حين قرعتهن سـرورا
٣ ـ فشربت ثم سقيتـه فكأنني سبسبت فـوق لهاته كافـورا
٤ ـ وفتى يدير عليك من لحظاتـه خمـرا تولد في العظام فتـورا
٥ ـ ما زلت اشربها واسقي صاحبي حتـى رأيت لسانه مكسـورا
٦ ـ مما تخيرت التجـار ببابـل او ما تعتقه اليهـود بسـورا(١٠٨)

دير العذارى(١٠٩)

وهو دير حسن سكنته العذارى . ولابن المعتز فيه(١١٠) :

١ ـ خليلي قم حتى نموت من السكر بحانة خمـار ممـاتاً بلا قبر
٢ ـ ونشرب من كرخيـة ذهبيـة ونصفح عن ذنب الحوادث (والدهر)(١١١)
٣ ـ الا رب ايام وصفن حميـدة بدير العذارى والصوامع والقصـر
٤ ـ وكم من ليال مسعفات لذي الهوى جسرت على اللذات فيهن بالجسـر
٥ ـ خليلي فلا تطلب فلاحي وخلني فما لي علـى مالمتنـي فيه من صبـر

---

(١٠٧) الابيات لابي جفنة في الديارات ص ٧٠ ـ ٧١ بزيادة بيت محرف هو :
واذا رشفت شفتيك رضابها كتب العقار بحسن وجهك نورا
والابيات ٤ و٥ و٦ في بلدان ياقوت ٣/١٨٤ ـ ١٨٥ منسوبة لابي جفنة القرشي .
والابيات ٢ و٣ و٤ و٥ في مسالك الابصار منسوبة لابي جفنة القرشي نقلا عن الشابشتي .
ورواية الثاني عند الشابشتي : فشجين حين قرعتهن
وروايته عند العمري : فتجن حين
ورواية الثالث عند الشابشتي : فكانما سبسبت
ورواية الثالث عند العمري : وشربت
ورواية الرابع عند الشابشتي والعمري : عليك في طرباته .
وروايته عند ياقوت : علي من طرف له ... خمرا يولد

(١٠٨) سورا : موضع بالعراق من ارض بابل وهي مدينة السريانيين . انظر بلدان ياقوت ٣/١٨٤ .

(١٠٩) دير العذارى : تحفظ معاجم البلدان عدة اديرة بهذا الاسم ، احدها اسفل الحظيرة على شاطىء دجلة ، والحظيرة بناحية الدجيل . والثاني في قطيعة النصارى ببغداد . والثالث بين ارض الموصل وارض باجرمى من اعمال الرقة والرابع بالحيرة . وارجح ان الدير المقصود هنا هو بين سر من رأى وبين الحظيرة ، وانظر الديارات ص ١٠٧ .

(١١٠) الابيات (١ ـ ٥) لابن المعتز في الديارات ص ١٠٩ وفي ديوانه (صنعة الصولي ٣/٤٨ ـ ٤٩ تحقيق ب. لوين . الاستانة ـ ١٩٥٠ . ورواية الرابع في الشابشتي : ليال مسعدات .

(١١١) الاصل : للدهر .

وقال(١١٢) :

قام عذرى في ظبى دير العـــذارى	حين ابصرت عاشقيه حيـــارى
فتنة عمت الخلائق واستـــو	لت على مسلميهـــم والنصارى

دير مرماري(١١٣)

وهذا الدير بسر من رأى ، عند قنطرة وصيف(١١٤) • وهو دير عامر كثير الرهبان ، وحوله كروم واشجار • وهو من المواضع النزهة ، والبقاع الطيبـة الحسنة •

وللفضل بن العباس بن المأمون(١١٥) فيه :

١ ـ انضيت في سر من را خيل لذاتى	ونلت فيها هوى نفسي وحاجاتي
٢ ـ عمرت فيها بقاع اللهو منغمسا	في القصف مابين انهـار وجنـــات

[١٧٣ آ]

٣ ـ بدير مرمار اذ نحيى الصبوح به	ونعمل الكأس فيــه بالعشيــات
٤ ـ بين النواقيس والتقديس (آونة)	وتارة بـين عيـــدان ونايـــات
٥ ـ وكم به من غـزال شادن غـزل	يصيدنا باللحـــاظ البابليات(١١٦)

وذكر الفضل ، قال(١١٧) : خرجنا مع المعتز للصيد فانقطعنا عن الموكب انا وهو ويونس بن بغا ، فشكى المعتز العطش ، فقلت : يا أمير المؤمنين ان في هذا الدير راهبا اعرفه له مروءة حسنة وفي هذا الدير آلات جميلة فهل لامير المؤمنين ان يعدل الى الدير ؟ قال : افعل ، فصرنا الى الديرانى فرحب بنا وتلقانا احسن ملقى وجاءنا بماء ورد فشربنا وعرض علينا النزول عنده وقال : تبردون عندنا ونحضر لكم ما تيسر في ديرنا فاستظرفه المعتز وقال انزل بنا اليه فنزلنا وسألنى الديرانى عن المعتز ويونس فقلت فتيان من ابناء الجند فقال بل مقلتان من الحور

---

(١١٢) البيتان في الديارات من دون نسبه وقبلها : ولبعضهم فيه : ورواية الاول في الديارات : دير النصارى •

(١١٣) في المخطوط : دير مرمار صوابها : دير مر ماري ، والتصويب عن بلدان ياقوت ٢/٧٠٠ ، وماري هذا من اقدم جثالقة المشرق • انظر الهامش رقم (١) من الديارات للشابشتي ص ١٦٣ (ط ٢) • وقد وصفه الشابشتي ص ١٦٣ ـ ١٧٠ •

(١١٤) قنطرة على نهر اليهودي جنوب سامراء بقليل •

(١١٥) الفضل بن العباس بن المأمون : اديب شاعر من اولاد الخلفاء كان واليا على المدينة سنة ٢٦٩هـ •

(١١٦) الابيات (١ ـ ٥) للفضل بن العباس في الديارات ١٦٣ ـ ١٦٤ وهي له في بلدان ياقوت ٢/٧٠٠ والمسالك ٢٨٣ (عدا الرابع) رواية الاول في الديارات : ونلت فيها منى نفسي وشهواتي •

ورواية البلدان : ونلت منها

ورواية الخامس في الديارات والبلدان : الجيد غزل •

وروايته في مسالك الابصار : فكم به من غزال شادن لبق •

(١١٧) انظر الحكاية في الاغاني ٩/٣١٥ وفي المسالك ٢٨٣ وقد نقلها العمري عن الشابشتي وهي عند الشابشتي ١٦٤ ـ ١٦٥ •

فقلت له ليس هذا من دينك ولا من اعتقادك فقال : هو الان من دينى فضحك المعتز فجاءنا بخبز وفطير واشياء منوعة لايوجد مثلها في الديارات وكان من انظف طعام في انظف آنية . فأكلنا اطيب اكل وغسلنا ايدينا فقال لى المعتز قل له فيما بينك وبينه من تحب ان يكون معك من هذين ولا يفارقك فقلت له فقال : كلاهما وتمرا فضحك المعتز الى ان مال فقلت للديرانى لابد ان تختار فقال : الاختيار والله في هذا دمار ما خلق الله عقلا يميز مابين هؤلاء ولحقنا الموكب فارتـاع الديرانى قليلا فقال له المعتز بحياتى لاتنقطع عن الكلام الذى كنا فيه فاننـى للقادمين مولى وللمقيمين صديق فمرحنا ساعة وامر له المعتز بخمسين الف درهم فقال لا والله لاقبلتها الا على شرط قال وما هو قال يكون امير المؤمنين في دعوتى مع من أراد قال ذلك اليك فلم تبق غاية الا وفعلها الدير انى في ضيافته وقـام بالموكب كله ، وجاءنا باولاد النصارى فخدموا اتم خدمة وسر المعتز سرورا مـا رأيته سر مثله ووصله ذلك اليوم بمال كبير ولم يزل يطرقه كلما اجتاز به ويأكل عنده ويشرب مدة حياته . وكان المعتز سمح الاخلاق واسع النفس لـه ادب وفهم ويقول شعرا صالحا وكان يحب يونس بن بغا ولا يصبر عنه وكان هو ويونس من أحسن الناس وجهـا وأكملهم خلقـا وخلقـا ولم يكـن في خلفـاء بنى العباس احسن من الامين والمعتز وكان يضرب بحسنهما المثل .

دير هند(١١٨)

وهند بنت النعمان بن المنذر ، بنت هذا الدير وترهبت فيه ، وسكنتـه وعاشت دهرا طويلا ، وعميت . وهذا الدير اعظم ديارات الحيرة واعمرها . ولما قدم الحجاج في سنة اربع وسبعين الكوفة قيل له(١١٩) : ان بين الحيرة والكوفة ديراً لهند بنت النعمان ، وهي من عقلاء النساء ، وانها بقية ، فانظر اليها . فركب والناس معه حتى اتى الدير فقيل لها : هذا الامير الحجاج بالباب فاطلعت مـن ناحية الدير فقال لها : ياهند ما اعجب ما رأيت ؟

قالت : خروج مثلى الى مثلك لانغترن يا حجاج بالدنيا فانا اصبحنا كما قال النابغة لأبى [١٧٣ ب] :

رأيتك من ، تعقد)(١٢٠) له حبل ذمة ... من الناس يأمن سـرجه حيث أربعا

(ولم نمس)(١٢١)الا اذل النـــاس ، وقـــل انـاء امتلأ الا انكفا

فانصرف الحجاج غضبا ، وبعث اليها من يخرجها من الدير ويستأديها الخراج فاخرجت ومعها ثلاث جوار من اهلها ، فقالت احداهن (١٢٢) :

---

(١١٨) وصفه الشابشتي ص ٢٤٤ - ٢٤٦ والعمري ٣٢٢ - ٣٢٦ والبكري ٦٠٤/٢ - ٦٠٦ وياقوت ٧٠٧/٢ - ٧٠٩ وذكره الهمداني في البلدان ص ١٣٨ وابن العبري ص ١٧٢ والمقري في نفح الطيب ٥٠٢/١ .

(١١٩) خبرها مع الحجاج ذكره الشابشتي ص ٢٤٤ - ٢٤٥ والعمري ٣٢٤ - ٣٢٥ .

(١٢٠) في الاصل المخطوط : يعقد ، والتصويب عن الشابشتي والعمري ورواية العجز في المسالك : من الناس ، يأمن سرجه حيثما ارتقى والبيت لا وجود له في ديوان النابغة بتمامه .

(١٢١) في المخطوط : ولا منن .

(١٢٢) البيتان في الشابشتي ص ٢٤٥ وهمـا عنـد العمري ص ٣٢٥ . ورواية الاول : معلنات بذلة وهوان .

خارجات يسقن من دير هنـــد مذعنـــات بذلـــة وهـــوان
ليت شعرى أأول الحشـــر هـــذا ام محا الدهـــر غيرة الفتيـــان

فشد فتى من اهل الكوفة على فرسه فاستنقذهن من اشراط الحجاج وتغيب فبلغ الحجاج شعرها وفعل الفتى فقال : ان اتانا فهو آمن وان ظفرنا به قتلناه ، فاتاه الفتى فقال : ماحملك على ما صنعت قال : الغيرة ، فوصله وخلاه ٠

وكان (سعد)(١٢٣) بن ابى وقاص حين فتح العراق اتى هند الى ديرهـا فخرجت اليه فاكرمها وعرض عليها نفسه في حوائجها فقالت : سأحييك بتحية كنا نحيّا بها(١٢٤) : « شكرتك يد افتقرت بعد غنى ، ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر ، وطوق الله مننك رقاب الرجال ، ولا جعل لك الى لئيم حاجة ، ولا ازال عن احد نعمة ، الا وجعلك السبب في ردها عليه(١٢٥) » ٠

ثم جاءها المغيرة بن شعبة(١٢٦) لما ولاه معاوية الكوفة فاستأذن عليها فقيل لها : امير هذه المدرة بالباب ٠ فقالت : قولوا له من اولاد جبلة بن الايهم انت ؟ قال : لا ٠ قالت : فمن أولاد المنذر بن ماء السماء ؟ قال : لا ٠ قالت : فمن انت ؟ قال : المغيرة بن شعبة الثقفى ٠ قالت : فما حاجتك ؟ قال : جئتك خاطبا قالـــت (لو)(١٢٧) جئتنى لجمال او حال لطلبتك ، ولكن اردت ان تتشرف بى في محافـل العرب فتقول : نكحت بنت النعمان بن المنذر ، والا فاى خير في اجتماع اعور وعمياء ؟ ٠ فبعث اليها : كيف كان امركم (قالت)(١٢٨) : ساختصر لك الجواب امسينا مساء وليس فى العرب احدا الا وهو يرغب الينا ويرهب منا ثم اصبحنا وليس في الارض احدا الا ونحن نرغب اليه ونرهبه قال : فما كان ابوك يقول في ثقيف ؟ (قالت)(١٢٨) اختصم اليه رجلان منهم احدهما ينتمى الى اياد والاخــر ينتمى الى بكر بن هوازن فقضى بها للايادى وقال (١٢٩) :

ان ثقيفا لم تكـــن هوازنـــا ولم تناســب عامـرا ومازنـــا

قال المغيرة : اما نحن فمن بكر بن هوازن فليقل ابوك ما شاء ٠

---

(١٢٣) في الاصل : سعيد ، والتصويب عن الشابشتي والعمري ٠

(١٢٤) عند الشابشتي : كانت املاكنا تحيا بها ٠

وعند العمري : كانت ملوكنا تحيا بها ٠

(١٢٥) في صيغة هذه التحية خلاف بين المصادر جدير بالمراجعة وقد اتفق الشابشتي والعمري على انها وجهت كلامها هذا لسعد بن ابي وقاص ٠ وذكر البكري ٦٠٥/٢ انها مما دعت به لخالد بن الوليد وكذلك ياقوت ٧٠٨/٢ مع اختلاف في الصيغة ٠

(١٢٦) خبرها مع المغيرة بن شعبة في الشابشتي ٢٤٦ والعمري ٣٢٥ ـ ٣٢٦ والاغاني ١٣١/٢ وفي معجم ما استعجم ٦٠٥/٢ ٠

(١٢٧) في المخطوطة : او ، والتصويب عن الشابشتي ٠

(١٢٨) في الاصل المخطوط في الموضعين : قال ٠

(١٢٩) البيت عند الشابشتي ٢٤٦ والعمري ٣٢٦ ٠ وفي الاغاني (طبعة دار الثقافة) ٤٧/١٦ له شطر ثالث هو : الا قريبا فانشروا المحاسنا ٠

وفي الاغاني ومعجم ما استعجم ابيات قالها المغيرة ، لما خطب هندا فردته ٠

دير يونس(١٣٠)

وهذا الدير ينسب الى يونس بن متى عليه السلام · وارضه كلها نوار وشقانق وهو في الجانب الغربي(١٣١) من الموصل وبينه وبين دجلة فرسخان وموضعه يعرف بنينوى ونينوى هي (مدينة)(١٣٢) يونس عليه السلام· وكان اليهود ايام الحسين(١٣٣) بن عبد الله بن حمدان دسوا واحدا منهم فدخل الهيكل واحدث فيه واتصل الخبر بذلك الى ابن حمدان فجمع كل يهودي بالموصل وصادرهم على مال كثير أخذه منهم · ولابي شأس شعر(١٣٤) فيه [١٧٤ آ]

١ – يا دير يونس جادت سرحك الديم حتى ترى ناضرا بالنور تبتسم

٢ – لم يشف في ناجر ماء على ظمأ كما شفى حر قلبي ماؤك الشبم

٣ – ولم يحلك محزون به سقم الا تحلل عنه ذلك السقم

٤ – استغفر الله من فتك بذى غنج جرى على به في ربعك القلم(١٣٥)

وكان (ابو شأس هذا)(١٣٦) ، مليح الشعر ، كثير الوصف للخمر ، ملازما للديارات ، منطرحا فيها ، مفتونا برهبانها · ومن شعره الذى وصف فيه الخمر فاحسن :

١ – اعارك الحلم والوقار ثوباً من الصمت لا يعار

٢ – فقم الى الخمر فامتحنها اذا استقرت بك الديار

٣ – وغنت الطير في رياض زين عيدانها اخضرار

٤ – من (التى)(١٣٧) صانها ملوك هم هم السادة الكبار

٥ – اذا بدت والدجى مقيم صار مكان الدجى نهار

---

(١٣٠) وصف هذا الدير الشابشتي ١٨١ – ١٨٣ والعمري ص ٣٤٦ – ٣٤٧ وياقوت ٧١٠/٢ ·

(١٣١) عند الشابشتي : في الجانب الشرقي ، وعند ياقوت : في جانب دجلة الشرقي ·

(١٣٢) في الاصل : ونينوى هو يونس ، والتصويب عن الشابشتي ·

(١٣٣) في الاصل : الحسن ، والتصويب عن الشابشتي

(١٣٤) كلمة « شعر » تحرفت في ديارات الشابشتي ١٨١ الى : منير والصواب ما اثبتناه ·

(١٣٥) الابيات لابي شاس في ديارات الشابشتي ص ١٨٢ ومسالك العمري ٣٤٧ وبلدان ياقوت ٧١٠/٢ ·

رواية الاول في الشابشتي : جادت صوبك ·

ورواية المسالك : يبتسم ·

ورواية ياقوت : جادت سفحك ... يرى ناظر بالروض يبتسم ·

ورواية ياقوت للبيت الثاني : في ناحر (بالحاء المهملة) ·

ورواية الثالث عند ياقوت : ولم يحلل ·

ورواية الرابع في المسالك : كم لي فيك ذو غنج ·

ورواية الرابع عند ياقوت : من فتكي بذي غنج ·

(١٣٦) في الاصل : وكان هذا ابو شاس ·

(١٣٧) في الاصل : من اللذي ··

٦ ـ كاننــا والمــدام ركــب (تؤمهم) في الظــلام نــار[١٣٨]

دير قوطا[١٣٩]

لعبد الله بن العباس بن الربيع[١٤٠] في دير قوطا وهو من الادباء الظرفاء صاحب غزل :

١ ـ يا دير قوطا ، لقد هيجت لى طربا ... ازاح عن قلبي الاحزان والكربا
٢ ـ كم ليلة فيك واصلت السرور بها ... لما وصلــت لها الادوار والنخبــا
٣ ـ في فتية بذلوا في القصف ماملكوا ... وانفقوا في التصابى المــال والنشبا
٤ ـ وشادن ما رأت عينى له (شبها) ... في الناس ، لا عجما منهم ولا عربــا
٥ ـ اذا بدا مقبلا ، ناديت : واطربا ... وان بدا معرضا ، ناديت : واحربا
٦ ـ اقمت في الدير حتى صار لى وطنا ... من اجله ولبست المسح (والصلبــا)
٧ ـ وصار شماسه لى صاحبا واخــا ... وصار قسيسه لى والـــدا وأبــا
٨ ـ ظبى لواحظه في العاشقين ظبــا ... فمن دنا منه مغترا بهـــا ضربــا
٩ ـ انسمته الوصل ابدى جفوة ونبا ... او سمته العطف ولى معرضا وابــى
١٠ ـ وان شكوت اليه طول جفوتــه ... وما الاقيــه مـــن ابعــاده قطبــا
١١ ـ والله لوسامني نفسى سمحت بها ... وما بخلت عليه بالذى طلبــا[١٤١]

دير الشياطين[١٤٢]

وهو غربى دجلة وله منظر حسن وموقع جميل والناس يطرقونه ويشربون فيه .

---

(١٣٨) الابيات لابي شأس عند الشابشتي ١٨٢ .
ورواية البيت السادس عند الشابشتي :
كانهم والمــدام ركب يؤمهم في الظلام نار
وفي الاصل المخطوط : كاننا والظلام .
(١٣٩) وصفه الشابشتي ٦٢ والعمري ٢٨٠ وياقوت ٦٨٩/٢ .
(١٤٠) في المسالك : عبدالله بن العباس الربيعي ، وفي الديارات والبلدان : عبدالله بن العباس بن الفضل بن الربيع . قلت : هو ابو العباس مولى المنصور ويعرف بالربيعي . شاعر حســن الشعر . كان في عصر المعتصم ، وكان اديبا راوية ، حسن العلم بالغناء . انظر تاريخ بغداد ٣٦/١٠ .
(١٤١) الابيات (١ ـ ١١) في الشابشتي ص ٦٣ . والاول والرابع والحادي عشر في المسالك .
والابيات ١ ـ ٧ في بلدان ياقوت ٦٨٩/٢ .
ورواية البيت الثاني في معجم البلدان : لما وصلت به الادوار والنجبا .
ورواية الثالث في معجم البلدان : العرض والنشبا .
ورواية الرابع في الاصل المخطوط : شبه .
ورواية الخامس في الديارات والبلدان : وان مضى معرضا .
ورواية السادس في الديارات والبلدان : اقمت بالدير .
ورواية الثامن في الاصل المخطوط : به ضربا .
ورواية العاشر في الديارات : طول هجرته .
(١٤٢) وصفه الشابشتي ص ١٨٤ وياقوت ٦٧٣/٢ والعمري ٣٠٣ .

وللخباز(١٤٣) البلدي فيه(١٤٤) :

١ – رهبان دير سقوني الخمر صافية   مثل الشياطين في دير الشياطين
٢ – مع فتية زهر الآداب بينهم   ابهى وابهج من زهر البساتين
٣ – مشوا الى الراح مشى الرخ وانصرفوا   والراح تمشي بهم مشي الفرازين(١٤٥)
[١٧٤ ب]
٤ – غدوا سراعا كامثال القسى بدت   منها السهام وراحوا كالعراجين(١٤٦)

دير الزعفران(١٤٧)

هذا الدير بنصيبين ، مما يلى الباب الشرقى ، وهو من الديارات الموصوفة والمواضع المذكورة بالطيب وهو عيون ومروج . وهو كثير القلايات والرهبان وشرابه (موصوف) ، يحمل الى نصيبين وغيرها . وفيه يقول مصعب الكاتب (١٤٨) :

---

(١٤٣) الخباز البلدي : محمد بن احمد بن حمدان الخباز البلدي (كان حيا قبل سنة ٣٨٠هـ) وبلد هذه قرية على دجلة قرب الموصل . كان اميا ويحفظ القرآن الكريم ويتمثل به في شعره . جمع ديوانه الخالديان الا انه لم يصلنا . وقد جمع شعره ونشره معاصرنا الاستاذ صبيح رديف .

(١٤٤) البيتان الاول والثالث في الديارات ١٨٤ – ١٨٥ منسوبان للخباز البلدي . والاول والرابع للخباز البلدي في معجم ياقوت ٦٧٣/٢ . ورواية الرابع فيه : كامثال السهام بدت ... من القسى . والثاني والثالث في المسالك ٣٠٣ من قطعة للسرى الرفاء في ديوانه ص ٢٧٤ (ط. القاهرة ١٩٣٦) وهما للسري الرفاء ايضا في بلدان ياقوت ٦٧٣/٢ ورواية المسالك والبلدان للبيت الثاني :

وفتية ... ابهى وانضر

ورواية الثالث في المسالك : والسكر يمشي بهم .

والثالث لوحده من دون عزو في المدهش ص ٢٥٤ .

(١٤٥) الرخ : من اداة الشطرنج والجمع رخاخ ، قال الليث : الرخ معرب من كلام العجم من ادوات لعبة لهم .

والفرزان : من لعب الشطرنج ، اعجمي معرب ، وجمعه فرازين ، وهو في الشطرنج الملكة .

(١٤٦) العرجون : العلق الذى يعوج وتقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابسا .

(١٤٧) وصفه الشابشتي في الديارات ص ١٩١ وياقوت في البلدان ٦٦٣/٢ والعمري في المسالك ٣٠٥ – ٣٠٧ و ٢٥٥ – ٢٥٦ .

(١٤٨) الابيات ١ – ١٤ في الديارات ١٩٢ – ١٩٣ والابيات ١ و٢ و٤ و٥ و١٠ و١١ و١٢ و١٣ و١٤ في بلدان ياقوت ٦٦٣/٢ – ٦٦٤ .

ورواية السادس عند الشابشتي : ماوى جنان .

ورواية التاسع عند الشابشتي : بقهقهة .

ورواية العاشر عند الشابشتي : ما قد شجاني

ورواية الحادي عشر : وبنوهم ويوحنا .

ورواية الرابع عشر : لا حوض ونوى .

اما روايات بلدان ياقوت فهي :

رواية البيت الاول : عمر الزعفران .

ورواية العاشر : ما قد شجاني .

ورواية الحادي عشر : وينجوهم ويوحنا ، وسقطت كلمة (شمعيا) .

ورواية الثاني عشر : نصيبا .

ورواية الرابع عشر : لا حرض ولا لوى .

١ ـ عمرت بقاع ديـر الزعفـران ... بفتيان غطارفـة هجـان
٢ ـ بكل فتى يحـن الى التصابي ... ويهوى شرب عاتقـة الدنـان
٣ ـ بكل فتى يميل الى الملاهـي ... واصوات المثالـث والمثـانى
٤ ـ ظللنا نعمل الكاسات فيـه ... على روض كنقش الخسرواني
٥ ـ واغصان تميـل بها ثمار ... قريبـات من الجانـى دوانـى
٦ ـ تثنيهـا الريـاح كما تثنى ... بحسـن قوامـه مارى جنان
٧ ـ وانهار تسلسـل جاريـات ... يلوح بياضهـا كاللؤلـؤان
٨ ـ واطيـار اذا غنتـك اغنت ... عن ابن المارقى (١٤٩) وعن بنان(١٥٠)
٩ ـ تجاوبهـا اذا ناحـت بشجو ... كقرقرة (القواقـز) والقنانـى
١٠ ـ وغزلان مراتعهـا فـؤادى ... شجانى منهـم مارى شجانـى
١١ ـ وبنجـوم ويوحنـا وشعيا ... ذوو الاحسـان والصور الحسـان
١٢ ـ رضيت بهم من الدنيا نصيبي ... غنيت بهم عن البيض الغوانـى
١٣ ـ اقبل ذا والثم خـد هـذا ... وهذا مسعد سلـس العنـان
١٤ ـ فهذا العيش لاخوض الفيـافي ... ولاوصف المعالـم والمغانـى(١٥١)

[ولبعضهم في دير الزعفران :

عج بالقلالى وقف في ربعها وقـل ... اين الرهابـين وانزل غير مرتحـل
وسل عن القس ايشوع وصاحبـه ... ايشو واى خليـل عنه لم يسـل
وشم بوارق بشر مـن وجوههـم ... وسمهـم قهـوة جلـت عن المثل
تغشى النديم ببرق حيـن يمطرها ... مزجا ، فيعشب ربع القلـب بالجذل
[١٧٦ ب]

٧, تماكس قسـوس الدير في ثمن ... وجد لهم والـه في حاناتهـم وجل
واتبع طريقا ظريفا اينما سلكـوا ... وشارك القـوم في قـول وفي عمـل
ومل الى ملة القسيـس ان طلبـوا ... واقر الاناجيـل وازج الدير بالزجل
وهب لمذهب كأس الراح مذهـب ار ... باب الخلاعة واترك عصبـة الجـدل
كم قد لهوت بدير الزعفـران بـها ... صفراء كالشمس حلت منزل الحمل
وكم خلوت بذاك الدير مع قمر ... وزحت من شاغل الهم الملح خـل
وبت من قبـل الكاسات بينهـم ... قتيـل سكر واهـل الدير من قبلي
وكم لبست بكاسى للخلاعة مـن ... أثواب عـار بغيري غـير محتفل
وعدت مالى سـوى الاوزار احملهـا ... من بعد ما جئتهم بالخيل والخول

(١٤٩) من مشاهير المغنين ايام المتوكل .
(١٥٠) مغن شهير مبدع في الضرب على العود ايام المتوكل .
(١٥١) في الاصل المخطوط (والغواني) والتصويب عن الديارات والبلدان .

مالذة العمر الا لامرىء لهج بلهوه وهو عنه غير منتقل
لا يرعوى من مراعى لذة ابدا ولا يراعى ولا يصغى الى عذل
منادم كل ندب ماله ارب في غير اتحاف ما يرجوه من امل
تطارحوا ملح الاداب بينهم من كل معنى بديع غير منتحل(١٥٢)]

دير القصير(١٥٣)

هذا الدير باراضى مصر في اعالى جبل في ثلاثية وهو حسن البناء محكم الصنعة نزه البقعة بناه أبوه الجيش خمارويه أحمد بن طولون(١٥٤) وله أربع طاقات الى اربع جهات وكان كثير الغشيان لهذا الدير معجبا بالصور (التي)(١٥٥) فيه وفي الطريق الى هذا الدير صعوبة من جهة مصر واما من قبليه فسهل الصعود والى جانبه صومعه لا تخلو من حبيس يكون فيها وهو مطل على القرية المعروفة بشهران على الصحراء والبحر وهى قريه لبيرة عامرة على شاطىء البحر ويذكرون ان موسى عليه السلام ولد فيها ومنها القته امه الى البحر في التابوت وبها ايضا دير يعرف بدير شهران ودير القصير هذا احد الديارات المقصودة والمنتزهات المطروقه لحسن موقعه واشرافه على مصر واعمالها وقال فيه شعراء مصر ووصفوه وذكروا طيبه ونزهته . ولابى هريرة بن ابى العصام فيه وقيل لمحمد بن عاصم(١٥٦)

١ - ان دير القصير هاج (ادكاري)(١٥٧) لهو ايامي(١٥٨) الحسان القصار
[١٧٥ آ]

٢ - وزمانا مضى حميدا سريعا وشبابا مثل (الرداء)(١٥٩) المعار

---

(١٥٢) ما بين قوسين نقلناه من موضعه في الصحيفتين ١٧٦ - ١٧٧ من الاصل المخطوط ، واثبتناه في هذا الموضع لصلته به .

(١٥٣) وصفه الشابشتي ٢٨٤ - ٢٨٨ وياقوت في بلدانه ٦٨٥/٢ - ٦٨٧ .

(١٥٤) خمارويه (٢٥٠ - ٢٨٢هـ) : خمارويه بن احمد بن طولون ، ابو الجيش ، من ملوك الدولة الطولونية بمصر . اتسع ملكه في ايامه فكان له من الفرات الى بلاد النوبة . نزوج المعتضد العباسي ابنته « قطر الندى » . ولد في سامراء . وكان شجاعا حازما ، وفيه ميل الى اللهو . وكان ممدحا . قتله غلمانه على فراشه في دمشق . انظر الاعلام ٣٧٠/٢ والمصادر التي احال عليها .

(١٥٥) في المخطوط : الذي .

(١٥٦) القصيدة في الديارات ٢٨٥ - ٢٨٧ منسوبة لمحمد بن عاصم وبعضها في بلدان ياقوت ٦٨٦/٢ منسوب لمحمد بن عاصم المصري وفي اليتيمة ٤٤٣/١ - ٤٤٤ (٢٢) بيتا منها منسوبة لمحمد بن عاصم الموقعي وبعضها في المسالك ٣٦٣ - ٣٦٤ منسوبة لمحمد بن عاصم . فالارجح في نسبة القصيدة انها لمحمد بن عاصم . وابو هريرة هو احمد بن عبدالله بن ابي العصام له شعر في اليتيمة ٤١٩/١ - ٤٢٠ .

اما محمد بن عاصم المصري فله شعر في اليتيمة ٤٤٢/١ - ٤٤٥ ، وفي معجم البلدان ٦٧٤/٢ و٦٧٦ و٦٨٦ و٦٩٨ وهو كثير الذكر للاديرة في شعره وكان مولعا باللهو فيها .

(١٥٧) في الاصل المخطوط : اذكاري .

(١٥٨) في الاصل المخطوط : ايام ، والتصويب عن الديارات . ورواية البيت في اليتيمة : لهوى ، ورواية بلدان ياقوت : اذكاري لهو ايامنا . ورواية المسالك : لهو ايامنا .

(١٥٩) في الاصل : الردى ، والتصويب عن المراجع المذكورة .

٣ ـ عرفتني ربوعه بعـد نكـر فعـرفت الربـوع بالانكـار
٤ ـ او لو ان الديار تشكو اشتياقا لشكت جفوتي وبعد مـزاري(١٦٠)
٥ ـ ولكانـت نحوي تسير لما قـد كنت فيها سيرت من اشعاري(١٦١)
٦ ـ وكأني اذ زرته بعـد هجـر لم يكن من منـازلي وديـاري(١٦٢)
٧ ـ اذ صعودي على الجياد اليـه وانحداري في المعقبات الجواري(١٦٣)
٨ ـ بصقور الى الدمـاء صـواد وكلاب على الوحوش ضـواري(١٦٤)
٩ ـ منزلا لسـت محصيا ما بقلبي ولنفسـي فيه من الاوطـار (١٦٥)
١٠ ـ منزلا في علـوه كسمـاء والمصابيح حولـه كالدراري(١٦٦)
١١ ـ وكأن الرهبان في الشعـر الاسود سود الغربـان في الاوكـار
١ ـ غ به ذو البحـور والانهار في ثياب من سندس ذي اخضرار(١٦٧)
١٣ ـ غردت بينها الطيـور وطارت بفؤاد المتيـم المستطـار (١٦٨)
١٤ ـ كم خلعت العذار فيه ولـم أرع مشيبـا بمفرقـي وعـذاري
١٥ ـ كم شربنا على التصاوير فيـه بصغـار محثوثـة بكبـار(١٦٩)
١٦ ـ صورة من مصور فيـه ظلت فتنة للقلـوب والابصـار (١٧٠)
١٧ ـ اطربتنا من غير شدو فاغنت عن سماع العيدان والمزمـار(١٧١)
١٨ ـ يعتري الجسم حين ترميه حس بفتور مـن لحظهـا السحار(١٧٢)
١٩ ـ واشاراتهـا الى من رآها بخضـوع وذلـة وانكسـار
٢٠ ـ لا وحسـن العينين والشـفة اللميـاء ديني وخدهـا الجلناري(١٧٣)
٢١ ـ لا تخلفت عن مزاري ديـرا هي فيه ، ولو نأى بي مـزاري(١٧٤)

---

(١٦٠) رواية الديارات : فلو ان ، ورواية اليتيمة وياقوت : ولو ان .
(١٦١) رواية الديارات واليتيمة : ولكادت ، ورواية بلدان ياقوت : ولكادت تسير نحوي .
(١٦٢) رواية الديارات : فكأني .
(١٦٣) رواية الديارات : في المنقات الجواري . ورواية ياقوت : المعتقات . ورواية المسالك : في المنشئات الجواري . ورواية اليتيمة مماثلة لروايتنا .
(١٦٤) في اليتيمة : الى الدماء سوار .
(١٦٥) رواية الديارات واليتيمة وياقوت : ما لقلبي .
(١٦٦) رواية الديارات وياقوت والمسالك : من علوه .
(١٦٧) في الاصل المخطوط : ذا البحور ، والتصويب عن الشابشتي .
ورواية الديارات : ذو البحار .
(١٦٨) رواية الديارات : غردت بيننا .. فطارت
ورواية اليتيمة : فطارت
(١٦٩) رواية الديارات واليتيمة وياقوت والمسالك : وكبار .
(١٧٠) رواية ياقوت : في مصور .
(١٧١) رواية الديارات وياقوت : بغير شدو .
ورواية اليتيمة : من غير شدو
(١٧٢) رواية الديارات : يفتر الجسم حين ترميه حسنا بفنون من طرفها السحار
(١٧٣) رواية الديارات واليتيمة وياقوت والمسالك : منها وخدها .
(١٧٤) رواية الديارات : لدير .
ورواية ياقوت : عن مزاري دهرا .. هي منه .

٢٢ - فاقصرا عن ملامتي اليوم اني   غير ذي سلوة ولا اقصار(١٧٥)

٢٣ - فسقى الله أرض حلوان فالنخل   فدير القصير صوب العشار(١٧٦)

٢٤ - كم تنبهت من لذاذة نومي   بنعير الرهبان في الاسحار

٢٥ - والنواقيس صائحات تنادي   حي يا نائما على الابكار

٢٦ - قبل ان يبلى الجديد الجديدا   ن بليل معاقب لنهار (١٧٧)

٢٧ - انما هذه الحياة عوار   وعلى المستعير رد المعار(١٧٨)

دير البركة(١٧٩)

ويعرف بدير المعافر .   وفيه يقول صالح بن موسى(١٨٠) :

١ - اني لمثلك ناصح   فاجنح الى ولا تغر

٢ - بكر الى دير المعا   فر آن اوقات البكر .

٣ - او ما ترى حسن الريا   ض اذا اكتسين من الزهر

٤ - وجه الربيع ، وحبذا   وجه الربيع اذا ظهر

[١٧٥ ب]

٥ - الوشي ينشر والملا   حف والمطارف والحبر

٦ - هذا البنفسج في الحدا   د امير حسن قد حضر

٧ - واتى البهار بصفرة   ولكل حسن قد بهر

٨ - وكأن آذريونه   كاسات خمر تبتدر

٩ - وكانها المنثور (عقد)(١٨١)   في جوانبه انتثر

١٠ - والاقحوان فضاحك   عن عسجد فيه درر

١١ - وشقائق النعمان كالأعلام فيه لمن نظر

---

(١٧٥) رواية الديارات : عن ملامي .

(١٧٦) رواية الديارات : صوب القطار

ورواية المسالك : حلوان فالنجد

وفي أصلنا المخطوط : بدير القصير ، والتصويب عن المراجع المذكورة .

(١٧٧) رواية اليتيمة : ونهار .

(١٧٨) رواية اليتيمة : رد العواري .

(١٧٩) يسمى هذا الدير ايضا دير مرحنا ودير مريحنا . انظر اخباره في الديارات ص ٢٨٩ - ٢٩٣ . والمسالك ص ٣٦١ . وهو على شاطىء بركة الحبش ولذلك سمي بدير البركة . وحول البركة انظر ياقوت ٥٩١/١ وخطط المقريزي ٢٤٧/٣ وحول هذا الدير انظر مقالة نفيسه كتبها حبيب زيات في الخزانة الشرقية ٣٢/٣ - ٣٥ .

(١٨٠) صالح بن موسى مولى تميم ، والابيات في الديارات ص ٢٩٣ منسوبة له .

ورواية الثالث : وما اكتسين

ورواية السادس : بغير حزن قد ظهر

ورواية السابع : فلكل

ورواية الحادي عشر : ثم لمن نظر

ورواية الثاني عشر : وتورد .. في السحر

ورواية الخامس عشر : ولسرقت ألفاظنا بخيم .

(١٨١) في الاصل المخطوط : عقدا .

١٢ - وتوقد الورد الذكي وفاح مسكا في الشجر
١٣ - وتجاوبت طير الغصو ن بكل لحن مشتهر
١٤ - فمغرد حسن الغناء شدا وآخر قد زمر
١٥ - وتشوقت انفاسنا لنسيم انفاس السحر

[دير بالفراديس يزوره المتوكل](١٨٢)

حدثني ابو عمر ، قال ، اخبرني ابو عبيد الله محمد بن الفضل النحوي ، قال : حدثني بعض بني حمدون ، عن بعض شيوخه ، قال : كنت مع المتوكل لما شخص الى الشام · فعن له ان يطوف كنائس(١٨٣) (الرهبان كلها) والموضع المعروف بالفراديس ، ثم قال : انني كنت(١٨٤) اسمع بطيب هذه المواضع فقلت الرأي ما رآه أمير المؤمنين فنزلنا منزلا بين كنائس عظيمة ، وآثار قديمة ، ترتاح النفوس اليها ، ويشتهى من ينزلها ان لا يرتحل عنها فلما استراح من تعب(١٨٥) الركوب استدعاني وقال : هل لك في الركوب(١٨٦) ؟ قلت : كما يأمر (١٨٧) امير المؤمنين · فاخذ بيدي ، ولم يزل يستقرى تلك الكنائس والديارات ، ويشاهد ما فيها من عجائب الصور(١٨٨) ، ويرى من احداث الرهبان وبنات القسيسين وجوها كانها أقمار على غصون ، تتثنى في تلك الاروقة والصحون · وكلما مر بنا شيء منهم(١٨٩) يقول لي ترى(١٩٠) ما نحن فيه ؟ ما شاهدت مثل هذا قط ! ثم خلونا براهب من قوام الكنيسة · فلم يزل المتوكل يسأله عن حال كل جارية وغلام يمر به ، واسمه ونسبه(١٩١) ، اذ لمح كتابة على حائط الكنيسة فقرأناه واذا هو(١٩٢) : حضر الغريب المشتت الحزين(١٩٣) وهو

---

(١٨٢) الخبر التالي لما بين القوسين نشره حبيب زيات في الخزانة الشرقية ١٢/٢ عن مخطوطة ثانية في المتحف البريطاني ، من كتابنا هذا · رقمها ١٩٨٠٤ ADD · وبين النصين اختلاف قليل رأينا اثباته ·

والخبر ايضا في ادب الغرباء للاصفهاني ص ٦٤ - ٦٨ · وما بين عضادتين عنوان اضفناه لفصل الخبر عما قبله ·

(١٨٣) عند الزيات : كنائس الزهاد ، وسقطت عبارة « الرهبان كلها » ورواية الخبر في ادب الغرباء : وحدثني ابو بكر محمد بن عمر قال : ··· الى الشام ، فلما صرنا بحمص قال اريد ان اطوف ·

(١٨٤) رواية الخبر في أدب الغرباء : بالفراديس ، اذا وصلنا اليها فاني كنت ·

(١٨٥) في أدب الغرباء : من نصب ·

(١٨٦) في ادب الغرباء : في التطواف ·

(١٨٧) في ادب الغرباء : كما امر ·

(١٨٨) بعدها في ادب الغرباء : وفاخر الآلة ·

(١٨٩) في ادب الغرباء : شيء من ذلك ·

(١٩٠) في ادب الغرباء : ترى ويحك ·

(١٩١) بعدها في ادب الغرباء : وهو يمشي ·

(١٩٢) عند الزيات : فقراها واذا هي ، وعند الاصفهاني : فقربنا من ذلك فاذا هو ·

(١٩٣) في ادب الغرباء : حضر الغريب المشرد الحريب ·

يقول : شتت شملي بعد الالفة ، وشقى جسمي بعد الترفه(١٩٤) ، ومشيت من العراق الى هذا الرواق ، وارتحلت عنه في ذى الحجة سنة احدى ومائتين ، وانا اقول :

آل أمرى الى اخس الامور ... وتبدلت كربة بسرور
واعترتنى من الزمان خطوب ... تتبارى في هتكة المستور
نفس صبرا لحادثات الليالى ... كل شيء يذل للمقدور

فقال لي :(١٩٥) ويحك ترى ما اظرف حال هذا المسكين ، وما احرق هذا الانين فمرت (١٩٦) به جارية ما رأت عيني لها شبيها ، وعليها جونا (١٩٧) ، وبيدها مبخرة تبخر (١٩٨) بها . فقال لها المتوكل : تعالى يا جارية ، فاقبلت بحسن ادب وكمال . فسأل من الراهب(١٩٩) عنها ، فقال ابنتى : قال: وما اسمها: قال: شعانين(٢٠٠) . فقال لها المتوكل : يا شعانين(٢٠١) اسقينى ماء . فقالت : يا سيدى مأوٌنا ههنا ماء الراهبات العذارى(٢٠٢) ، ولست استنظف مائهم ولا آنيتهم(٢٠٣) ، ولو كانت حياتى ترويك لجدت لك (٢٠٤) بها . ثم اسرعت فجاءت بكوز من فضة فيه ماء ، فاومأ الى ان اشربه ، فشربت(٢٠٥) واشتد عجبه بها وشهوته لها فقال لها : ياشعانين (٢٠٦) ! ان هويتك تساعدينى ؟(٢٠٧) فتنفست (٢٠٨) ثم قالت : اما الان فانا عبدتك ، فاما اذا عرفت صحة حبك ، وتمكنت من قلبك ، فما اخوفنى [١٧٦ آ] من حدوث الطغيان عند تمكن السلطان (٢٠٩) . او ما(٢١٠) سمعت قول الشاعر :

كنت لي في اوائل الامر عبدا ... ثم لما ملكت صرت عدوا
اين ذاك السرور عند التلاقى ... صار منى تجنبا ونبوا

---

(١٩٤) في ادب الغرباء : بعد الكلفة .
(١٩٥) في ادب الغرباء : فقال ويحك ما اظرف هذا المسكين .
(١٩٦) عند الزيات : ومرت . وفي ادب الغرباء : ونحن في ذلك اذ مرت بنا جارية ما رمقت .
(١٩٧) في ادب الغرباء : وعليها جوب .
(١٩٨) في ادب الغرباء : وفي يدها دخنة تدخن بها .
(١٩٩) عند الزيات : فسأل المتوكل الراهب . وفي ادب الغرباء : فقال للراهب : من هذه ؟
(٢٠٠) في ادب الغرباء : سعانين .
(٢٠١) سقطت كلمة « يا شعانين » في أدب الغرباء .
(٢٠٢) في ادب الغرباء : ماؤنا ها هنا من ماء الغدران . وعند الزيات : العذرات .
(٢٠٣) في ادب الغرباء : ولست استنظف لك آنية الرهبان .
(٢٠٤) في ادب الغرباء : بها لك .
(٢٠٥) في ادب الغرباء : فشربته .
(٢٠٦) في ادب الغرباء : يا سعانين .
(٢٠٧) في ادب الغرباء : تسعديني .
(٢٠٨) في ادب الغرباء : وقالت .
(٢٠٩) في الاصل : الشيطان . والتصويب عن ادب الغرباء .
(٢١٠) في أدب الغرباء : اما سمعت .

فطرب المتوكل وكاد يشق قميصه . ثم قال لها : (٢١١) هبى لى نفسك اليوم حتى (٢١٢) اشرب انا وانت ، فانا (٢١٣) ضيفك . فقالت : على الرحب (٢١٤) والسعة ثم اصعدت بنا الى(٢١٥) علية مشرفة على تلك الكنائس(٢١٦) ، فرأينا منظرا هالنا (٢١٧) حسنا : ثم مضت فجاءت باشياء من المأكول مستظرفات (٢١٨) وكان المتوكل (٢١٩) عاف ذلك لعزة الخلافة ، فاستأذنها فى احضار طعام ، فأذنت له(٢٢٠) فاتونا(٢٢١) بخروف محشو وجيء بأشياء(٢٢٢) قريبة المأخذ من طعام مثله . فاستظرفت ما جيء(٢٢٣) به وفطنت لامير المؤمنين (٢٢٤) فقامت قائمة بين يديه تخدمه وتكفر له ، فمنعها ثم جاء ابوها بشراب من بيت القربان ، ذكر المتوكل أنه لم ير مثله قط فشرب وشربت معه فاستعفيته(٢٢٥) من حمى كانت لحقتنى (٢٢٦) في تلك الليلة ، فاعفانى وسر بها ، وبظرفها سرورا عظيما(٢٢٧) تاما . فلما أخذ الشراب منهما (٢٢٨) قالت له(٢٢٩) : يا سيدى اغنيك (٢٣٠) من غنائنا ، على ضعف الصنعة ؟ فكاد يهيم(٢٣١) ثم قال(٢٣٢) : ان فعلت كمل والله ظرفك . فقامت وجاءت(٢٣٣) بشيء يسمونه القيقارة(٢٣٤) ، وصرخت(٢٣٥) واندفعت تغني بهذه الابيات(٢٣٦) :

يا خاطبا مني المودة مرحبا ... سمعا لامرك لاعدمتك خاطبا
انا عبدة لهواك فاشرب واسقنى ... واعدل بكأسك عن خليلك ان ابى
قد ، والذى رفع السماء ، ملكتنى ... وتركت قلبى في هواك معذبا

فنعر المتوكل وقال (٢٣٧) : ويلك ! أميت انت ؟ فانتبهت وعلمت اننى

---

(٢١١) في ادب الغرباء : فهبي .
(٢١٢) في ادب الغرباء وعند الزيات : نشرب .
(٢١٣) في أدب الغرباء : فاني .
(٢١٤) في ادب الغرباء : قالت له بالرحب .
(٢١٥) عند الزيات : على علية .
(٢١٦) في أدب الغرباء : الكنائس كلها .
(٢١٧) كلمة (هالنا) ساقطة من ادب الغرباء .
(٢١٨) في ادب الغرباء : ثم مضت فجاءت بآدام نظاف ورقاق .
(٢١٩) في ادب الغرباء : عافها .
(٢٢٠) في ادب الغرباء : سقطت كلمة (له) .
(٢٢١) في ادب الغرباء : فجيء بخروف وسنبوسج واشياء قريبة .
(٢٢٢) عند الزيات : محشو وسنبوذج واشياء .
(٢٢٣) بعدها عند الزيات وفي ادب الغرباء : واستهولك الآله .
(٢٢٤) في ادب الغرباء : ففطنت لامر المتوكل .
(٢٢٥) في ادب الغرباء : واستعفيته من اجل حمى .
(٢٢٦) عند الزيات سقطت (في) .
(٢٢٧) العبارة في ادب الغرباء : وحلاوة منطقها سرورا تاما .

[اخطأت](٢٣٨) في ترك مساعدته • فأخذت رطلا(٢٣٩) ، ولم ازل أشرب حتى لحقته • ومضى لنا (يوم)(٢٤٠) كان في الايام فردا ثم ارغبها المتوكل فاسلمت ، وتزوجها • ولم تزل عنده حتى قتل رحمه الله(٢٤١) • ورأيت في بعض النسخ ان شحرورا وقمريا كانا يصيحان على اعالى اشجار بالدير فاصغى اليهما المتوكل • فلما تحققت اصغاءه اليهما انشدته(٢٤٢) :

وكانما الشحرور راهب بيعة | الهاه طيب الوقت عن تزنيره(٢٤٣)
جعلت له فلك(٢٤٤) الغصون صوامعا | ينعين(٢٤٥) في انجيله - وزبوره
وكانما القمرى ينـدب شجوه | بانينـه وحنينـه وزفـيره
صب شجتـه بلابـل لما دنت | منه ديار انيسـه وسميـره

فاعجبه ذلك منها وزاد بها سرورا ولها محبة(٢٤٦) .

[دير زكي]

حدث احمد الخزاعى عن ابيه ، قال : قدم هارون الرشيد مدينة الرقة ، وخارج الرقة دير يقال له «دير زكى» (٢٤٧) فلما اقبلت المراكب ، اشـرف

---

(٢٢٨) في أدب الغرباء : منها •
(٢٢٩) في أدب الغرباء : سقطت كلمة (له) •
(٢٣٠) في أدب الغرباء : اغنيك يا سيدي •
(٢٣١) في أدب الغرباء : ان يهيم •
(٢٣٢) في أدب الغرباء : وقال •
(٢٣٣) في أدب الغرباء وعند الزيات : فجاءت •
(٢٣٤) عند الزيات : هناك القيقاره •
قلت : ولعلها القيثارة او الكيتار •
(٢٣٥) في أدب الغرباء : وضربت •
(٢٣٦) في أدب الغرباء وعند الزيات سقطت عبارة (بهذه الابيات) •
(٢٣٧) في أدب الغرباء : وقال لي •
(٢٣٨) في الاصل المخطوط سقطت كلمة اخطأت ، والتكملة عن الزيات ، وفي أدب الغرباء : انني قد اخطأت •
(٢٣٩) في أدب الغرباء : فلم •
(٢٤٠) في الاصل : يوما ، والتصويب عن أدب الغرباء •
(٢٤١) في أدب الغرباء : ولم تزل حظية عنده الى ان قتل وهي في داره •
(٢٤٢) بعدها عند الزيات عبارة (هذه الابيات الاربعة) •
(٢٤٣) عند الزيات : تزميره •
(٢٤٤) عند الزيات : تلك •
(٢٤٥) عند الزيات : يتغنى •
(٢٤٦) بعدها عند الزيات ، ثم انه ارغبها الى ان اسلمت وتزوجها رحمه الله •
(٢٤٧) هذا الدير بالرقة على الفرات ، وعن جنبيه نهر البليخ وللصنوبري فيه اشعار جيدة • وانظر اخباره ووصفه في الديارات ص ٢١٨ - ٢٢٧ والذيل رقم ١٧ من الكتاب ذاته • ومسالك الابصار ٢٦٥ - ٢٦٩ • ومعجم البلدان ٢/٦٦٤ - ٦٦٥ • ومعجم ما استعجم ٥٨٢ - ٥٨٤ •

اهل الدير ينظرون ، وفيهم مجنون مسلسل ، فلما اقبل هارون رمى بنفسه فقال : يا امير المؤمنين قد قلت فيك ثلاثة ابيات افانشدك ؟ قال : نعم ، فقال :

لحظات طرفك في العدا ... تغنيك عن سل السيوف

وعزيم رأيك في النهى ... يكفيك عاقبة الصروف

وسيول كفك بالندى ... بحر يفيض على الضعيف

ثم قال يا امير المؤمنين : هات ثلاثة الاف دينار اشترى بها كسبا وتمرا ، فقال هارون : تدفع اليه ثلاثة الاف دينار فحملت الى اهله واخرج من الدير(٢٤٨)

قال محمد بن يعقوب الازدي : دخلت « ديرهزقل »(٢٤٩) فرأيت مجنونا مكبلا، فكلمته ، فوجدته اديبا فقلت له ما الذى صيرك الى ما ارى فقال :

نظرت اليها فاستحلت بنظرة ... دمي ودمي غال فارخصه الحب

وغاليت فيحبى لها(فرأت)(٢٥٠)دمي ... رخيصا فمن هذين داخلها العجب

وكان يوم غيم فقلت انشدنا في هذا اليوم شيئا يوافقه ، فانشد :

ارى اليوم يوما قد تكاثف غيمه ... واقتامه فاليوم لاشك ماطر

وقد حجبت فيه السحائب شمسه ... كما حجبت ورد الخدود المعاجر(٢٥١)

دير مران (٢٥٢)

بظاهر دمشق ، بالغوطة معروف . مما نقلته من كتاب « بدائع البدائه »

---

(٢٤٨) هذا الخبر لم اظفر به في المصادر التي عرضت لدير زكى واوردت اخباره .

(٢٤٩) في الاصل « دير هرقل » وهو تصحيف ، والتصويب عن معجم البلدان ، وهو دير مشهور بين البصرة وعسكر مكرم . وبهذا الدير كانت قصة المبرد وهي التي اوردها ياقوت في بلدانه ٧٠٦/٢ ـ ٧٠٧ عن كهل مقيد . واليه اشار دعبل في هجـائه ثابت بن يحيى كاتب المأمون :

فكانه من دير هزقل مفلت ... جرد يجر سلاسل الاقياد

وباسم (دير هزقل) ذكره صاحب المسالك ص ٣٤٤ .

وقد سمي هذا الدير في بعض المراجع باسم « دير حزقيال » . كما في بلدان ياقوت ٦٥٤/٢ والمسالك ٢٧٠/١ ومعجم ما استعجم ٥٧٤ ـ ٥٧٥ .

ومن القصة الواردة في مخطوطتنا هذه والاخبار الواردة في المصادر المتقدمة يتضح ان هذا الدير كان يتخذ سجنا للمجانين من المحبين .

(٢٥٠) في الاصل : فارت .

(٢٥١) هذا الخبر مما انفردت به مخطوطتنا بين المصادر التي عرضت لدير هزقل (حزقيال) .

(٢٥٢) لا ذكر لهذا الدير في كتاب الشابشتي . وذكره ووصفه ياقوت في بلدانه ٦٩٦/٢ . وللصنوبري اشعار فيه . كما ذكره البكري في معجم ما استعجم ٦٠٢ والعمري في مسالك الابصار ص ٣٥٣ ـ ٣٥٦ . ويلاحظ ان قصة المبرد مع الكهل المشدود التي اوردها ياقوت في بلدانه ٧٠٦/٢ ـ ٧٠٧ وذكر انها وقعت في دير هزقل نقلا عن الخالدي ، قد اوردها العمري في مسالكه ص ٣٥٤ على انها وقعت للمبرد في دير مران . والله اعلم .

ووهم البكري في معجمه اذ قال ان الحسين بن الضحاك قال في دير مران ابياته التي اولها :

يا دير مران لا عريت من سكن ... قد هجت لي حزنا يا دير مرانا

والصواب في راينا انه قالها في دير (مديان) ويقع على نهر كرخايا ببغداد . بدليل قوله من القصيدة ذاتها :

سقيا ورعيا لكرخايا وساكنها ... بين الجنينة والروحاء من كانا

[١٧٧ آ] لابن ظافر ماصورته باسناد يرفعه للثعالبي . قال أبوالفرج الببغاء(٢٥٣):
تاخرت عن سيف الدولة بدمشق(٢٥٤) ، وقد سار عنها في بعض وقائعه ، وكان الخطر شديدا على من اراد اللحاق به من اصحابه(٢٥٥) ، حتى ان ذلك كان يؤدي(٢٥٦) الى النهب وطول الاعتقال ، فاضطررت الى اعمال الحيلة وخدمة من بها من رؤساء الدولة (٢٥٧) ، وكان سني اذ ذاك (٢٥٨) عشرين سنة ، وكان انقطاعي منهم الى ابي بكر علي بن صالح الروذباري لتقدمه في الرئاسة ، ومكانه من الفضل(٢٥٩) ، فبالغ في الاحسان الي(٢٦٠) ، فتوفرت على قصد البقاع المستحسنة (٢٦١) والمتنزهات المطروقة(٢٦٢) تسلية(٢٦٣) وتعللا ، فلما كان في بعض الايام ، عزمت (٢٦٤) على قصد دير مران وكان (٢٦٥) هذا الدير مشهور الموقع في الجلالة وحسن المنظر فاستصحبت بعض من كنت آنس به ، وتقدمت بحمل(٢٦٦) ما يصلحنا ، وتوجهنا(٢٦٧) نحوه ، فلما نزلنا (٢٦٨) اخذنا في شأننا . وقد كنت اخترت من رهابينه(٢٦٩) لعشرتنا من توسمت فيه رقة الطبع وسجاحة النفس ، حسب ما جرى به الامر في غشيان الاديرة(٢٧٠) من التظرف

---

(٢٥٣) الخبر في بدائع البدائه لعلي بن ظافر الازدي وتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ص ١٣٠ - ١٤٠ نقلا عن « اليتيمة » . وهو في « يتيمة الدهر للثعالبي » بتحقيق محمد محي‌الدين عبدالحميد ١/٢٥٣ - ٢٦١ .

(٢٥٤) في بدائع البدائه : تاخرت عند سيف‌الدولة بدمشق مكرها .
وفي اليتيمة : تاخرت بدمشق عن سيف الدولة رحمه الله مكرها .

(٢٥٥) في الاصل المخطوط : وكان أيام حر شديد . والتصويب عن البدائع واليتيمة . وفي البدائع : اللحوق به .

(٢٥٦) في اليتيمة : كان مؤديا .

(٢٥٧) في البدائع : الحيلة والسلامة بخدمة ... الدولة الاخشيدية .
وفي اليتيمة : الحيلة في التخلص والسلامة بخدمة ... الدولة الاخشيدية .

(٢٥٨) في البدائع واليتيمة : في ذلك الوقت .

(٢٥٩) في البدائع واليتيمة : من الفضل والصناعة ، فاحسن تقبل .

(٢٦٠) في البدائع : وبالغ . وفي اليتيمة : وبالغ في الاحسان بي ، وحصلت تحت الضرورة في المقام .

(٢٦١) في اليتيمة : الحسنه .

(٢٦٢) في اليتيمة : المطرفه .

(٢٦٣) في البدائع واليتيمة : تسليا .

(٢٦٤) في البدائع واليتيمة : عملت .

(٢٦٥) في البدائع واليتيمة : وهذا الدير .

(٢٦٦) في اليتيمة : لحمل .

(٢٦٧) في البدائع : وتوجهت .

(٢٦٨) في البدائع : فلما حصلنا تحته

(٢٦٩) في البدائع واليتيمة : من رهبانه .

(٢٧٠) في البدائع : حسبما جرى به الرسم والعادة في غشيان الاعمار وطروق الديره .
وفي اليتيمة : حسبما جرى به الرسم في غشيان الاعمار وطروق الديرة .

بعشرة اهلها (٢٧١) ، ولم تزل الاقداح دائرة بين مطرب الغناء وزاهـــر(٢٧٢) المذاكره ، الى ان فض اللهو ختامه ، ولوح السكر لصحبى اعلامه ، وحانت (٢٧٣) منى التفاتة(٢٧٤) الى بعض الرهبان ، فوجدته الى خطابى متوثبا ، ولنظرى اليـه مترقبا ، فلمـا نظرته عيني غمزني بلحظه(٢٧٥) ، فاستوحشت لذلك(٢٧٦) ، ونهضت عجلا فاستحضرته(٢٧٧) ، فناولني(٢٧٨) رقعة مختومة ، وقال لي : قد لزمك حق(٢٧٩) الامانة فيما تتضمن (٢٨٠) هذه الرقعة ،(٢٨١) وسقط ذمـام صاحبها فى سترها بك عنى ، ففضضتها ، فاذا فيها مكتوب(٢٨٢) باحسن خط واملحه واقواه واصحه(٢٨٣) ٠

بسم الله الرحمن الرحيم ٠ لم ازل فيما تؤديه هذه المخاطبة(٢٨٤) بين حزم يحث على الانقباض عنك ، وحسن ظن يحضنى(٢٨٥) على ترك التسامح بنفيس الحظ منك ، الى ان استنزلتنى الرغبة فيك عن جسن(٢٨٦) الثقة بك من غير خبرة فرفعت(٢٨٧) سجف الحشمة واطعت في الانبساط اوامر الامنية(٢٨٨) ، وانتهزت في التوصل الى مودتك فائت الفرصة ، والمستماح منك جعلنى الله فداك زورة ارتجع فيها ما اغتصبته(٢٨٩) الايام منى من المسرة ، مهنأة بالانفراد الا من غلامك الذي هو مادة مسرتك ٠

---

(٢٧١) في اليتيمة : ومن التطرف ٠
وفي البدائع واليتيمة : بعشرة اهلها والأنسة بسكانها ٠
(٢٧٢) في البدائع : مزاهر ٠
(٢٧٣) في البدائع : فجانت ٠
(٢٧٤) في اليتيمة : نظرة ٠
(٢٧٥) في البدائع : فلما اخذته عيني اكب يزعجني بخفي الرمز ووحي الايماء ٠
وفي اليتيمة : فلما اخذته عيني اكب يزعجني بخفي الغمز ووحي الايماء ٠
(٢٧٦) في البدائع واليتيمة بعدها : وانكرته ٠
(٢٧٧) في البدائع واليتيمة : واستحضرته ٠
(٢٧٨) في البدائع : فادرج لي رقعة ٠
وفي اليتيمة : فاخرج الي رقعة ٠
(٢٧٩) في البدائع واليتيمة : فرض الامانة ٠
(٢٨٠) في البدائع : فيما تتضمنه ٠ وفي اليتيمة : فيما تضمنته ٠
(٢٨١) في اليتيمة : ودنى وسقط ٠
(٢٨٢) كلمة (مكتوب) سقطت من اليتيمة ٠
(٢٨٣) في البدائع : واقواه واوضحه ٠
وفي اليتيمة : واقرنه واوضحه ٠
(٢٨٤) البدائع : هذه الرقعة يا مولاي ٠
اليتيمة : هذه المخاطبة يا مولاي ٠
(٢٨٥) في البدائع واليتيمة : يحض على التسامح ٠
(٢٨٦) في البدائع واليتيمة : على حكم الثقة ٠
(٢٨٧) في اليتيمة : ورفعت بيني وبينك ٠
(٢٨٨) في البدائع : واطعت ... الانسة ٠
وفي اليتيمة : فاطعت .. الأنسة ٠
(٢٨٩) في البدائع واليتيمة : بها ما اغتصبتنيه ٠

وما ذاك عن خلق يضيق بطارق . ولكن لاخذي باحتياط على حالي (٢٩٠)

فان صادف ما خطبته (٢٩١) ـ ايدك الله ـ قبولا (٢٩٢) ، فمنة (٢٩٣) غفل الدهر عنها ، اذ (٢٩٤) فارق مذهبه فيما اهداه الى منها ، وان جرى على رسمه في المضايقة فيما اؤثره واهواه ، واترقبه من قربك واتملاه ، فذمام المروءة يلزمك رد هذه الرقعة وسترها وتناسيها ، واطراح ذكرها (٢٩٥) . وتحتها هذه الابيات :

[يا عامر العمر بالفتوة والقصف وحث الكؤوس والطرب] (٢٩٦)

هل لك في صاحب تناسب في الغربة اخلاقه وبالادب (٢٩٧)

اوحشه الدهر فاستراح الى قربك مستنصراً على الادب (٢٩٨)

فان تقبلت ما اتاك به لم تشب الظن فيه بالكذب (٢٩٩)

وان ابى الدهر دون رغبته فكن كمن لم يقل ولم يجب (٣٠٠)

قال أبو الفرج : فورد على ما حيرني والله (٣٠١) ، واسترد ما اخذ الشراب مني (٣٠٢) ، فقلت للراهب : [١٧٧ ب] ويحك : وهذا كيف السبيل اليه (٣٠٣) ؟ قال الراهب (٣٠٤) : اما ذكر حاله فاليه اذا اجتمعنا ، واما السبيل اليه فسهل

---

(٢٩٠) وهم الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد فظن البيت نثرا . وفي الاصل (باخذي) والتصويب عن البدائع واليتيمة . وفي اليتيمة (بالاحتياط) وهو خطأ يختل معه وزن البيت .

(٢٩١) في البدائع واليتيمة : ما خطبته منك .

(٢٩٢) بعدها في البدائع واليتيمة : ولديك نفاقا

(٢٩٣) في البدائع واليتيمة : فمنية .

(٢٩٤) في الاصل (ان) ، والتصويب عن البدائع واليتيمة .

(٢٩٥) بعدها في البدائع : ان شاء الله تعالى واذا بأبيات تتلو الخطاب هي :

وبعدها في اليتيمة : واذا بأبيات تتلو الخطاب وهي :

(٢٩٦) البيت زيادة عن البدائع واليتيمة .

(٢٩٧) في البدائع : وفي الادب .

(٢٩٨) في البدائع واليتيمة : على النوب .

(٢٩٩) في اليتيمة : لم تشن .

(٣٠٠) في اليتيمة : وان اتى الزهد دون رغبتنا .

(٣٠١) كلمة (والله) سقطت من البدائع واليتيمة .

(٣٠٢) في البدائع : واسترد ما اخذه الشراب من تمييزي ، وحصل لي في الجملة ان اغلب الاوصاف على صاحبها في الكتابة خطا وترسلا ونظما ، وشاهدته بالفراسة من الفاظه ، وحمدت اخلاقه قبل الاختبار من رقعته .

وفي اليتيمة : واسترد ما كان الشراب حازه من تمييزي ، وحصل لي في الجملة ان اغلب الاوصاف على صاحبها الكتابة خطا وترسلا ونظما ، فشاهدته بالفراسة من الفاظه ، وحمدت اخلاقه قبل الاختبار من رقعته .

(٣٠٣) في اليتيمة : وقلت للراهب : ويحك ! من هذا ؟ وكيف السبيل الى لقائه ؟ وفي البدائع : فقلت ،والباقي موافق لما في اليتيمة .

(٣٠٤) في البدائع واليتيمة : فقال .

ان شئت(٣٠٥) ، قلت : دلني ، قال : تظهر فتورا ، وتنصب عذرا تفارق بـه اصحابك(٣٠٦) ، فاذا وصلت لباب الدير عدلت بك الى باب خفى تدخل اليـه منه(٣٠٧) ، فرددت عليه الرقعة (٣٠٨) ، وقلت : اردها اليه ليتمكن انسه بـي وسكونه الى ، وعرفه انى عازم على التوفر في اعمال الحيلة في التوصل الى حضرته على ما آثره من التفرد(٣٠٩) . ومضى الراهب ، وعدت الى اصحابى بغير النشاط الذى ذهبت به ، فانكروا ذلك (٣١٠) ، فاعتذرت(٣١١) بشيء عرض لى ، واستدعيت (٣١٢) بما اركبه ، وتقدمت الى من كان معى بخدمة من تركت من اصحابى(٣١٣) ، فاننا كنا قد عولنا على المبيت(٣١٤) ، وخرجت من باب الدير ومعى صبى كنت آنس به(٣١٥) ، وتقدمت الى الشاكرى (٣١٦) برد الدابة ، وستر خبرى ومباكرتى وتنقانى الراهب ، وعدل بى عن الطريق في مضيق ، وادخلنى في باب قلاية(٣١٧)

---

(٣٠٥) في البدائع : الى لقائه فسهل
وفي اليتيمة : الى لقائه فمتسهل .
(٣٠٦) في البدائع واليتمة : اصحابك منصرفا .
(٣٠٧) في البدائع : فاذا صرت بباب الدير عدلت بك الى باب صغير تدخل منه .
وفي اليتيمة : واذا حصلت بباب الدير عدلت بك الى باب خفي تدخل منه .
(٣٠٨) في البدائع واليتيمة : فرددت الرقعة عليه .
(٣٠٩) في البدائع : ادفعها اليه ليتمكن انسه بي وسكونه الي ، ثم عرفته ان التوفر على اعمال الحيلة المبادرة الى حضرته على ما آثره من التفرد اولى من التشاغل باصدار جواب وقطع وقت بكتابته .
وفي اليتيمة : ارفعها [اليه] ليتاكد انسه بي وسكونه الي ، وعرفه ان التوفر على اعمال الحيلة في المبادرة الى حضرته على ما آثره من التفرد ، اولى من التشاغل باصدار جواب وقطع وقت بمكاتبته .
(٣١٠) في البدائع : ذلك مني .
في اليتيمة : الذي نهضت به .
(٣١١) في البدائع واليتيمة : فاعتذرت اليهم .
(٣١٢) في البدائع واليتيمة : ما .
(٣١٣) في البدائع : معي من الخدم بالتوفر على خدمتهم .
وفي اليتيمة : معي ممن يخدم بالتوفر على خدمتهم .
(٣١٤) في البدائع : وقد كنا عولنا .
وفي اليتيمة : وقد كنا عملنا . وسقطت في مخطوطتنا عبارة بعدها هذا نصها في البدائع : فاجمعوا على تعجيل السكر والانصراف .
وفي اليتيمة : على تعجل .
(٣١٥) في البدائع : صبي صغير ... به وبخدمته .
في اليتيمة : به وبخدمته .
(٣١٦) في المخطوط : الشاري ، والتصويب عن البدائع واليتيمة . والشاكري : هو الاجير .
(٣١٧) في البدائع : فعدل بي الى طريق ، وادخلني الدير من طريق غامض ، وصار بي الى باب قلاية .
في اليتيمة : الى طريق ، وادخلني الى الدير من باب غامض ، وصار بي الى باب قلاية .

تتميز عما يجاور الدير من الابواب(٣١٨) نظافة وحسنا ، فقرع(٣١٩) البـــاب بحركات مختلفة كالعلامة(٣٢٠) ، فابتدرنا(٣٢١) غلام كان البدر ركب على ازراره مهفهف الكشح مخطفه ، معتدل القوام اهيفه ، تخال الشمس برقعت غرته(٣٢٢) والليل ناسب اصداغه وطرته في غلالة تنم على ما يستره وتحنو من رقتها على ما يضمره(٣٢٣) وعلى رأسه خيشيه صمت(٣٢٤)، فبهرعقلي، واستوقف نظري، ثم اجفل وعلى رأسه خيشية مصمت(٣٢٤) ، فبهر عقلى ، واستوقف نظرى ، ثم اجفـــل كالظبى المذعور ، وتلوته والراهب الى صحن القلاية ،(٣٢٥) واذا انا ببيت فضى الحيطان ، رخامي الاركان ، يضم طارمة(٣٢٦) خيش مفروشة بحصير مستعمل ، مثر من اللباس(٣٢٨) ، عار من الادناس ، فتلقانى يعثر فى سراويلـــه(٣٢٩) ، فوثب الينا منه فتي مقتبل الشبيبة ، حسن الهيئة ، ظاهر النبل والهيبة(٣٢٧) واعتنقنى ، وقال (٣٣٠) : يا سيدى(٣٣١) ، انما استخدمت هذا الغلام في تلقيك ، لاجعل ما لعلك استحسنته من صورته ، مصانعا عما يرد عليك من مشاهدتي(٣٣٢) فاستحسنت اختصاره الطريق الى بسطى ، وارتجاله النادرة على نفسه(٣٣٣) . ثم قال لي يا سيدي انك مكدود(٣٣٤) بمن كان معك والاستمتاع بمحادثتك لا يتم

---

(٣١٨) في البدائع : يتميز عما يجاوره من الابواب .
في اليتيمة : متميز عما يجاوره من الابواب .

(٣١٩) في البدائع واليتيمة : فقرعه .

(٣٢٠) في البدائع : كالعلامة بينهما .

(٣٢١) في البدائع واليتيمة : فابتعدنا منه .

(٣٢٢) في المخطوط : تخاله .. برقعة ، والتصويب عن اليتيمة والبدائع .

(٣٢٣) في البدائع : على ما تستر ، وتجفو مع رقتها عما يظهر .
وفي اليتيمة : على ما تستره ، وتجفو مع رقتها عما تظهره .

(٣٢٤) في البدائع : مجلسية مصمته . وفي اليتيمة : مجلسية مصمت . والمجلسية من الحلية الراس . والمصمتة : التي لا يخالط لونها لون .

(٣٢٥) في البدائع واليتيمة : فاذا .

(٣٢٦) في اليتيمة : طارقة .

(٣٢٧) في البدائع واليتيمة : حسن الصورة ، ظاهر النبل والهيئة .

(٣٢٨) في البدائع واليتيمة : متزي من اللباس بزي غلامه . وسقطت في البدائع واليتيمة عبارة (عار من الادناس) .

(٣٢٩) في البدائع : فلقيني حافيا .
وفي اليتيمة : فلقيني حافيا يعثر بسراويله .

(٣٣٠) في البدائع واليتيمة : ثم قال

(٣٣١) كلمة (يا سيدي) ساقطة من البدائع واليتيمة .

(٣٣٢) في البدائع : في تلقيك يا سيدي .. لما يرد
في اليتيمة : في تلقيك يا سيدي ... من وجهه ... عما ترد عليه

(٣٣٣) بعدها في البدائع : حرصا على تانيسي . والحاض في شكري على المسارعة الى امتثال امره ، وانا في خلال ذلك اواصل المبالغة في الاعتداد به .
وفي اليتيمة : حرصا في تانيسي ، والحاض في شكري على المسارعة الى امره ، وانا اواصل في خلال سكناته ، المبالغة في الاعتداد به .

(٣٣٤) في الاصل المخطوط : ملذوذ ، والتصويب عن البدائع واليتيمة .

الا بالتوصل الى [راحتك](٣٣٥) وكان الامر(٣٣٦) على ما ذكر ، فاستلقيت يسيرا ثم نهضت ، فخدمني (٣٣٧) في حالتي النوم واليقظة الخدمة التي عهدتها(٣٣٨) في دور(٣٣٩) الملوك وجلة الرؤساء(٣٤٠) . واحضر لنا خادم(٣٤١) ما رأيت احسن سوادا منه ولاوجها(٣٤٢) ـ طبقا يضم ما تهيأ للعشاء (٣٤٣) ، فقال : الاكل مني يا سيدي للحاجة ، ومنك للممالحة والمساعدة ، فنلنا منه شيئا (٣٤٤) . واقبل الليل وطلع(٣٤٥) القمر ، وفتحت(٣٤٦) مناظر ذلك البيت الى فضاء ادى الينا محاسن الغوطة ، وحبانا بذخائر رياضها من المنظر الجناني ، والنسيم العطري ، وجاءنا الراهب من الاشربة بما وقع اتفاقنا على المختار منه(٣٤٧) ، فاقتعدنا(٣٤٨) غارب اللذة ، وجرينا في ميدان المفاوضة فلم يزل يناهبني غرائب الاخبـــار ، وعجائب الاشعار(٣٤٩) ، ويخلط ذلك من المزح(٣٥٠) باظرفه ، ومن التـــودد بالطفه ، الى ان توسطنا الشراب فالتفت الى غلامه ، وقال(٣٥١) : يا مترف ، مـا ينبغي ان تدخر عن مولاك شيئا مما تسر به حضرته ، ولا تبقى ممكنا في خدمته(٣٥٢)

---

(٣٣٥) الزيادة عن اليتيمة . ورواية البدائع : والتمكن من الانس بك لا يتم الا براحتك .

(٣٣٦) في البدائع واليتيمة : وقد كان .

(٣٣٧) في البدائع واليتيمة : فخدمت .

(٣٣٨) في اليتيمة : الفتها .

(٣٣٩) في البدائع : في دار .

(٣٤٠) في اليتيمة : اكابر الملوك واجلة الرؤساء .

(٣٤١) في الاصل : خادما وفي البدائع : ثم جاءنا خادم .
وفي اليتيمة : واحضرنا خادم له .

(٣٤٢) في البدائع : لم ار احسن وجها ، ولا اتم سوادا منه .
وفي اليتيمة : لم ار احسن منه وجها ، ولا سوادا .

(٣٤٣) في اليتيمة : طبقا يضم ما يتخذ للعشاء مما خف ولطف .
وفي البدائع سقطت كلمة (طبقا) والباقي مماثل لما في اليتيمة .

(٣٤٤) في البدائع : فقال : يا سيدي العشاء مني للحاجة ، ومنك للمؤانسة . فنلنا شيئا .
والنص في اليتيمة مماثل لنصنا وفيه : فنلنا منه .

(٣٤٥) في اليتيمة : فطلع القمر .

(٣٤٦) في البدائع واليتيمة : ففتحت .

(٣٤٧) في البدائع : اتفاقنا عليه .

(٣٤٨) في اليتيمة : ثم اقتعدنا . وفي البدائع : واقتعدنا .

(٣٤٩) في البدائع : واخذ يناهبني نوادر الاخبار .
وفي اليتيمة : فلم يزل يناهبني نوادر الاخبار وملح الاشعار .

(٣٥٠) في اليتيمة : ونخلط ذلك .
وفي البدائع : من المرح .

(٣٥١) في اليتيمة : وقال له .
وفي البدائع : فلما توسطنا الشرب التفت الى غلامه وقال .

(٣٥٢) في اليتيمة : ان مولاك ما ادخر عنا السرور بحضوره ، وما يجب ان ندخر ممكنـا في مسرته .
وفي البدائع : ان مولاك لم يدخر عنا ممكنا من السرور بحضرته ، فينبغي لنا الا ندخر ممكنـا من تمام مسرته .

فامتقع وجه الغلام حياء وخفرا (٣٥٣) فاقسم [١٧٨ آ] عليه بحياته ، وانا لا اعلم ما يريد ، فمضى وعاد يحمل عودا (٣٥٤) ، فجلس وقال (٣٥٥) : قد أذن لى سيدى بخدمتك (٣٥٦) . فهممت بتقبيل يده (٣٥٧) ، لما تداخلنى من عظيم المسرة بذلك (٣٥٨) ، فاصلح الغلام العود ، وضرب وغنى (٣٥٩) :

يا مالكي وهو ملكي وملبسي ثوب نسك (٣٦٠)

نزه يقين الهوى فيك عن تعرض شك

لولاك ما بت ابكي الى الصباح وأُبكي

فنظر اليّ الغلام وتبسم ، فعلمت ان الشعر له ، فكدت والله اطير سرورا وطربا بملاحة خلقه ، وجودة ضربه ، وعذوبة الفاظه ، وتكامل حسنه (٣٦٠) . فاستدعيت قدحا كبيرا ، فاحضر الغلام قدحا كبيرا من البلور المحكم (٣٦١) ، فشربت سرورا بوجهه ، وشرب بمثل ما شربت (٣٦٢) ، ثم قال : يا سيدى انا والله احب ترفيهك ، ولا احب ان اقطعك عما انت فيه من اللذة (٣٦٣) ، واريد منك ان تسم ليلتنا هذه بشيء يكون لها طرازا علما ، حقيقة لا مجازا (٣٦٤) . فجذبت الدواة وكتبت ارتجالا ، وقد اخذ الشراب منى :

وليلة اوسعتني حسنا ولهوا وانسا (٣٦٥)

---

(٣٥٣) كلمة (وخفرا) سقطت من البدائع .

(٣٥٤) في البدائع : فمضى ثم عاد يحمل طنبورا .
وفي اليتيمة : ومضى فعاد يحمل طنبورا .

(٣٥٥) في البدائع واليتيمة : وجلس فقال لي .

(٣٥٦) في البدائع : تاذن لي يا سيدي في خدمتك .
وفي اليتيمة : يا سيدي تاذن لي في خدمتك .

(٣٥٧) في البدائع : يديه .

(٣٥٨) في البدائع : لما داخلني من عظم . وفي اليتيمة : من عظم .

(٣٥٩) في البدائع : فاصلح الغلام الطنبور ، وضرب وغنى يقول :
وفي اليتيمة : الطنبور .

(٣٦٠) في البدائع واليتيمة : وسالبي ثوب نسكي .

(٣٦٠) في اليتيمة : اطير طربا وفرحا .
وفي البدائع : وكدت والله ان اطير طربا وفرحا لملاحة ... وعذوبة منطقه .

(٣٦١) في البدائع : فاستدعيت كيزانا ، فاحضر الغلام عدة قطع من البلور وجيد الجام المحكم .
وفي اليتيمة : فاستدعيت كيزانا فاحضرنا الخادم عدة قطع من فاخر البلور وجيد المحكم .

(٣٦٢) في البدائع : شربت به .

(٣٦٣) في البدائع : انا - والله - يا سيدى احب ترفيهك ، الا اقطعك عما انت متوفر عليه ، ولكن حيث عرفت الاسم والنسب والصناعة واللقب .
وفي اليتيمة : انا والله يا سيدي احب ترفيهك ، وان لا اقطعك عما انتا متوفر عليه ، ولكن لما عرفت الاسم والنسب والصناعة واللقب .

(٣٦٤) في اليتيمة : فلابد ان تسم ليلتنا بشيء يكون لها طرازا ولذكرها معلما .
وفي البدائع : فلابد ان تسم ليلتنا هذه بشيء يكون لها طرازا ، ولذكرها علما .

(٣٦٥) في البدائع : لهوا وحسنا وانسا .

ما زلت الثم بدرا بها ، واشرب شمسا
اذ اطلع الدير سعدا لم يبق اذ غاب نحسا (٣٦٦)
فصار للروح مني روحا وللنفس نفسا

فطرب على قولي(٣٦٧) : « الثم بدرا بها(٣٦٨) واشرب شمسا » ، ثم جذب غلامه وقبله(٣٦٩) ، وقال : ما جهلت يا سيدى ما يجب لك من التوقير(٣٧٠) ، ولكن اعتمدت (٣٧١) تصديقك فيما ذكرته ، فبحياتي الا فعلت ذلك(٣٧٢) بغلامك ، فاتبعت اشارته (٣٧٣) خوفا من احتشامه (٣٧٤) واخذ الابيات وجعل يرددها ، ثم اخذ الدواة وكتب اجازة لها :

ولم اكن لغريمي والله ابذل فلسا
لو ارتضى لى غريمي (٣٧٥) بدير مران حبسا

فقلت له اذا والله ما كان احد (٣٧٦) يؤدى حقا ولا باطلا ، وداعبته في هذا المعنى بما حضر(٣٧٧) ، وعرفت في الجملة انه مستتر من دين ركبه ، فقال لى : يا سيدى ، قد خرج اكثر الحديث ، فان عذرت والا ذكرت الحالة على صورتها (٣٧٨) . فتبينت ما يؤثر من كتمان سره(٣٧٩) فقلت له(٣٨٠) : يا سيدي(٣٨١) قد اغنت المشاهدة عن الاعتذار ، ونابت الخبرة عن الاستخبار . وجعل يشرب وينتخب ، من غير اكراه ولا ابطاء(٣٨٢) ، الى ان رأيت الشراب قد دب فيه ، واكب على محادثة(٣٨٣) غلامه والفطنة تثنيه ، الى الوقت(٣٨٤) بعد الوقت ، فاظهرت

---

(٣٦٦) في البدائع : مذ آب نحسا
وفي اليتيمة : مذ بان نحسا
(٣٦٧) في البدائع : لقولي .
(٣٦٨) كلمة (بها) ساقطة من اليتيمة والبدائع .
(٣٦٩) في اليتيمة والبدائع : وجذب غلامه فقبله .
(٣٧٠) في البدائع : لم اجهل يا سيدي .
وفي اليتيمة : ما جهلت ما يجب لك يا سيدى من التوقير .
(٣٧١) في البدائع واليتيمة : وانما اعتمدت .
(٣٧٢) في البدائع واليتيمة : مثل ذلك .
(٣٧٣) في اليتيمة : آثاره .
(٣٧٤) في البدائع : ثم اخذ .
(٣٧٥) في اليتيمة : لي خصمي .
(٣٧٦) في الاصل المخطوط : احدا
(٣٧٧) في البدائع : بما حضرني .
(٣٧٨) في البدائع : قد ركبه .. لك اكثر .. والا ذكرت لك القصة ، وفي اليتيمة : قد ركبه .. وقال لى .. لك اكثر .. والا ذكرت لك الحال لتعرفها على صورتها .
(٣٧٩) في اليتيمة : ما يؤثره من كتمان امره .
وفي البدائع : فآثرت مراده في كتمان امره .
(٣٨٠) في البدائع : سقطت كلمة (له) .
(٣٨١) سقطت من مخطوطتنا عبارة « كل ما لا يتعرف بك نكرة . و »
(٣٨٢) في اليتيمة : وينخب علي من غير اكراه ولا حث ولا استبطاء .
(٣٨٣) في اليتيمة : مجاذبة .
(٣٨٤) في اليتيمة والبدائع : في الوقت .

السكر ، وحاولت النوم ، فجاء الغلام بمقعد فرشه حذاء مقعده ، فنهضت اليه[385] ، فقام يتفقد[386] امرى بنفسه ، فقلت[387] : ان لى مذهبا في تقريب غلامى منى ، واعتمدت في ذلك تسهيل مايريده من غلامه في ذلك الحال[388] ، فتبسم وقال لى بسكره : [178 ب] جمع الله لك شمل المسرة[389] كما جمعه لى بك واظهرت النوم ، وعاد يحادث[390] غلامه باعذب لفظ واحلى معاتبه ، ويخلط ذلك بمواعيد تدل على سعة حال ، وانبساط يد ، وغلامه تارة يقبل يده وتارة فمه وغلبتني عيناي الى ان ايقظني هواء[391] السحر فانتبهت وهما متعانقان بما عليهما [392] من اللباس ، فاردت توديعه ، وكرهت[393] انباهه وازعاجه ، فخرجت ، ولقينى الخادم فرام[394] ايقاظه وتعريفه انصرافى ، فاقسمت عليه ان لا يفعل ، ووجدت غلامي قد بكر بما اركب[395] كما كنت أمرته ، فركبت منصرفا ، وعاملا على العود اليه[396] والتوفر على مواصلته ، واخذ الحظ من معاشرته ، ومتوهما ان ماكنت فيه منام[397] لطيبه ، وقرب آخره من اوله[398] واعترتنى اسباب ادت بى [399] الى اللحاق بسيف الدولة ، فسرت على اتم حسرة لما فاتني من معاودة لقائه ، وقلت في ذلك :

ويوم كأنّ الدهر سامحنا[400] به ... فصار اسمه ما بيننا هبة الدهر
جريت فيه افراس الصبا بارتياحنا ... الى دير مران المعظم والعمر
بحيث هواء الغوطتين معطر الـ ... نسيم بانفاس الرياحين والزهر
فمن روضة بالحسن ترفد روضة ... ومن نهر بالفيض يجرى الى نهر
وفى الهيكل المعمور منه افترعتها ... وصحبى حلالا بعد توفية المهر

---

(385) في البدائع : وجاء الغلام ببرذعة ففرشها بازاء برذعته ، فنهضت اليها . وفي اليتيمة : ففرشها لي . وبقية العبارة مماثلة للبدائع .

(386) في البدائع : فقام وتفقد .
وفي اليتيمة : وقام يتفقد .

(387) في اليتيمة والبدائع : فقلت له .

(388) في البدائع : ما يختاره من غلامه في هذه الحال .
وفي اليتيمة : بذلك تسهيل ما يختاره من هذه الحال في غلامه .

(389) وفي البدائع : وجمع الله لك المسرة .

(390) في اليتيمة : يجاذب .

(391) في الاصل المخطوط : هوى .

(392) في اليتيمة : بما كان عليهما .

(393) في اليتيمة : وحاذرت .

(394) في اليتيمة : يريد ايقاظه .
وفي البدائع : فلقيني الخادم يريد .

(395) في البدائع واليتيمة : بما اركبه .

(396) في البدائع : وعازما على العودة اليه .

(397) في الاصل المخطوط : مناما .

(398) في اليتيمة : وقرب اوله من آخره .

(399) في اليتيمة والبدائع : واعترضتني اسباب ادت الى

(400) في اليتيمة : سامحني .

ونزهت عن غير الدنانير قدرها | فما زلت منها(٤٠١) اشرب التبر بالتبر
وهل لنا ما كان منها محرما | وهل يحظر المحظور في بلد الكفر ؟
فاهدت لى الأيام(٤٠٢) فيه مودة | دعتنى الى ستر فلبيت في ستر
اتى من شريف الطبع اصدق رغبة | تخاطبنى عن معدن النظم والنثر(٤٠٣)
وكان جوابي طاعة لا مقالة | ومن ذا الذى لايستجيب الى البشر(٤٠٤)
فلاقيت ملء العين نبلا وهمة | محلى(٤٠٥) السجايا بالطلاقة والبشر
وأحشمني بالبر(٤٠٦) حتى ظننته | يريد اختداعى عن جنانى(٤٠٧) ولا ادرى
ونزه عن غير الصفاء اجتماعنا | فكنت واياه كقلبين في صدر
وشاء السرور(٤٠٨) ان يلينا بثالث | فلاطفنا بالبدر او باخى البدر
بمعطى عيون ما اشتهيت من جماله | ومضنى قلوب بالتجنى وبالهجر(٤٠٩)
جنينا جنيَّ الورد في غير وقته | وزهر الربى من ورد خديه والثغر(٤١٠)
وغنى فصار السمع كالطرف آخذا | بأوفر حظ من محاسنه الزهر
وامتعنا من وجنتيه بمثل ما | تمازج كفاه من الماء والخمر(٤١١)
سرور شكرنا منّة الصحو اذ دعا | اليه ، ولم نشكر به منّة السكر
كأن الليالى نمن عنا فعندما | تنبهن نكبن الوفاء الى الغدر(٤١٢)
مضى فكأنى منه كنت مهوما | يحدث عن طيف الخيال الذى يسرى(٤١٣)
[١٧٩ آ]
وهل يحصل الانسان من كل مابه | تسامحه الايام الا على ذكر(٤١٤)

ولم ازل على اتم قلق ، واعظم حسرة ، واشد تأسف(٤١٥) على ما سلبته

---

(٤٠١) في الاصل المخطوط : منه .
(٤٠٢) في البدائع : منها مودة .
(٤٠٣) زيادة عن البدائع واليتيمة .
(٤٠٤) في اليتيمة والبدائع : اليسر .
(٤٠٥) في الاصل المخطوط : مخيل .
(٤٠٦) في البدائع : بالود .
(٤٠٧) في البدائع : عن حياتي .
(٤٠٨) في البدائع : وشاء سرور .
وفي الاصل المخطوط : وشا السر منا .
(٤٠٩) في اليتيمة : بالتجنب والهجر .
وفي البدائع : بمعط عيونا ... ومضن قلوبا بالتجنب .
(٤١٠) في اليتيمة : من روض خديه .
(٤١١) في اليتيمة والبدائع : تمزج كفاه .
(٤١٢) في اليتيمة والبدائع : نمن عنه .
(٤١٣) في البدائع : كنت منه مهوما .
وفي اليتيمة : وكاني كنت فيه .
(٤١٤) في اليتيمة والبدائع : على الذكر .
(٤١٥) في الاصل المخطوط : اشد تأسفا .
وفي البدائع : اشد اسف .

من عظيم النعمة بفراق الفتى(٤١٦) ، لاسيما ولم احصل منه على حقيقة علم ، ولا نص(٤١٧) خبر ، يؤدبانني(٤١٨) الى الطمع في لقائه ، الى ان عاد سيف الدولة الى دمشق ، وانا في جملته ، فما بدات بشيء قبل المسير(٤١٩) الى الراهب ، وقد كنت حفظت اسمه ، فخرج الي مرعوبا ، وهو لا يعلم(٤٢٠) ما السبب ٠ فلما رآني استطار فرحاً ، واقسم الا يخاطبني(٤٢١) الا بعد النزول ، والمقام عنده يومي ذلك(٤٢٢) ٠ فلما جلسنا للمحادثة قال (٤٢٣) : ما اراك تسلني عن صديقك (٤٢٤) ؟ قلت : والله مالى فكر الا فيه(٤٢٥) ولا اسف يتجاوز ماجرمته (٤٢٦) منه ، ولاسررت بعودى الى هذا البلد(٤٢٧) الا من اجله ، ولذلك بدات بقصدك ، فاذكر لي خبره ٠ قال (٤٢٨) : اما الان فنعم ، اما الفتي فهو من الماردانيين ، جليل المقدار ، (٤٢٩) عظيم النعمة ، كان قد ضمن من السلطان (٤٣٠) بمصر ضياعا بمال عظيم(٤٣١) ، فخاس(٤٣٢) به ضمانه لقعود السعر ، (٤٣٣) واشرف على الخروج من نعمته ، فاستتر ، فلما (٤٣٤) اشتد البحث عنه خرج مستخفيا(٤٣٥) الى ان ورد دمشق في(٤٣٦) زي تاجر ، وكان(٤٣٧) استتاره عند بعض اخوانه ممن اخدمه(٤٣٨) ، فاني عنده ذات يوم اذ ظهر لي وقال لضائفه(٤٣٩) : اني اريد

---

(٤١٦) في اليتيمة : ما سلبته من فراق الفتي ٠
(٤١٧) في اليتيمة : يقين خبر ٠
(٤١٨) في البدائع : يؤديان ٠ وفي الاصل : يؤدياني ٠
وفي اليتيمة : يؤديانني ٠
(٤١٩) في اليتيمة : قبل المصير ٠ وفي البدائع : قبل مصيري ٠
(٤٢٠) في اليتيمة : لا يعرف ٠
(٤٢١) في البدائع : لا يكلمني ٠
(٤٢٢) بعدها في اليتيمة : ففعلت ٠
(٤٢٣) في البدائع : قال لي ٠
(٤٢٤) في اليتيمة : مالي لا اراك تسال عن صديقك ؟
وفي البدائع : مالي اراك لا تسالني عن صاحبك ؟
(٤٢٥) في اليتيمة والبدائع : ما لي فكر ينصرف عنه ٠
(٤٢٦) في البدائع : ما حزته منه ٠
(٤٢٧) في اليتيمة : هذه البلدة ٠
(٤٢٨) في اليتيمة : فقال لي ٠ وفي البدائع : فقال ٠
(٤٢٩) في اليتيمة والبدائع : هذا فتى من الماردانيين ، جليل القدر ٠
(٤٣٠) في البدائع : من سلطانه ٠
(٤٣١) وفي اليتيمة : كان ضمن من سلطانه بمصر ضياعا بمال كثير ٠
(٤٣٢) في الاصل : جاس ، والصواب ما اثبتنا ٠
(٤٣٣) في البدائع : السعر عنه ٠
(٤٣٤) في اليتيمة والبدائع : ولما ٠
(٤٣٥) في اليتيمة : متخفيا ٠
(٤٣٦) اليتيمة والبدائع : بزي ٠
(٤٣٧) في اليتيمة : فكان ٠
(٤٣٩) في اليتيمة : فاني عنده يوما اذ ظهر لي وقال لصديقه ٠
(٤٣٨) في البدائع : ممن لي به ارتباط ٠

الانتقال الى عند هذا الراهب ان كان مأمونا على[٤٤٠] ، فذكر له صديقى[٤٤١] مذهبى ، واظهرت السرور[٤٤٢] بما رغب فيه من الانس بى ، وانا لا اعرفه ، غير ان صديقى قد امرنى بخدمته . وحصل فى قلايتى فوصل الصوم[٤٤٣] فلما كان في بعض الايام[٤٤٤] ، جاءنا الرسول من عند صديقنا ، ومعه الغلام والخادم[٤٤٥] ، فلما نظر الى الغلام[٤٤٦] ، قال : يا راهب ! قد حل الفطر ، وجاء العيد .. ووثب اليه واعتنقه[٤٤٧] ، وظل[٤٤٨] يقبل عينيه ويبكي[٤٤٩] ، وكان قد وصل اليه صحبة الغلام خمسة آلاف دينار[٤٥٠] ، فقال لى : ابتع ما نحتاجه ، فابتعت له فرشا وآلة[٤٥١] ، ولم يزل منكبا على ما رأيت ، الى ان قدم عليه البغال والالات الحسنة من مصر[٤٥٢] . وكتب اهله[٤٥٣] اليه باجتماعهم بصاحب[٤٥٤] مصر ، وتعريفهم اياه الحال فى بعده عن وطنه ، وضيق يده[٤٥٥] عما يطالب به ، فاتاه التوقيع بحطيطة الاموال مقترنا بالكتب[٤٥٦] فلما

وفي البدائع : فاني كنت عنده يوما اذ ظهر لي وقال لصديقه .

(٤٤٠) في اليتيمة : الى هذا الراهب ان كان علي مأمونا .

وفي البدائع : الى هذا الراهب ان كان مأمونا علي .

(٤٤١) في اليتيمة والبدائع : صديقه .

(٤٤٢) في البدائع : له السرور .

(٤٤٣) في البدائع : فلما حصل في قلايتي واصل الصوم .

وفي اليتيمة : وحصل في قلايتي فواصل الصوم .

(٤٤٤) في البدائع واليتيمة : فلما كان بعد ايام .

(٤٤٥) بعدها في اليتيمة والبدائع : وقد لحقا به ومعهما سفاتج وعليهما ثياب رثة .

(٤٤٦) في البدائع : الى الغلام والخادم .

(٤٤٧) في اليتيمة : فاعتنقه .

وفي البدائع : ووثب الى الغلام فاعتنقه .

(٤٤٨) في اليتيمة والبدائع : وجعل .

(٤٤٩) بعدها في البدائع : ثم وقف على السفاتج فانفذها مع رقعة الى صديقه .

وفي اليتيمة : ووقف على السفاتج فانفذها مع درج رقعة منه الى صديقه .

(٤٥٠) العبارة في البدائع واليتيمة : فلما كان بعد يومين حمل اليه الفي دينار .

(٤٥١) في البدائع : وما يحتاج اليه من فرش وملبوس .

وفي اليتيمة : وقال له : ابتع لنا ما نستخدمه في هذه الضيعة فابتاع الة وفرشا .

(٤٥٢) في البدائع : ولم يزل مكبا على ما رايت الى ان ورد عليه البغال والآلات السنية الحسنة من مصر .

وفي اليتيمة : ولم يزل مكبا على ما رايت الى ان ورد عليه بالبغال والآلات الحسنة .

(٤٥٣) في اليتيمة : وكتب اهله .

وفي البدائع : وكتب اليه اهله .

(٤٥٤) في اليتيمة : الى صاحب .

(٤٥٥) في اليتيمة والبدائع : لضيق ذات يده .

(٤٥٦) في البدائع : والتوقيع بحطيطة المال .

وفي اليتيمة : والتوقيع بحطيطة المال عنه مقترنا بالكتب .

عزم على المسير قال للغلام(٤٥٧) : سلم (٤٥٨) ما بقى معك من النفقة(٤٥٩) الى الراهب ليصرفه فى منافع (٤٦٠) الدير ، الى ان نواصل تفقده(٤٦١) من مستقرنا وسار وما له حسرة غيرك ، ولا اسف الا عليك ، يقطع الاوقات يذكرك ، ولايشرب الا على ما يغنيه الغلام من شعرك ، وهو الان بمصر على احسن الاحوال واجملها(٤٦٢) ، لم يخل من تفقدى(٤٦٣) ، ولا يغب برى . قال ابو الفرج(٤٦٤) : فتعجلت بعض السلوة بما عرفت(٤٦٥) من خبره ، واتممت يومى عند الراهب ، وكان اخر العهد به . قال على ابن ظافر (٤٦٦) : اقسم بالله ان هذه الحكاية وان طالت لخليقة(٤٦٧) ان تكتب بالمقل السود ، على صفحات الخدود ، ولقد ازرت بمرأى العقود بين الترائب والنهود ، فرحم الله ابا الفرج وصاحبه ، فلقد استحقامنا بهذه الحكاية حمدا وشكرا ، وابقيا لهما فى الظرفاء ذكرا ، ولقد بلغ من طربى بها ، وارتياحى عند قراءتها ، ما انى اوسع هذا [١٧٩ ب] الفتى الماردانى دعاء وترحيما (٤٦٨) واتبع ذكره صلاة عليه وتسليما(٤٦٩) ، حتى انى قصدت ترب المارادنيين بالدعاء(٤٧٠) [املا] (٤٧١) ان يكون في جملتهم ، وطمعا ان يكون مدفونا معهم ، وانى في امره وامرهم لكما قال خالد بن معاوية (٤٧٢) :

احب بنى العوام من اجل حبها ومن اجلها احببت اخوالها كلبا(٤٧٣)

---

(٤٥٧) في البدائع : فلما اعمل المسير قال لغلامه .
في اليتيمة : فلما عمل على المسير قال لغلامه .
(٤٥٨) في اليتيمة : سلم جميع .
(٤٥٩) في اليتيمة : من نفقتنا .
(٤٦٠) في اليتيمة والبدائع : في مصالح .
(٤٦١) البدائع : في .
(٤٦٢) في اليتيمة : على افضل الاحوال واجلها .
(٤٦٣) في اليتيمة : ما يخل بتفقدي .
وفي البدائع : ما يخل بتفقدي .
(٤٦٤) عبارة (قال ابو الفرج) سقطت من اليتيمة .
(٤٦٥) في البدائع : بعد السلوة بما عرفت من حقيقة خبره .
وفي اليتيمة : من حقيقة خبره .
(٤٦٦) في الاصل المخطوط : طاهر ، وهو وهم ظاهر .
(٤٦٧) في البدائع : لحقيقة .
(٤٦٨) في الاصل : ترحما ، والتصويب عن البدائع .
(٤٦٩) في الاصل : تسلما ، والتصويب عن البدائع .
(٤٧٠) في البدائع : حتى اني اكثر قصد ترب الماردانيين بالزيارة والدعاء . وفي الاصل المخطوط اضطراب والنص فيه : والدعا لقلايتي .
(٤٧١) الزيادة عن البدائع .
(٤٧٢) النص في البدائع : وما أنا واياهم الا كما قال خالد بن يزيد .
(٤٧٣) البيت لخالد بن يزيد بن معاوية قاله في زوجته رملة بنت الزبير بن العوام من قطعة ، وروايته في كامل المبرد ٣٤٨/١ : طرا لحبها .
وفي بدائع البدائه زيادة بعد البيت هذا نصها : « وهذه غاية جهدى ، مع تربة دائرة ورمة بالية ، فرحمه الله كلما غرب نجم وطلع ، ونبت نجم واينع ، بحرمة محمد صلى الله عليه وسلم » .

التيار القومي في الشعر العراقي الحديث
وأشهر أعلامه

مصطفى عبداللطيف السحرتي

— ٧ —

ورابع من نلتقي بهم من شعراء الطليعة ، الشاعر النابغة معروف الرصافي فقد كان من اكثرهم لهجا بالعروبة ، واشدهم جرأة على الحكم التركي قبل اعلان الدستور واقواهم ثورة على رجال الحكم الوطني الذين خنعوا للاحتلال الانجليزي، واعمقهم تصويرا للاحداث الكبيرة التي وقعت في وطنه وفي بلاد العربية ، واشدهم ثورة على المفاسد الاجتماعية .

وكم ذا اشاد بالمجد العربي العريق ، وناح عليه ، ومن ايات ذلك قصيدته « الامة العربية » التي جاء فيها قوله :

والعرب اكبر امة مشهورة	بفتوحها وعلومها وبيانها
كم قد أقامت للعلوم مدارسا	يعيا ذوو الاحصاء عن حسبانها
وبنت باقطار البلاد مصانعا	تتحير الإقطار في بنيانها
فالمجد مأثور بكل صراحة	عن قيسها ابدا وعن قحطانها
طبعت على حب العلاء فسعيها	للمكرمات يعد من ديدانها[1]

وهو اذ يمجد العرب وحضارتهم التليدة ، يبغى من وراء ذلك دفع العرب المعاصرين الى الاقتداء بآبائهم الغر الميامين ، لا لمجرد الزهو ، حتى انه انكر في بعض قصائده الفخر من اجل الزهو وآية ذلك ماجاء في قصيدته « نحن والماضى » التي جاء فيها قوله :

تقدم ايها العربى شوطا	فان إمامك العيش الرغيدا
واسس في بنائك كل مجد	طريف واترك المجد التليدا
فشر العالمين ذوو خمول	اذا فاخرتهم ذكروا الجدودا
وخير الناس ذو حسب قديم	اقام لنفسه حسبا جديدا
فدعنى والفخار بمجد قوم	مضى الزمن القديم بهم حميدا
قد ابتسمت وجوه الدهر بيضا	لهم ورأيننا فعبسن سودا
وقد عهدوا لنا بتراث ملك	أضعنا في رعايته العهودا
وعاشوا سادة فى كل ارض	وعشنا في مواطننا عبيدا

---

(١) ص ١٣٩ ، ١٤٠ من الديوان .

اما حملاته الشعواء على الحكم التركي قبل اعلان دستور ١٩٠٨ ، فهي حملات بالغة حد الجرأة ، ونذكر منها قصائده «تنبيه النيام» التي دبجها في عام ١٩١٠ و « رقية الصريع » و « ايقاظ الرقود » وهي ثلاث قصائد بلقاء مشهورة ، املتها روح جريئة ثائرة تعشق الحرية ، وتنفر من الظلم في كل مظهر من مظاهره ومما جاء في قصيدته الاولى قوله :

عجبت لقوم يخضعون لدولـــة	يسوسهم بالموبقات عميدهـــا
واعجب من ذا انهم يرهبونهـا	واموالها منهم ومنهـم جنودهـا
اذا وليت امر العباد طغاتهـــا	وساد على القوم السراة مسودها
واصبح حر النفس في كل وجهة	يرد مهانا عن سبيل يريدهـا
وصارت لئام الناس تعلو كرامها	وعاب لبيدا فى النشيد بليدها
فما انت الا ايها المـوت نعمـــة	يعز على اهل الحفاظ جحودها

وقصيدته الثانية « رقية الصريع » حملة على الملوك الطغاة عامة وعلى ملوك بني عثمان خاصة الذين خالفوا عن آى الكتاب وهدى الرسول ۰ وقد استهلها بقوله :

يا أمة رقدت فطال رقادهـــــا	هبى وفي أمر الملــوك تاملـى
ايكون ظل الله تارك حكمــــه	المنصوص في آى الكتاب المنزل
أم هل يكون خليفة لرسولـــه	من حاد عن هدى النبى المرسل
كم جاء من ملك دهاك بجـوره	ولواك عن قصد السبيل الامثل (٢)

اما قصيدته « ايقاظ الرقود » ، فهى من احلى قصائده ، موسقة ، وابرزها طلاقة ومرونة تعبيرية ، واقواها مقارعة للاستبداد الحميدى ، وقد لفها في رداء تهكمي حاد مما لاعهد لمن سبقوه به ، وقد سجلها في مخمسات تغنت بها مواكب عربية كثيرة ، ومما جاء فيها قوله :

اقول وليس بعض القول جـدا	لسلطان تجبر واستبـــدا
تعدى في الامور وما استعـــدا	الا يأيها الملـــك المفـــدى

ومن لولاه لم تك في الوجـود

فدتك الناس من ملك مطـــاع	ابن ما شئت من طرق ابتـداع
ولا تخش الالـــه ولا تـــراع	فهل هذى البلاد سوى ضياع

ملكت او العباد سوى عبيـــد

تنعم في قصـــورك غـــير دار	اعاش الناس ام هم في بـــوار
فانك لن تطالــب باعتـــذار	وهب ان الممالك في دمـــــار

اليس بناء يلدز بالمشيـــد(٣)

واذا ما اعلن الدستور العثماني في ١٠ تموز عام ١٩٠٨ مبشرا رعايـــا

---

(٢) يراجع كتاب الاستاذ هلال ناجي ـ القومية والاشتراكية في شعر الرصافي ص (٧٠)، بيروت ١٩٥٩ .

(٣) ص ١٢١ من ديوان الرصافي ـ الجزء الاول ـ الطبعة الخامسة ١٩٥٦ .

العثمانيين باسترداد حريتهم ، ونشر لواء العدل والمساواة في ربوعهم ، هلل له مع الاحرار ، واشاد بهذا الشهر قال :

اكرم بتموز شهرا ان عاشره ... قد كان للشرق تكريما وتعزيزا
شهرا به الناس قد اضحت محررة ... من رق من كان يقفوا اثر جنكيزا

ويعود في تمجيد هذا الشهر يقول :

وان تموز شهر قام فيه لنا ... على اليفاع لواء العز مركوزا
في شهر تموز صادفنا لما وعدت ... بيض الصوارم بالدستور تنجيزا
هى المساواة عمتنا فما تركت ... فضلا لبعض على بعض وتمييزا
امست لنا قسمة بالملك عادلة ... حكما وكانت على علاتها ضيزى

فلما خاب تأميله في الخير الذى ارتقبه من الدستور ومن الاتحاديين الذين ساروا سيرة استبدادية منحرفة ، ارسل قصيدته الشهيرة « شكوى الى الدستور » يجأر فيها بالشكوى ممن كان يرجو فيهم الخير ، والاسعاد يقول :

بك اليوم اشقانا الالى انت مسعد ... لديهم فيالله للمسعد المشقى
قد استأثروا بالحكم وارتزقوا به ... وسدوا على من حولهم منبع الرزق
كأنا لهم شاء فهم يحلبوننا ... وكم مخضوا اوطاننا مخضة الزق
وهم يأخذون الزبد من بعد مخضها ... ولم يتركوا للساكنيها سوى المذق

ومع هذا فقد بقى الرصافى ، كما بقى غيره من المفكرين والادباء والشعراء موزعى العاطفة بين القومية العربية ، والنزعة العثمانية ، وكان الرصافى مقيما بفلسطين ابان قيام الثورة العراقية في عام ١٩٢٠ ولم يعبر عنها ولا اشترك فيها لهذا السبب ولاسباب لاندريها ، ولكنه عند ماعاد الى بغداد فى عام ١٩٢١ ، اسهم فى مقارعة الانجليز ايام الانتداب وحمل حملات نارية على الحكام الموالين المستعمر ، وعلى العملاء ، والاحزاب المنحرفة وشارك البلاد العربية في مآسيها ، وبهذا تعدلت فكرته القومية ، وتوضحت ، وله قصائد في هذه النواحى بلغت اقصى حدود الجرأة . فها هو ذا يتحدث عن الانتداب فى قصيدته « حكومة الانتداب » حديثا خطيرا انطوى على التهديد بالثورة وقتل الذين يوالون المستعمر ويسيرون في ركابه ونحت امرته ، ومما جاء فيها قوله :

علم ودستور ومجلس امة ... كل عن المعنى الصحيح محرف
اسماء ليس لنا سوى الفاظها ... اما معانيها فليست تعرف
من يقرأ الدستور يعلم انه ... وفقا لصك الانتداب مصنف

ويتناول الحكومة في هذا القصيد بالتقريع المر ، يقول :

افهكذا تبقى الحكومة عندنا ... كلما تموه للورى وتزخرف
كثرت دوائرها وقل فعالها ... كالطبل يكبر وهو خال اجوف
كم ساءنا منها ومن وزرائها ... عمل بمنفعة المواطن مجحف (٤)

وينهى هذا القصيد النارى ، بالتلميح بالثورة ، وامتشاق الحسام يقول :

---

(٤) الشعر والشعراء في العراق — للاديب احمد ابو سعد — ص ٧٧ — دار المعارف ببيروت ١٩٥٩ .

الشعب في جزع فلا تستبـــدوا — يوما تثور به الجيوش وتزحـــف
واذا دعا داعي البلاد الى الوغـــى — اتظن ان هنـــاك مـــن يتخلـــف
ايذل قوم ناهضـــون وعندهـــم — شرف يعزز جانبيه المرهـــف (٥)
كم من نواص للعدا سنجزهـــا — ولحى بايدي الثائريـــن ستنتف
ان لم نضاحك بالسيوف خصومنا — فالمجد باك والعلى تتأفـــف (٦)

ولا نعرف شاعرا في اى بلد عربي جابه المستعمر والحكام الموالين له ، بمثل هذه الجسارة كما لانعرف شاعرا تهكم على قوة المستعمر تهكما لاذعا كما تهيج الرصافي وهو موظف في قصيدته « القوة تصف الحرية » او « الحرية في سياسة المستعمرين » وهي القصيدة التي ذاعت وشاعت في العراق وغيرها من البـــلاد العربية ، وتأثر منحاها التهكمي بعض الشعراء ، ومما جاء فيها قوله :

يا قوم لا تتكلموا — ان الكلام محرم
ناموا ولا تستيقظوا — ما فاز الا النوم
وتأخروا عن كل ما — يقضي بان تتقدموا
ودعوا التفهم جانبا — فالخير الا تفهموا
وتثبتوا في جهلكم — فالشر ان تتعلموا
اما السياسة فاتركوا — ابدا والا تندموا
ان السياسة سرها — لو تعلمون مطلسم
واذا افضتم في المبا — ح من الحديث فجمجموا
والعدل لا تتوسموا — والظلم لا تتجهموا
من شاء منكم ان يعيش اليوم وهو مكرم
فليمس لا سمع ولا — بصر لديه ولا فم (٧)

وأحسب ان هذه القصيدة لا نظير لها في الشعر الســـياسي العربي . في تهكمها ، واصالتها المشتقة من جرأة مبدعها ، وطلاقتها وحركتهـــا الدفاقة . وديباجتها الصافية ، ومضمونها المزدوج الذي يتضمن السخرية بالمستعمر ، ونداء المستضعف الى التحرر ، وفك الاغلال التي يرسف فيها ، نداء يدوي في الاقطار العربية عبر الحدود المكانية والزمانية .

ولا يستطاع في هذا المجال تتبع ما قاله الرصافي في احداث الوطن الكبرى، ولا حملاته على رجال الحكم وعملاء المستعمر ، ويكفي ان نسجل ان الرجـــل دعا الى وحدة الوطن الصغير ، ووحدة الوطن العربي الكبير ، وحق كل شعب عربي في تقرير مصيره .

ونحسب ان قصيدته « في سبيل الوطن » تجمع زبدة رأيه في هذا التوحد ، ومما جاء فيها قوله :

اذا جمعتنـــا وحـــدة وطنيـــة — فماذا علينا ان تعـــدد اديـــان
اذا القوم عمتهم امـــور ثـــلاثة — لسان واوطـــا نوباللـــه ايمان

---

(٥) المرهف : السيف .
(٦) المرجع السابق ص ٧٨ .
(٧) الديوان ص ٤٥٠ .

فأى اعتقاد مانع من اخـوة ... بها قال انجيل كما قـال قرآن
كتابان لم ينزلهمـا الله ربنـا ... عـلى رسله الا ليسـعد انسان
فمن قام باسم الدين يدعو مفرقـا ... فدعواه في اصل الديانة بهتـان

ويستطرد واثقا من توحد البلاد العربية ونهضتها ، يقول :

سننهض للمجد المخلـد نهضـة ... يقر بها حوران عينـا ولبنـان
وتعتز من ارض الشآم دمشقهـا ... وتهتز من ارض العراقين بغـدان
وتطرب فيالبيت المقدس صخـرة ... وترتاح في البيت المحرم اركـان
وتحسن للعرب الكرام عواقـب ... فيحمدها مفت ويشكر مطران [٨]

ولسنا نجد أجمل من هذه القصيدة دعوة الى القومية العربية التي نؤمن بها هذه الايام ولم تكن دعوته من قبيل الاماني ، بل كانت لها بذور فيما دعـا اليه من اصلاحات اجتماعية ، واهمها ترقية حال المرأة ، وما دعا اليه من حرية سياسية ، وحكومة جمهورية ، ونزعة اشتراكية وقد بسط الاستاذ هلال ناجي فيكتابه الجامع « القومية والاشتراكية في شعر الرصافي » نزوع الرصـافي الديموقراطي [٩] ، والاشتراكي [١٠] ، في كثير من التفصيل ، مما لا نجد له نظيرا في أي كتاب آخر كتب عن الرصافي في هذا المجال .

ونزعته الديمقراطية هي نزعة مشتقة من محبته للحرية ، بل هيامه بها ، وقصيدته « في سبيل حرية الفكر » شاهد بارز على ذلك ، وفيها يقول :

احريتى انى اتخذتـك قبلتـى ... اوجه وجهى كل يوم لها عشـرا
وامسك منها الركن مستلمالـه ... وفي ركنها استبدلت بالحجر الحجرا [١١]
اذا كنت في قفر تخذتك مؤنسـا ... وان كنت في ليل جعلتك لى بـدرا
وان نابنى خطب ضممتك لائمـا ... فقبلت منك الصدر والنحر والثغرا
وان لامنى قوم عليـك فاننـى ... لملتمس للقوم من جهلهم عـذرا

وأما نزعته الاشتراكية فمشتقة من قلبه الرحيم العاطف على البائس ، واليتيم ، والمريض ، هذا العطف الفردي الذي سجله في قصائده « الفقـر والسقام » ، و « اليتيم في العيد » ثم توسع هذا العطف فشمل الجماعـات ، ومنها جماعات العمال ، الذين ناصرهم ، وارجع الفضل اليهم في رقى الحيـاة الاجتماعية ، ودعاهم الى الاتحاد والتضامن ، لنيل حقوقهم فقال في قصيدتـه الشهيرة « الى العمال » :

ان يطب في حياتنا الاجتماعية عيش فالفضل للعمـال
فليكن بعضكم لبعض نصيرا ... ومعينا له على كل حـال
واذا قلت انكم انتم الناس جميعا فلا اكـون مغـالى

(٨) ص ١٣٣ من الديوان .
(٩) ص ١٤٤ ـ ١٤٦ من كتاب ـ هلال ناجي .
(١٠) ص ٢٠٢ ـ ٢٠٦ من كتاب هلال ناجي .
(١١) الحجر : العقل .

ويرد في هذه القصيدة اراء ناضجة سبق بها الرواد من لداته ، من ذلك ان ثراء البلاد يرجع الى الانتاج ، وان مجد البلاد يقوم على السعي والعمل ، وان رؤوس الاموال ليست كل شيء ، بل هي اداة فقط للعمل ، مثل الحبل للاحمال ، وقد عبر عن ذلك بقوله :

واذا كان في البلاد ثـــراء	فبفضل الانتاج والايـدال
كل مجد يبنى على غير مسعى	فهو مجد مهدد بالـــزوال
ما رؤوس الامـوال الا اداة	للمساعي كالحبل للاحمـال

ويرجع سبب شقاء الفقراء والاجراء والعمال الى سيطرة أصحاب الاموال ، واستغلالهم لهذه الطوائف ، ويدعو الى الاشتراكية ، ذلك المذهب الذي نحا اليه كما يقول أبو ذر ، والذي يثمر الوقت والسعادة .

وهذه القصيدة وأن لم ترتفع الى مستوى شعره الا انها وثيقة مهمـة تكشف عن ارائه في الاصلاح الاجتماعي ، وهي اراء غريبة على بيئته ، ولكنها تفصح عن نزوع الرصافي الأصيل العميق الى الخير والتقدم والعلاء .

ويبين مما قدمنا ان الرصافي سار في حياته ككل مفكر متطور ، فكانـت فكرته القومية في شبابه وطرفا من كهولته ذائبة في النزعة العثمانية او الاسلامية ثم تطورت الفكرة ، وتركزت في مجاهدة الاحتلال الانجليزي وعملائه وتعمقت الفكرة فشملت اهداف القومية البناءة النزعة الى الاصلاح ، والديمقراطيـة والمساواة ، والعدلة الاجتماعية ، وان تكن هذه الاهداف يعوزها الوضـوح والتنظيم .

ويمكن القول بأن الرصافي ، لم يكن فيما اعتنقه من مبادىء عقائديا كما يقولون هذه الايام ، ولكنه كان رجل كفاح يناضل عن كل مبدأ يعتنقه نضـال الابطال ، كما فعل في جهاد الحكم التركي عندما ساءه استبداد السلطان والولاة ، وكما فعل في جهاد الاحتلال الانجليزي ، والموالين له من حكام وطنه ، وكما اعلن نقمته على المفاسد الاجتماعية التي رانت على بلاده ، ولم يصدر في مواقفه السياسية في وقت من الاوقات عن ملق او نفاق ، او خوف ، بل جهر بما كان يعتقده حقا ، وان خالف في ذلك معتقدات الاخرين .

ولهذا نرانا لا نتفق مع من قال من الكتاب بأن الرصافي حاد عن مبادئه ، وبدل عقيدته او ان عقيدته كانت سطحية ، تبدلت عدة مرات بعقيدة جديدة . كما جاء في كتاب الدكتور داود سلوم « الادب العراقي في القرنين التاسع عشر والعشرين ص ٩١ » او من قال بأن الرصافي مدح اخد الحكام الطغاة في اذار عام ١٩٣٢ ، فقد يكون مدحه له لرأى رآه ، وعمل سياسى طيب اتاه ، فاذا مـال الحاكم سلقه بقلمه الصارم . وفرق كبير بين تبديل العقيدة ، وتغيير الـرأى ، فعقيدة الرجل في كفاح الاستبداد الحميدي ، وكفاح الاحتلال الانجليزي ثابتة لم تتغير . ويعد الرجل بحق من رواد اليقظة القومية في بلاده وفى البلاد العربية الاخرى ، كما اسلفنا القول :

كما يعد من مجددى الديباجة في جيله ، لانه اقترب بنا في شعره الاخير من الديباجة العصرية السلسة التى لا تكلف ولا تصنع فيها ، كما تشهد بذلك طائفة من القصائد التي استشهدنا بها في صلب هذا البحث ، وقد بسط القول في تجديده وتقليده الدكتور بدوي طبانة في كتابه « معروف الرصافي » ، كما تنبه الى ان الرصافي كان من السباقين الى مذهب الفن للمجتمع ، لا الفن للفن ، وانه قد تناول هذه الناحية التى كثر فيها الحديث فى الوقت الراهن ، في كتابه « دروس في تاريخ اداب اللغة[١٢] » ٠

ونحن اذ نقف هذه الوقفة القصيرة عند ديباجة الرصافي ، فانما لنكشف عن اثر هذا الشاعر في الجيل الذي اتى من بعده وهو الجنوح الى سلاسة الديباجة وصفائها ، ووضوحها ، مما يعد غنما كبيرا للادب القومي ، ويهمنا بخاصة الروح الجسور التي استولت على هذا الشاعر في مقارعة الاستعمار ، والتي املت عليه طائفة من قصائد زانتها الاصالة والابداع ، كقصيدته « الحرية في سياسة المستعمرين » التي المعنا اليها ، وبهذه الروح القوية المقدامة القى اللهب في كثير من قلوب الشعراء العراقيين الذين خلفوه ، وهو مثال قومي عظيم في سماته ، وشعره ثروة غالية للادب العراقي القومي وللادب العربي بلا مراء ٠

ومن هذه اللمحات الدالة في شعر الكاظمي والزهاوي والشبيبي والرصافي، يتكشف دور هؤلاء الشعراء في التغني بالعروبة ، وايقاظ العاطفة القومية ، ومناهضة الاستبداد التركى والانجليزى ، ومناهضة المفاسد الاجتماعية والمناداة بالاصلاح والتقدم ، باسلوب شعري يتراوح بين الجزالة في شعر الكاظمي والشبيبي وبين البساطة والسلاسة في شعر الزهاوي وفي كثير من قصائد الرصافي ٠

واذا كانت فكرة هؤلاء الشعراء في القومية العربية مختلطة بالعطف على العثمانية الا ان هذه الفكرة قد استقلت وتوضحت الرؤية لديهم بعد الثورة العراقية في صيف عام ١٩٢٠ ، واتجهت نحو المطالبة بالاستقلال ، وحرية الوطن، من الغاصب المحتل ٠

والملحوظ ان هذا الرعيل من الشعراء كانت مواهبه محصورة في عالم الناس ، وفي دنيا الكفاح ، ولم يكن لديه وقت للنظر في اعماق نفسه ، واعماق العاطفة والفكر ، كما لم يسمح لهم نطاقهم المحصور من التحليق في اودية الخيال، ولهذا كان شعرهم في الغالب الاغلب فكريا وتقريريا مباشرا ، ولم يوجد لديهم من شعر التصوير والوجدان والتأمل الا القليل ، وقعنا عليه في شعر الكاظمي والزهاوى والرصافى ٠

ومما لا نكران فيه ان هذا الرعيل من الشعراء احيي شباب اللغة ، وترجم عن واقع العراق ترجمة واقعية ، وشعر بعضهم الذي اعتمد المصطلح السهل كان له اثره في شعر الجيل الذي اتى من بعدهم ، اما الروح الجسور الذي خالط شعرهم فأثره باق خالد من جيل الى جيل ٠

---

(١٢) الدكتور بدوي طبانة في كتابه سالف الذكر ص ١٥٦ ، ١٥٧ ٠

اضواء على سيرة بشار

الدكتور علي الزبيدي

– ٢ –

نشرنا في عدد سابق (*) الحلقة الاولى من هذا البحث واقتصرنا فيه على نقد وتحليل اخبار كتاب الاغاني والمصادر التي اعتمد عليها كما كشفتها اسانيده واشاراته . وقد اجلنا ملاحظاتنا على المصادر والمراجع الاخرى الى المواضع المناسبة من هذا البحث لاسباب منها ان اكثر المتأخرين قد اعتمدوا على كتاب الاغاني بعد ان اوجزوا اخباره ايجازا شديدا واسقطوا سلاسل الاسناد زد على هذا ان كثيرا من المصادر المتأخرة قد اهتمت بالنواحي الفنية وكادت تحصر كل اهتمامها فيها . وسنحاول نقد وتحليل بعض هذه المواد والاحكام حين نتحدث عن شعر بشار وفنه . ولعل اهم هذه المراجع ذات الصبغة النقدية عن بشار كتاب الاختيار من شعر بشار للخالديين . اما اهم المصادر التي تستحق وقفة تحليلية نقدية فهو ترجمة بشار في تاريخ بغداد للخطيب يذكر فيها الاسانيد . وقد آثرنا اعفاء المجلة والقارىء منها في الوقت الحاضر بعد ان اطلع على الطريق التي نرى انها المثلى في النقد والتحليل في لحلقة السابقة .

ولد بشار في البصرة وفيها نشأ وعاش ونظم الشعر الى ان قتل بأمر الخليفة المهدي سنة ١٦٧ هـ ، ولا خلاف في اسمه وكنيته ولا في اسم ابيه فهو ابو معاذ بشار بن برد كما اتفقت جميع المصادر ، ولكن الاختلاف والارتباك يظهر واضحا في نسبه ابتداء من جده فابو الفرج يسميه يرجوخ او برجوخ (بالباء)[١] وكذلك فعل الخطيب البغدادي [٢] الذي نقل من الاغاني او عن الرواة الذين اعتمدوا على رواة الاغاني وترددت اسماؤهم في اسانيد تاريخ بغداد[٣] ولكن جامع الديوان الذي نشره ابن عاشور يسميه بهمن بدلا من برجوخ[٤] وربما كان بهمن هذا جده الثاني ومن الجائز ان يكون جده الاول ، لاندري .. لان سلسلة نسبه مثقلة

(*) العدد ٤ (نيسان ١٩٧٥) ، السنة ٩ .

(١) الاغاني (الثقافة) ٣/١٢٩ .

(٢) تاريخ بغداد ١١٢/٧ .

(٣) نفسه . تنتهي أسانيد الخطيب الى ابي عبيدة والاصمعي ومحمد بن سلام وابي حاتم السجستاني وغيرهم من الرواة المعروفين الذين يسند اليهم أبو الفرج اخبار بشار . انظر بحثنا : مصادر اخبار بشــار في مجلة كلية الآداب ١٩٦ .

(٤) الديوان (ابن عاشور) ١/المقدمة .

باسماء فارسية غريبة ترويها المصادر مع شيء من الاختلاف والاضطراب (٥) . وقد اشار الى ذلك بوضوح الشيخ الاستاذ ابن عاشور (٦) ولا اريد ان اثقل عليك بذكر هذه السلسلة التي مرت باسماء عدد كبير من ملوك الفرس ثم انتهت الى النبي ابراهيم الخليل عليه السلام (٧) فالرواة اعني رواة نسب بشار لم يكتفوا او لم يقنعوا بجعل بشار من سلالة الملوك فرأوا ان يصلوا عرق الشجرة بابراهيم الخليل ليصبح بشار من ابناء الانبياء ايضا .. واى شرف اعظم لشاعر جمع نسبه بين الملكية والنبوة في عصر كعصر بشار ؟ .

وجامع الديوان المطبوع الذي يروي هذا النسب لانعرفه بالضبط لان اسمه لم يذكر فيه ولكن الناشر يرى ان الديوان جمع في عهد المهدي وان الجامع هو يحى بن الجون العبدي الذي يصفه ابو الفرج بعبارة ـ راوية بشار ـ (٨) ولكن يحى هذا لم يكن الوحيد الذي نعت بهذه الصفة من بين معاصري شاعرنا فمحمد بن الحجاج الذي يروي عددا من اخبار بشار في الاغاني وصف بذلك ايضا (٩) وقد ذكر ابن عاشور سبعة رواة لشعر بشار والمرجح كما سنذكر بعد قليل ان الديوان جمع ورتب في عصر متأخر عن عصر الخليفة المهدي وأن الجامع اعتمد على يحيى كما اعتمد على غيره .

وارجح الظن ان بشارا نفسه كان مصدر هذه السلسلة الفارسية التي اثبت فيها نسبه المزعوم ثم تداولها رواته المقربون ونقلوها الى الرواة المحترفين وليس هذا غريبا على شاعر كان يدعي انه كريم النسب ويقول عن اهله انهم من قريش العجم :ـ

قال بشار :

ونبئت قوما بهم جنة	يقولون من ذا ؟ وكنت العلم (١٠)
الا ايها السائلي جاهدا	ليعرفني انا انف الكرم (١١)
نمت في الكرام ـ بني عامر ـ	فروعي واصلي قريش العجم (١٢)

وقد اراد بقريش العجم اشراف الفرس تشبها بقريش التي تمثل اشراف العرب ، وزاد على ذلك تلميحة الى ان آباءه كانوا من ملوك الفرس واذا صح لنا ان نجزم ـ وهو امر لاشك فيه ـ بانه لايمت الى النبي ابراهيم (ع) بصلة صح ان

---

(٥) قال ابن خلكان في ترجمته لبشار : ذكر له ابو الفرج في كتاب الأغاني ستة وعشرين جدا اسماؤهم اعجمية فاضربت عن ذكرها لطولها واستعجامها وربما يقع فيها التصحيف والتحريف فانه لم يضبط شيئا منها فلا حاجة الى الاطالة فيها بلا فائدة : انظر وفيات الاعيان ١/١٢٥ .

(٦) الديوان ١/المقدمة .

(٧) نفسه .

(٨) الاغاني ٣/١٣١ ، ١٥٧ ، ١٦٤ .

(٩) تاريخ بغداد ٧/١١٦ ويروى عنه صاحب الأغاني اخبارا واشعارا كثيرة تدل على قوة علاقته ببشار .

(١٠) الديوان ١/المقدمة .

(١١) في الاغاني ٣/١٣٣ وردت العبارة (أنا اصل الكرم) .

(١٢) العقد الفريد ٤٤٢٦ .

نرفض ايضا ادعاءه بانه كان من ابناء الملوك . فبشار بالإضافة الى تقلبه في ولائه كان شديد التعصب للعجم[١٣] كان شاعرنا اذن شعوبيا متطرفا متعصبا لفارسيته فلماذا لا يتفاخر ويتعالى فينسب نفسه الى ملوك الفرس ؟ لاشك في انه وجد بين الرواة من ابناء الفرس من يتعصب للشعوبية فيؤيده في زعمه هذا ليفخر متباهيا بان بشار الشاعر الكبير رئيس الشعراء المحدثين والمتقدم عليهم جميعا كان من اصل فارسي . لقد روى ابو الفرج باسناد الى علان الشعوبي نسب بشار المذكور في سلسلة فارسية اقصر من سلسلة الديوان [١٤] ثم اردف رواية اخرى لها مسندة الى يحى بن علي المنجم وعلان هذا كان شعوبيا متطرفا[١٥] ، ويشك في ان اكثر ال المنجم المنحدرين من اصل فارسي كانوا كذلك ايضا ، فمن مصلحة الشعوبية كما ذكرنا ان يصنع بشار نفسه هذا النسب وان يثبته الشعوبيون ويتناقله الرواة بعد ذلك .

وادعاء الانساب العريقة ظاهرة مالوفة تفرضها وتشجعها البيئة الاجتماعية البصرية في القرنين الاول والثاني . فالبصرة منذ بنيت قسمت الى خمس مناطق (اخماس) او احياء كبيرة . استقرت في كل منها قبيلة عربية كبيرة مع حلفائها ومواليها . والقبائل الخمس هي تميم والازد وعبدالقيس وبكر وربيعة وراحت كل قبيلة تنافس الاخرى وتحاول الظهور والتفوق عليها . والتفاخر بالانساب اقوى عناصر هذه المنافسة وهو ابرز خصائص المجتمعات العشائرية حتى بعد استقرارها وتحضرها . ولايستطيع بشار ان ينتحل لنفسه نسبا عربيا لان اصله الاعجمي مشهور ، ولان والديه غير العربيين معروفان في البصرة ولانه ولد في احضانهما ، ولو كان مجهول الاب والام ، او كانا يقطنان منطقة بعيدة فلربما اصطنع لنفسه نسبا عربيا مزيفا ، فلما اسقط في يده لم يجد غير الفخر بولائه لبني عقيل ، ولكنه سرعان ما اقتنع بان الافتخار بالولاء لايرفع قدر الانسان في مجتمع تسود فيه العصبيات القبلية فلم يجد افضل من الفخر باصله الفارسي ، ومن اسباغ قيمة كبيرة على هذا الاصل باصطناع شجرة نسب ذات طابع ملكي وكان الفرس كثيرين في البصرة وما جاورها ، وكان رصيدهم الاجتماعي والسياسي اخذا بالارتفاع اواخر العصر الاموي بسبب نشاط دعاة الثورة العباسية وتحالفهم الوثيق مع الفرس . حتى اذا انتصر العباسيون اصبح الجو ملائما كل الملائمة لتزايد نفوذ الفرس واستفحال النعرة الشعوبية ، لهذه الاسباب ارجح ان بشارا لم يفخر بنسبة الفارسي المزعوم الا بعد قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ وانه كان يقنع بالانتماء بولائه لبني عقيل قبل ذلك . ولا ننسى انه قضى السنوات السابقة لسقوط الامويين منفيا من البصرة ، وانه كان يتنقل

---

(١٣) الديوان ١/المقدمة والاغاني ١٣٢/٣ وروى اشعارا تدل على تقلبه في الولاء وعلى تعصبه للفرس .

(١٤) الاغاني ١٢٩/٣ .

(١٥) الفهرست (الاستقامة) ١٥٩/١٦٠ وانظر عن دور الشعوبيين في نقل اخبار بشار بحثنا : مصادر اخبار بشار ، مجلة كلية الآداب العدد ٧ ، ١٩٦٤ .

بين مدن الشام ليمدح الامويين ، ومن غير المعقول ان يفخر بنسبه الفارسي المنكي المزعوم خلال تلك السنوات التى قضاها متنقلا في بلاد الشام ، فالمقبول والمعقول ان يفخر بشار بنسبه واصله الفارسى فى العهد العباسى لا الاموى • ولعل من اقوى الادلة على هذا التوقيت ان الرواية التى وردت فيها الابيات الثلاثة السابقة ـ او الخبر الذى وردت فيه ـ ترجع الى عصر الخليفة المهدى وان بشارا قد انشد الخليفة هذه الابيات عندما سأله فيمن تعتد يا بشار ؟•

وكان برد والد شاعرنا من سبى المهلب بن ابى صفرة(١٦) وكان على ما ذكر صاحب الاغانى في رواية اخرى من فيء خيرة القشيرية زوجة المهلب وقيل ان خيرة القشيرية قد زوجته ثم اهدته الى ام الظباء السدوسية احدى صاحباتها(١٧) وتزعم رواية اخرى ان بردا والد بشار كان من نصيب رجل من الازد وان هذا الازدى قد قدمه في جملة صداق امرأة تزوجها من بنى عقيل(١٨) واضاف شارح الديوان ان ام بشار مملوكة رومية الاصل كانت عند رجل من الازد وان القشيرية هي التى زوجتها لبرد (١٩) قيل ان تقدم الزوجين التعيسين هدية لصديقتها العقيلية •

ثم تزعم الروايات ان بشار ولد اعمى وابواه في ملك العقيلية فاعتقته هذه(٢٠) ، وقالت رواية اخرى يشك في انها وضعت للتندر على بشار والنيل منه ان والدته باعته بدينارين لام الظباء السدوسية وان هذه الاخيرة هى التى اعتقته (٢١) ••• الخ فانت ترى ان هذه الروايات (وان اختلفت) اتفقت في نقطة واحدة هى انه ووالديه كانوا يرسفون في الرق ، وانه كان حسن الحظ فاعتق ، ولهذا ادعى بشار فيما بعد انه مولى بنى عقيل لنزوله فيهم وتغنى بذلك في شعره •

انني من بنى عقيل بن كعب   موضع السيف من طلى الاعناق

ولكنه لم يثبت على هذا الولاء بل كان كثير التلون • وطبيعى ان الباحث في سيرة بشار لايخرج من هذه الروايات المهلهلة بمعلومات يوثق بها عن طفولته ونشأته ولكنه يستطيع ان يعرف ان بشارا ولد في بيت والدين معدمين لايملكان من امرهما شيئا بل تتصرف بحياتهما وحياة اولادهما تلك المرأة العقيلية • وان والده الفارسى الاصل كان يعمل طيانا في البصرة ليكسب قوت عائلته الصغيرة الراسفة في الفقر والرق(٢٢) وقد هجاه حماد عجرد وعيره بوالده وحرفته فقال :

يا ابن برد اخسأ •• اليك فمثل الكلب في الناس انت لا الانسان
بل لعمرى لانت شر من الكلب واولى منه بكل هوان
ولريح الخنزير اهون من ريحك يا ابن الطيان ذى التبان (٢٣)

(١٦) الاغاني ١٧٠/٣ •
(١٧) و (١٨) نفسه •
(١٩) مقدمة الديوان •
(٢٠) الاغاني ١٣١/٣ •
(٢١) نفسه •
(٢٢) نفسه •
(٢٣) نفسه •

والتبان وجمعها تبابين سروال قصير يلبسه الملاحون والعمال(٢٤) اما والدته فكانت على ما تزعم احدى الروايات امة رومية لرجل من الازد وقد اكد بشار رومية والدته هذه بل افتخر بها قائلا :ـ

وقيصر خالي اذا عددت يوما نسبي(٢٥)

ولم يكن بشار الطفل الوحيد لوالديه بل كان له اخوان هما بشر وبشير قيل انهما احترفا الجزارة فيما بعد وانهما كانا يضايقان بشار عندما اكتملت رجولته وشاعريته ونال الشهرة والمال .

ويبدو ان اخويه كانا من اب اخر ، لان والدته تزوجت فيما يبدو من رجل اخر بعد وفاة برد ، وكان هذا قد توفى خلال السنوات الاولى من شباب بشار كما تدل رواية ابى عبيدة القائلة : لم يمت برد حتى قال بشار الشعر ، وقد جاءت هذه العبارة في معرض الحديث عن بشار وهو ابن عشر سنوات (٢٦)

ان هذه الاخبار القليلة عن نسبه ووالديه لاتذكر لنا سنة ولادته ولم يحاول الرواة من المتقدمين والناقلين عنهم من المتأخرين تحديد تاريخها ولو على سبيل التخمين فالمعنيون بالاخبار والسير من القدماء لايهتمون بمثل هذه التواريخ ولكن ابن عاشور يرجح انه ولد سنة ٩٦ او ٩٥ مستندا على تاريخ مقتله سنة ١٦٨ او ١٦٧ هـ وعلى الرواية التى ذكرت ان عمره وقت مقتله كان نحو سبعين سنة . واستدل على ذلك ايضا بقصيدة بشار فى هجاء ابن هشام الباهلى التى قال فيها :

وحسبك انى منذ ستين حجة اكيد عفاريت العدا واكاد

وقد تابع ابن عاشور بعض الباحثين والمعاصرين واستنتجوا تاريخ ميلاده بالطريقة نفسها(٢٧) . قال ابن عاشور فلا شك ان يكون ابتداء كيده (اى كيد بشار) بعد بلوغ عشر سنين وهجاءه لابن هشام كان في عصر المهدى العباسى كما يدل عليه قوله فى قصيدته التى هجا بها ابا هشام الباهلى التى مطلعها :ـ

« ابا هل انى حين لاح قتيرى »

اذ يقول فى اعراضه عن فحش القول :

فقلت معاذ الله لست بفاعل نهانى امير المؤمنين اميرى

ومعروف ان الذى نهى هو المهدى . ومما يزيد تحديد عمر بشار ضبطا انه مدح المهدى سنة ثلاث من خلافته اعنى سنة احدى وستين ومائة بالقصيدة التى قال فيها على رواية الاغانى :ـ

واخرجنى من وزر خمسين حجة فتى هاشمى يقشعر من الوزر

ولا شك انه يعتبر في الوزر من وقت تكليفه وبلوغه مبلغ الرجال فيكون مولد بشار سنة ست وتسعين او خمس وتسعين او سبع وتسعين واكبر الظن ان هذا التاريخ قريب من الواقع اذ ليس هنالك ما

---

(٢٤) انظر مادة تبن في لسان العرب ٧١/١٣ ـ ٧٢ ، والاساس للزمخشري ٧٧ .

(٢٥) الديوان ٣٧٩/١ .

(٢٦) الاغاني .

(٢٧) سبق استاذنا المغفور له الدكتور محمد مهدي البصير اكثر الباحثين باستعمال هذه الطريقة لتحديد تاريخ ميلاد بشار انظر : في الادب العباسي (الطبعة الثانية) ١٢٥ .

يؤيد الرواية القائلة بان عمره عند مقتله كان سبعا وتسعين سنة كما جاء في تاريخ بغداد وبعض المصادر المتاخرة كمعاهد التنصيص والراجح ان هذا من تصحيف النساخ (٢٨) وقد ولد بشار اعمى قال الاصمعي ولد بشار اعمى فما نظر الى الدنيا قط وكان يشبه الاشياء بعضها ببعض في شعره فياتى بما لايقدر البصراء ان يأتوا بمثله ۰۰۰۰ الخ (٢٩) .

وروى محمد بن سلام ما يؤيد رواية الاصمعي قال : ولد بشار اعمى وهو الاكمه ثم اورد بيتين لابن هشام الباهلي في هجاء بشار يؤيدان ذلك وقد صرفنا النظر عن اثبات البيتين هنا لفحشهما وقد ايد بشار ولادته اعمى بقول :ـ

عميت جنينا والذكاء من العمى   فجئت عجيب الظن للعلم موئلا
وغاض ضياء العين للعلم رافدا   لقلب اذا ماضيع الناس حصلا (٣٠)

وكان من نتائج هذا ان اجتمع لبشار الطفل العمى والفقر وضعة المركز الاجتماعي فانطبعت اخلاقه ومزاجه بالوان من الحدة والثورة والاضطراب ، وقد استغل خصومه هذا اشنع استغلال ۰ واتخذوا منه مادة لهجائه والنيل منه فيما بعد اى عندما برزت شخصيته الشعرية واشتبك في خصومات مع الشعراء والناس فحماد عجرد الشاعر المعروف عيره بذلك قائلا :ـ

يا ابن برد اخسأ اليك فمثل الـ   كلب في الناس انت لا للانسان
بل لعمرى لانت شر من الكلـ   ب واولى منه بكل هوان
ولريح الخنزير اهون من ريحـ   ك يا ابن الطيان ذى التبان (٣١)

ولم يكتف حماد بتعييره بضعته الاجتماعية وضعة ابيه ومهنته بل تناول عماه ودمامته وقبح منظره في قساوة بالغة كانت شديدة الوطأة على بشار ولا سيما قول حماد :ـ

يا اقبح من قرد   اذا ما عمى القرد (٣٢)

وهكذا فان عقد بشار النفسية لم تكن مقتصرة على عماه بل على شعوره بدمامة خلقته ايضا قال الاصمعي : كان بشار ضخما عظيم الخلق والوجه مجدورا طويلا جاحظ المقلتين قد تغشاهما لحم اجمر فكان اقبح الناس عمى وافظعه منظرا وكان اذا اراد ان ينشد صفق بيديه وتنحنح وبصق عن يمينه وشماله ثم ينشد فيأتى بالعجب (٣٣) والظاهر ان عمى بشار كان سببا فى اتجاهه الى الدراسات الدينية والادبية في حين اتجه اخواه بشر وبشير بعد ذلك الى المهن الصغيرة فاحترفا الجزارة جريا مع العادة السائدة في حياة العوائل الفقيرة وعلى هذا يمكن

---

(٢٨) انظر تاريخ بغداد ٧ ، ومعاهد التنصيص ۰
(٢٩) الاغاني ٣/١٣٤ ۰
(٣٠) الاغاني ٣/١٣٦ ۰
(٣١) الاغاني ٣/١٣١ والتبان يقول ناشر الاغاني (ط۰ الثقافة) انها سراويل قصيرة ويمكن ان تكون من التبن لان الطيان يخلط التبن بالطين لاستعماله في البناء ۰
(٣٢) ابن المعتز : طبقات الشعراء المحدثين ٢٥ ۰
(٣٣) الاغاني ٣/١٣٥ ۰

ان نفترض ان بشار قد ادخل الكتاب وحفظ القرآن واتقن الوانا من عناصر الثقافة الدينية والادبية فى سن مبكرة ويبدو ان حالة والده الاقتصادية قد تحسنت قليلا بعد ولادته فاستطاع ان يعنى بعض العناية بولده الاعمى • قال ابو عبيدة : كان برد ابو بشار طيانا حاذقا بالتطيين وولد له بشار وهو اعمى فكان يقول ـ ما رأيت مولودا اعظم بركة منه ـ ولقد ولد لى وما عندى درهم فما حال الحول حتى جمعت مائتى درهم ـ (٣٤) وشحذ هذا التوجيه الدينى والادبى مواهب الطفل الاعمى فاستطاع ان يحظى باعجاب والديه ومعارفه وشيوخه وتؤكد عدة روايات ان موهبته الشعرية ظهرت وهو في حدود العاشرة من عمره •

قال ابو عبيدة في الرواية آنفة الذكر : وكان يقول الشعر وهو صغير فاذا هجا قوما جاؤوا الى ابيه فشكوه فيضربه ضربا شديدا فكانت امه تقول كم تضرب هذا الصبى الضرير اما ترحمه ؟ فيقول بلى والله انى لارحمه ولكنه يتعرض للناس فيشكونه الى : فسمعه بشار فطمع فيه فقال له : (يا ابت ان هذا الذى يشكونه منى اليك هو قول الشعر وان الممت عليه اغنيتك وسائر اهلى فان شكونى اليك فقل لهم : اليس الله يقول (ليس على الاعمى حرج) فلما عادوا وشكوه قال لهم برد ما قاله بشار فانصرفوا وهم يقولون (فقه برد اغيظ لنا من شعر بشار) (٣٥) •

ولا ريب ان بشار الصبى او الغلام شرع يغشى حلقات العلم في مساجد البصرة ويتردد على المربد وعلى المحافل والمجالس الادبية الاخرى •

وكانت بيئة البصرة في اواخر القرن الاول واوائل الثانى ملائمة كل الملائمة لمن يريد التعلم فتلامذة الحسن البصري من المعتزلة كواصل بن عطاء (٨٠ـ١٣١هـ) والنظام (م ١٦٠ هـ) وبشر بن المعتمر وغيرهم كانوا يعقدون مجالس المناظرة والجدل والارشاد والوعظ كما كان الرواة الاوائل من اقران ابى عمرو بن العلاء وخلف الاحمر يشتغلون برواية الادب القديم وجمع دواوينه وعيونه والنحاة الاوائل كسيبويه والاخفش واضرابهما يضعون الاصول الاولى لعلوم النحو واللغة وقل مثل هذا عن القراء والمفسرين الذين كانوا يشتغلون بعلوم القرآن الكريم • اما الشعراء فكانوا يعيشون في البصرة او يفدون اليها لينشدوا الشعر ويتناقلوا اخباره في المربد •

وكانت الضجة التى اثارتها النقائض والحركة الادبية التى دارت حولها قائمة على قدم وساق وقد بلغت هذه الضجة اوجها في العقد الاخير من القرن الاول والعقد الاول من القرن الثانى فجرير والفرزدق ومن برز معهما من شعراء النقائض كالاخطل والراعى وغيرهم كانوا فى قمة مجدهم الادبى يتبادلون قصائد الهجاء ويتنافسون في مديح الامراء والولاة وذوى المال والسلطان • ولاشك في ان هذه الحركة قد بهرت الفتى الاعمى وجذبته وحركت مواهبه واثارت آماله الكبار وكان له من الذكاء والفطنة ما دفعه الى التعلم بسرعة عجيبة فالوسط العربى الذى نشأ فيه هيأ له الجو الصالح لتعلم اللغة العربية فاتقنها وصار واحدا من ابنائها

---

(٣٤) الاغاني ٣/٢٠٢ •

(٣٥) الاغاني : نفسه •

المتضلعين وقد اشار بشار نفسه الى هذا عندما قال له فيما بعد رجل يدعى المبارك ليس لاحد من شعراء العرب شعر الا وفيه المستكره والمشكوك فيه من الالفاظ سوى شعرك ؟ فقال بشار من اين يأتيني الخطأ ؟ ولدت هاهنا ونشأت في حجور ثمانين شيخا من فصحاء بني عقيل ما فيهم احد يعرف كلمة من الخطأ وان دخلت على نسائهم فنساؤهم افصح منهم وايفعت فابديت الى ان ادركت فمن اين يأتيني الخطأ ؟

ان هذا الخبر على ما فيه من مجاملة لبشار او مبالغة في اطراء فصاحة بني عقيل يلقي ضوء على الذى تربى فيه فشيوخ بني عقيل سواء كانوا ثمانين ام لا كانوا يحدبون على الطفل الضرير ويحسنون اليه وكذلك كان الحال عند نسائهم فعاهة بشار بما تثير من مشاعر العطف وذكاؤه بما يثير من اعجاب تؤدى الى مثل هذه الرعاية فعماه الذى حرمه النور منذ الولادة هو الذى حرك عاطفة او شفقة سيدته خيرة القشيرية فاعتقته يوم ولادته (٣٦) .

فلما شب الطفل الاعمى وتفتحت مداركه ومواهبه وفاضت حافظته القوية بما تعلم وبهره اهتمام الناس بالشعر ولاسيما الهجاء وجذبه انشغالهم بتناشد النقائض والكلام فيها والاختلاف في تأييد هذا وثلب ذاك تأثر بشار بما طرق اسماع طفولته من شعر وحديث وما خالط نفسه من خير وشر فاحب ان يبرز مواهبه ويجرب حظه ليجارى او يطاول الشعراء الكبار كما يطاول الصغير الكبير وجرفه التيار فصار ينظم هو ايضا ابياتا في هجاء هذا وذاك فكان لذلك اثره السريع في اظهار مواهبه وابراز ملكاته (٣٧) وقد اكد هذا ابو عبيدة في الرواية التى مرت بنا ، وفي اخرى ذكرت ان بشارا قال الشعر وهو ابن عشر سنين فما بلغ الحلم حتى بات الناس يخشون معرة لسانه وحدث ما اشرنا اليه من شكوى الناس ذلك لابيه ، ومن ضرب هذا اياه لتأديبه ثم دفاع بشار عن نفسه ولكن برد لم يطل به العمر ليرى ابنه وقد اصبح شاعرا كبيرا ويتمتع بما وعده من مال وجاه بل توفى ايام محاولات بشار الشعرية الاولى كما نفهم من رواية ابى عبيدة القائلة : لم يمت برد حتى قال بشار الشعر وقد جاءت هذه العبارة فى معرض الحديث عن هجاء بشار الناس وهو ابن عشر سنين (٣٨) .

والظاهر ان اعجاب الناس بنبوغه واهتمامهم بموهبته قد شجعه على الاستزادة في طلب الادب والعناية بمعرفة اللغة فلم يكتف بما كان يتعلمه من شيوخ الادب واللغة في البصرة بل ذهب الى البادية واختلط بالاعراب كما يدل على ذلك قوله فى الرواية السابقة « وايفعت فابديت » ولعل احد علماء اللغة قد نصحه ان يفعل ذلك ليزداد علما ويتقن اللغة العربية في موطنها الاصلى بعد ان تعلمها في الحاضرة فتقوى بذلك ملكته وتصفو سليقته اللغوية مما لحقها من شوائب اللهجة الحضرية ومعايبها والمرجح ان طموحه الشديد فى هذه الفترة فترة الصبا

(٣٦) الاغاني ٣/٢٠٢ .

(٣٧) طه الحاجري : بشار بن برد ٥ .

(٣٨) الاغاني ٣/٢٠٢ وانظر ١٣١ .

والمراهقة وايام الشباب المبكرة هو الذى دفعه الى التعرض بجرير : قال ابو عبيدة عن عمر بن شبه عن حبيب بن نصر المهلبى :ـ

قال بشار الشعر ولم يبلغ عشر سنين ثم بلغ الحلم وهو يخشى معرة لسانه وقال كان بشار يقول ـ هجوت جريرا فاعرض واستصغرنى ولو اجابنى لكنت اشعر الناس ـ (٣٩) والمهم في هذه الاخبار عن طفولته ونشاته وايام (بلغ الحلم) اتفاقها على اهتمام بشار (الصبى او الفتى) بفن الهجاء وهو امر متوقع كما بينا فقد كان هذا الفن يشغل الجمهور فى البصرة وما جاورها وكان شعراء الهجاء على كل لسان والغريب ان هذه الاخبار نفسها لاتتضمن مايدل على اهتمام شاعرنا بالغزل الماجن او المستهتر الذى اشتهر به فيما بعد بشار (الرجل) عندما تطرف في مجونه واستهتاره الى حدود لم تالفها البيئة العربية واوساطها المحافظة فهبت في وجهه وحاربته بشدة وعنف ٠

المرجح ان بشارا في هذه المرحلة من حياته الفنية كان على علاقة وثيقة بالمحافل الادبية الجادة والحلقات الدينية المحافظة وان تجاربه العاطفية والجنسية كانت قليلة او محدودة وان ظروفه النفسية والاقتصادية والفنية كانت غير ملائمة او غير مساعدة على حياة كحياة المجون والعبث التى تتطلب نفقات باهظة ولعل علاقته برجال الدين ولا سيما واصل بن عطاء واصحابه من المعتزلة والمتكلمين الاخرين كانت تحد من الحرية الواسعة التى كانت نفسه تتطلع اليها ، وفي اخباره مايدل على ان الاوساط المذكورة كانت تحترمه وتقدر مواهبه ولعلها كانت تأمل ان يحذو هذا الاعمى الشاب النابغة حذوها ويغدو من رجالها البارزين ٠

روى صاحب الاغانى باسناد ينتهى الى سعيد بن سلام انه (كان بالبصرة ستة من اصحاب الكلام عمرو بن عبيد ٠ وواصل بن عطاء ٠ وبشار الاعمى ٠ وصالح ابن عبدالقدوس ٠ وعبدالكريم بن ابى العوجاء ٠ ورجل من الازد ٠ يجتمعون عنده فاما عمرو وواصل فصارا الى الاعتزال واما عبدالكريم وصالح فصححا التوبة (٤٠) واما بشار فبقى متحيرا مخلطا ٠ واما الازدى فمال الى قول السمنية وهو مذهب من مذاهب الهند وبقى ظاهره على ما كان عليه ٠ قال : فكان عبدالكريم يفسد الاحداث فقال له عمرو بن عبيد ـ قد بلغني انك تخلو بالحدث من احداثنا فتفسده وتدخله فى دينك فان خرجت من مصرنا والا قمت منك مقاما اتى فيه على نفسك ـ فلحق بالكوفة فدل عليه محمد بن سليمان فقتله وصلبه بها وفيه يقول بشار :ـ

قل لعبدالكريم يا ابن ابى العو ... جاء بعت الاسلام بالكفر موقا
لا تصلى ولا تصوم فان صمـ ... ـت فبعض النهار صوما رقيقا
لا تبالي اذا اصبت من الخمـ ... ـر عتيقا ان لا يكون عتيقا
ليت شعرى غداة حليت ... فى الجيد حنيفا حليت ام زنديقا
انت ممن يدور فى لعنة الله ... صديق لمن ٠٠٠٠ صديقا

---

(٣٩) الاغاني ٣/١٣٩ ٠

(٤٠) في مقدمة الديوان (فصمما على التوبة) وفي الاغاني (صححا التوبة) ٠

هذا الخبر يذكر جماعة فيهم اثنان من شيوخ المعتزلة واصل المتوفى سنة ١٣١ هـ وعمرو ابن عبيد المتوفى سنة ١٤٣ هـ ومعنى هذا ان بشارا كان وثيق الصلة بمتكلمي البصرة الى ان اختلف مع واصل بن عطاء ولاريب أن الشعر الذى نظمه في تلك الفترة اعنى الفترة التى كان يعد خلالها من اصحاب الكلام كان شعرا محافظا من الناحية الاجتماعية والخلقية والمرجح انه كان يجرى على مذهب الاوائل من الناحية الفنية وكان بشار يتقن النظم على المذاهب التقليدية في الشعر اتقانا شديدا . ولولا خلو ديوانه من التواريخ التي تحدد أوقات نظم قصائده ومقطوعاته لاستطعنا ان نجمع الشعر الذى يعود الى تلك الحقبة من حياة بشار (المتكلم) صديق واصل والمتكلمين والادباء والاخلاقيين ومع هذا فيمكن ان نرجع بعض المقطوعات فى الديوان الى تلك الفترة رغم افتقارها الى الاشارات التاريخية لان نبرتها الجادة واضحة وفيها نجد بشارا غير بشار المستهتر الماجن والمتصابى بل ان بعض تلك المقطوعات اشبه بشعر صالح ابن عبد القدوس ونثر ابن المقفع لما فيها من نصائح وعظات وامثال مضمنة خذ مثلا هذه المقطوعة :ـ

كل امرىء رهن لحاجته	عليه يحمل اوله نصبـــه
فاربع على خلق له خطــر	فى الصالحين يفوز محتسبه
عى الشريف يشين منصبـه	وترى الوضيع يزينه ادبـه
وحراثــة التقـوى لمحترث	كرم المعـــاد وماله حسبـــه
وتنقص المولى مواليـــه	عار يكون بوجهه ندبـــه
واذا نسيبـــك غل ساعـده	ونأى فليس بنافـع نسبـــه
ومن البـلاء اخ جنايتـــه	علق بنــا ولغيرنا نشبـــه
خذ من صديقك غير متعبـه	ان الجواد يؤوده تعبـــه
واستغن بالرحيات عن ذهب	لم يبق قبلك لامرىء ذهبـه
يرد الحريص على متالفـــه	والليث يبعث حتفه كلبـه [٤١]

روى هاشم بن محمد الخزاعى عن الجاحظ قال : كان بشار صديقا لابى حذيفة واصل بن عطاء قبل ان يدين بالرجعة ويكفر الامة وكان قد مدح واصلا وذكر خطبته التى خطبها فنزع منها كلها الراء وكانت على البديهة وهى اطول من خطبتى خالد بن صفوان وشبيب بن شبيه [٤٢] .

فقال :ـ

تكلفوا القول والاقوام قد حفلوا	وحبروا خطبا ناهيك من خطـــب
فقام مرتجلا تغـــلى بداهتـــه	كمرجل القين لما حـــف باللهـــب
وجانب الراء لم يشعر به احـــد	قبل التصفح والاغراق في الطلـب

---

(٤١) الديوان ١/٢٥٢ ونصبه : تعبه ، ندبه جمع ندبة وهي اثر الجرح ، وعلق بنا اي متعلق ، ونشبه : ماله ، ويؤوده : يثقله ويشق عليه .

(٤٢) يشير الى خطب خالد بن صفوان وشبيب بن شيبه والفضل بن تميس يوم خطبوا عند عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز والى العراق . انظر البيان ١/٢٥ ـ ٢٦ .

قال : فلما دان بالرجعة زعم ان الناس كلهم كفروا بعد رسول الله (ص) فقيل له – وعلي بن ابي طالب ؟ فقال

وما شر الثلاثـة ام عمـرو بصاحبك الذى لم تصحبينا (٤٣)

ويروى الجاحظ نفسه في البيان قصة هذا الخلاف مشيرا الى حادثة الخطبة هذه ذاكرا ابياتا لبشار في مديح واصل ثم يقول فلما انقلب عليهم بشار وقاتلهم بادبه هجوه ونفوه فما زال غائبا حتى مات عمرو بن عبيد (٤٤) .

ونفهم من اخبار بشار وواصل ان الخلاف بينهما كان خلافا عقائديا وان واصلا غضب على بشار غضبا شديدا وقام بتفكيره وقعد ، فغضب بشار بدوره وهجاه قائلا :

مالى اشايع غـزالا له عنـق كنقنق الدوان ولى وان مثـلا
عنق الزرافة ما بالى وبالكـم تكفرون رجالا كفـروا رجـلا

ونفهم من هذين البيتين ان بشارا كان يشايع واصل بن عطاء ولكنه يلوم نفسه على ذلك بقوله (مالى اشايع ..) كما نفهم ان هذا الخلاف قد حدث لان بشار رفض رأى المعتزلة فى تكفير الخوارج لتكفيرهم الامام على بن ابى طالب كما يتضح من البيت الثانى وعبارة الجاحظ في التعقيب عليه (٤٥) وواضح ان بشار لم يكن خارجيا بل ابدى رأيا فى مسالة هى موضع خلاف بين المتكلمين والاحـزاب السياسية والدينية فى ذلك الحين فشاعرنا بقى متحيرا مخلطا (٤٦) كما جـاء بالنص فى رواية سعيد بن سلام التى عدت بشار بين متكلمى البصرة .

والناس ولا سيما رجال الدين يعدون هذا التحير والتخلط نوعا من الالحاد ، روى الحسن بن على باسناده رفعه الى خلاد الارقط – كنت اكلم بشارا وارد عليه سوء مذهبه بميله الى الالحاد فكان يقول – لااعرف الا ماعاينته او عاينت مثله – وكان الكلام يطول بيننا فقال لى – ما اظن الامر يا ابا خالد الا كما تقول وان الذى عنه فيه حدلان ولذلك اقول :–

طبعت على مافي غير مخـير هواى ولو خيرت كنت المهذبـا
اريد فلا اعطى واعطى ولـم ارد وقصر علمـى ان انـال المغيبـا
فاصدف عن قصدي وعلمي مقصر وامسى وما اعقبت ألا التعجبـا (٤٧)

فبشار بعد ان درس وتفقه تحير واختلط وانتابه شك وقلق زعزعا ايمانه التقليدى فتأرجح بين الشك واليقين فليست المسالة مسالة خلاف في الرأى حول الخوارج او غيرهم بل هى هذه الحالة العقلية والنفسية التى انتهى اليها شاعرنا فهو بشخصيته المعقدة ومزاجه المتقلب الحاد وفكره المخلط وقد ابتعد عن دائرة المتكلمين الذين يجعلون الايمان المطلق بالله اساسا لكل جدل وكلام فهم متكلمون

---

(٤٣) و (٤٤) و (٤٥) المصدر نفسه .

(٤٦) الاغاني ٣/١٤٠ .

(٤٧) الاغاني ٣/١٤٠ وقد وردت الابيات الثلاثة بخـلاف يسير في سياق قصيدة مطلعهـا (خليلي قوما فاعذرا أو تعتبا) الديوان ١/٢٤٤ – ٢٤٧ يشبب فيها (بعفراء) ويلوم يحى بن زيد احد اصحاب حماد عجرد (ص ٢٤٦) .

يبدأون من اليقين وينتهون اليه لا فلاسفة يخلطون بين الشك واليقين ٠

ويقول الاستاذ طه الحاجرى : ولكن بشارا لايلبث ان يخرج على اصدقائه ويخاصم واصلا وعمرو بن عبيد ويتطرق من الخصومة الى الهجاء ٠ ولا ندرى على وجه التحقيق كيف كانت ملابسات هذا الخروج ولكن الذى نستطيع ان نستيقنه ان بشارا كانت طبيعته تختلف اختلافا تامـا عن طبيعة واصل وعجرد فطبيعته أدنى الى التحليل وأميل الى الاستخفاف فلم يكن من الطبيعي ان يطرد سبيله معهما وبذلك خرج عليهما وبالغ في هجائهما (٤٨) ٠ وقد اشتد الغضب بواصل بن عطاء لجهر بشار بمخالفته لرأى المعتزلة فطالب بقتله او نفيه قال ـ اما لهذا الاعمـى الملحد اما لهذا المشنف المكنى بابى معاذ من يقتله ؟ اما والله لولا ان الغيلة سجية من سجايا الغالية لدسست عليه من يبعج بطنه في جوف منزله او في حفله (٤٩) ٠

ـ للبحث بقية ـ

---

(٤٨) ابن عاشور ـ مقدمة الديوان

(٤٩) الاغاني ٣/١٤٠ ٠

اللهجات العامية العصرية وصلتها بالفصحى

الدكتور رشيد عبدالرحمن العبيدي
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

قد يظن ظان أن الكتابة في موضوع اللهجات العامية ـ في الاقطار العربية ـ عامل من عوامل ترسيخ قواعد العامي ، وتشجيع على شيوع اللهجات المختلفة المتباينة بين هذه الاقطار ، وانتصار للغة اللحن والتوليد والاعجمي على لغة البيان والافصاح والعبارة البليغة الناصعة .

ليس هذا مراد البحوث التي تخوض هذا المخاض ، بل ان دراسة أية لغة في العالم لابد أن تقف على الاصول الاولى لهذه اللغة ، والاطوار التي مرت بها ، والتفاعلات الناجمة بينها وبين اللغات الاخرى في الاخذ والعطاء والتأثير والتأثر ، ثم التفاعلات الصوتية الحاصلة في صلب هذه اللغة ، وغير ذلك مما يندرج تحت موضوع فقه اللغة .

ومن الطبيعي أن تستمر اللغة الاصيلة الام في لسان المتكلمين بها من الخلف ، بعد ان يتغير الطابع المميز لتلك اللغة الاولى ويصبح شيء من ملامحه شائعا في كلام الاجيال المتأخرة الى جانب الغريب الذي لم يكن مألوفا لديها ، من الطبيعي أن يكون ذلك هو الاساس الاكبر الذي توتكز عليه لهجات العوام هذا اليوم ، خصوصا أن روافد اللغة الفصحى ـ مع علمنا بانعدام النهر الماد وهو الجزيرة الفصيحة ـ لم تزل بين أيدي الناس متمثلة في القرآن الكريم ، وحديث النبي ـ (ص) والشعر العربي ، والامثال الفصيحة ، والتراث الفكري ، والادبي والعلمي المنقول الينا في كتب الاقدمين .

غير أن العامة تتجاوز هذه الاصول الى ما هو أقرب متناولا ، وأسهل مأخذا ، فتستمد كثيرا من أبنيتها ، وصيغها ، ومصطلحاتها من مجالات أخرى ، هي ـ كذلك ـ روافد دائمة الجريان ، تصب في لهجتها ، وتبعث فيها الحركة والنماء ، والاستمرار ، وتجعلها خليقة بالتطور والتغير المستمرين تبعا لتغير الظروف والاحوال .

وهذا التغير الذي يلزم اللهجات العامية يعطيها مميزات خاصة تجعلها تختلف من قطر الى قطر ، ومن مدينة الى مدينة ، بل من محلة الى محلة ، فتتمايز بخصائص وسمات .

والعامية موجودة في أي مجتمع ، وفي أي عصر من العصور ولكنني لا أغالي . فأذهب الى أن هناك لهجة عامية يتحدث بها الجاهليون ، تختلف عن اللغة الفصيحة التي وصلتنا ، مع أننا نؤمن بأن الفصحى في أية عصر ـ لابد ـ أن يشوبها شيء

من الدخيل ، كثر ذلك أم قل . وذلك تبعا لقرب القبائل العربية أو بعدها من الامم المجاورة من غير العرب .

وهذا هو الذي حدا بأحمد عبدالغفور عطار الى أن يذهب الى انه ليست العربية التي نظم بها الشعراء ، وخطب الخطباء وكتب الكتاب وقفا على الفصحى ـ وحدها ـ ، بل كان فيها كثير من الدخيل الذي قذفته الامم المجاورة ، وافراد الشعوب المختلطون بالعرب[1] .

ولا ريب في أن اختلاط المسلمين العرب بغيرهم من شعوب الارض عن طريق الفتوح ، هيأ لهم ان يدخلوا شيئا كثيرا الى لغتهم ، ويكونوا لهجات محلية مختلفة ، حكى الجاحظ عنها في (البيان والتبيين) كثيرا ، ونقل صورا من اللحن والخطأ والرطانة التي يقع فيها الفصحاء فضلا عن العوام[2] مما لفت نظر المعنيين باللغة الى أن يحصوا على العامة أغلاطهم وسقطاتهم في كتب أطلقوا عليها اسم : (لحن العامة) . أو (ما تلحن فيه العوام) . وقد كان ذلك منذ المائة الهجرية الثانية على يد الكسائي (١٨٩هـ) وغيره .

ولقد نقل ابن مكي الصقلي كثيرا من سقطات الخاصة في اللحن منذ العصور المتقدمة ، مثبتا اختلاف هذه اللهجات في المجتمع الاسلامي ، يقول : « ولقد وقفت على كتاب بخط رجل من خاصة الناس وافاضلهم ، فيه : وأحب ان تشتهد لي في كذا وكذا ـ بالشين ـ يريد : تجتهد »[3] ويقول في موضع آخر : « ان كل من ألف كتابا في هذا المعنى ، فانما نبه على غلط أهل عصره وبلده ، وأهل البلدان مختلفون في أغاليطهم ، فربما يصيب هؤلاء فيما يغلط فيه اولئك ، وربما يصيب اولئك فيما يغلط فيه هؤلاء وربما أتفقوا في الغلط ، الا أن اهل المشرق يقولون : النسيان وآمين ـ عند الدعاء بالتشديد ـ ، وأخذت للامر هبته .. وليس في بلدنا أحد يقول إلا النسيان ، وآمين ـ بالتخفيف ـ واخذت للامر اهبته ، ومثل ذلك كثير مما ذكره علماؤهم وأخذوا عليهم »[4] ويكاد ابن مكي ينزه المغاربة من اللحن فيما مثل ، لولا أنه وصم جميع أهل البلدان بأنهم مختلفون في أغاليطهم .

وعلى أية حال فان شيوع الغلط فيما يتكلم به الفصحاء بعد الاسلام ، وفي الفصيح المتوارث قد أشرك الجميع في اللحن والخطأ ، وغير الالسـنة ، وأمات السلائق الطبيعية في المدينة ، فكثر التصرف في أساليب الكلام على غير قياس معهود ، وبرز التواضع والاصطلاح والتوليد الى حيز الوجود ، وفتش العامة عن ألفاظ يخف دورانها على ألسنتهم ، وأوقفوا الاعراب البدوي الفصيح ، اختصارا للكلام وجريا مع طبيعة المدينة المتحركة السريعة ، فاختصروا ونحتوا وركبوا ، وضغطوا عبارات وجملا في كلمة أو كلمتين . فكان هذا الخليط من التغيرات اللغوية قد خلق ضربا من الكلام ذا سمات بعيدة ـ نوعا ما ـ عن سمات اللغة الام .

هذا التكوين اللغوي ـ الذي يطلق عليه : العامية ـ يمكن أن نحـدد ركائزه ـ على ضوء ما تقدم ـ بما يأتي :

---

(١) مقدمة الصحاح : عطار : ٢٢ .

(٢) البيان والتبيين : ١٤/١ فما بعد .

(٣) تثقيف اللسان : ٤١ .

(٤) نفسه : ٤٣ .

أ ـ اللغة الفصحى ، بقواعدها وقياساتها ، ونعني بها اللغة التي نزل بها القرآن ، ووصلنا بها الشعر ، ورويت بها الامثال والحديث النبوي ، وكتبت بها المؤلفات ٠

ب ـ اللهجات القبلية الفصيحة واللغات الشائعة فيها ٠

ج ـ اللغات الشاذة ، المذمومة في بضع قبائل عربية ٠

وهذه المجاري الثلاثة هي الاسس التي تقوم عليها العامية ٠

د ـ المتعارف عليه والمصطلح والمولد واللحن ٠

هـ ـ الاعجمي والمعرب والدخيل ، وهذان رافدان يمدان العامية بكل دخيل وجديد وأظن أن هذه الركائز هي المقومات الاساسية التي تتكىء عليها (العامية) ، دون ان تكون لها أصول أخرى ، وسنمر فيما يأتي على هذه الاصول ، لنبين صلة كل منها بما يشيع في كلام العامة ٠

اولا ـ اللغة الفصحى :

اللغة الفصحى مصدر اللهجة العامية الاول ، ومتكأها الذي تستند اليه ، وتستمد منه صيغها وتعابيرها وتراكيبها ٠

وليس من شك في أن الافعال بابوابها وأقيستها ٠ مستعملة في اللسان العامي ، ولكنه قد يغير فيها تغييرا طفيفا لا يخل باللفظ كثيرا ، كما يغير في الاسماء ، أو يهمل الاعراب فيقف على الساكن مثلا ٠

وكان الفصحاء واللغويون يتحاشون ان يخاطبوا العامة بالفصحى ، لئلا يواجهوا بالسخرية والهزء ، فيحكى عن أبي زيد أنه سأل جزارا : بكم البطنان؟ فأجابه الجزار : بدرهمان يامفعلان ٠ فهرب أبو زيد ،وقد وضع يده على رأسه خوفا من أن يراه الناس فيضحكوا منه ،وحلف الكسائي الايكلم عاميا الا بما يوافقه ويشبه كلامه ، قال : « وذلك انني وقفت على نجار ، فقلت له : بكم ذانك البابان ؟ فقال: بسلحتان ، فحلفت ألا اكلم عاميا الا بما يحسنه »[٥]

حكى المنذري : (٣٢٩هـ) أنه سأل ثعلبا (٢٩١هـ) عن كتاب « العين » ؟ فقال : « ذلك كتاب ملئ غدد » ٠ قال : وهذا لفظ أبي العباس ، وحقه عند النحويين ملآن غددا ، ولكن أبا العباس يخاطب الناس على قدر فهمهم »[٦] ٠

ولا تزال هذه الظاهرة في مخاطبات العامة ، فالفصحى تقتضي ـ في حذف عامل المصدر ـ ان يقول القائل مثلا :زيد ركضا ركضا ، ويؤول النحاة هذا على حذف العامل وجوبا وهو (يركض) ، والعامة تقول : (زيد ركض ركض) في جواب من يسأل : كيف زيد ؟[٧] ٠٠٠٠

فالعامة انما تغير طلبا للخفة في الكلام ، فهم يميلون دائما الى ما يألفه اللسان من الاصوات ، من ذلك مثلا كسرهم أول المضارع ، وهي لغة شاذة في

---

(٥) ارشاد الاريب : (ط : مارجليوث) : ١٩٧/٥ ٠ وفيه : (الا بما يصلحه) ، ورأيت ان المناسب للقول ما اثبته ٠

(٦) معجم الادباء : ٩٩/١٨ (ط : دار المامون) ٠

(٧) انظر : شرح ابن عقيل : ٤٨١/١-٤٨٢ ٠

بهراء – كما سياتي – فيقولون : تلعب ، يدرس ، نفهم ، عدا المبدوء بالهمزة فانهم يفتحون همزته ، فيقولون : أكتب ، أدرس ، ألعب ... الخ . وهذه اللهجة شائعة في كثير من الاقطار العربية . أما في الجزيرة – اليوم – فانهم يفتحون همزة فعل الطلب مطلقا ، سواء أكان رباعيا أم ثلاثيا ، فيقولون : أبشر ، أمشي ، أدخل ، أكتب . وكأنهم شبهوه بالرباعي المبدوء بالهمزة .

ويلاحظ أن الفعل عند أهل الموصل – من العراق – ، وبعض أهل بغداد اذا كان مضارعا فتحوا أوله جريا على قياس الفصحى ، فيقولون : يمشي – يلعب – يكتب – يفهم ..

وقد تحدث مثل هذه التغيرات على الماضي والامر ، فيقال في الماضي : درس، كتب ، نزل ، بكسر أوله كالتلتلة في المضارع ولكنهم يقولون في الامر : ادرسي أو أدرس ، بكسر الهمزة والراء أو بضمهما . ويبدو أن لغة الكسر هي اللغة البعيدة عن الحاضرة وما عداها فهي لغة المدينة .

ولم يراع العامة القياس في عين المضارع ، فبعضه يقع في لسانهم مقيسا كما ترى في : يدرس – بضم الراء ، وبعضهم بكسره . ويلغى من كلام العامة الفعل المبني للمجهول ، وذلك – كما أرى – لثقل الحركتين الضمة فالكسرة في الماضي ، والضمة والفتحة في المضارع ، ولذلك نراهم ينزلون الفعل المطاوع منزلة المبني للمفعول ، فيقولون :

اندرس : درس ، وانفهم : (فهم) ، يندرس (يدرس) ينفهم « يفهم » . وكذلك هو عند عامة الشعب العربي ، فهو في لهجة مصر مثلا : « يتفهم » و « يتعرف » بابدال التاء بالنون .

واذا تركنا الفعل وتحرينا – كثيرا من الاستعمالات الفصيحة في اللهجات العامية ، رأينا أن هناك استعمالات وأساليب فصيحة تمسكت بها العامة ، وأصبحت تمثل جانبا من قواعدها الاصلية ، في حين تراجعت الفصحى عن استعمالها أو قل : بقيت هذه الاساليب في الفصحى – كما وجدت – فلم تتقدم ، ولم تتأخر ، فتناولتها العامية ، وجعلتها شيئا مذكورا .

فلقد احتفظت لنا كتب اللغة والمعاجم والنحو بكثير من الاستعمالات القياسية الفصيحة التي نبذتها العربية وتحرج من استعمالها الفصحاء .

من ذلك ادخال (ال) الموصول الحرفي أو الاسمي على خلاف بين النحاة ، على الفعل ، وهو استعمال مقيس فصيح تستعمله العربية ، قال ابن الانباري : « العرب تدخل الالف واللام على الفعل المستقبل على جهة الاختصاص والحكاية ، وأنشد للفرزدق :

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ... ولا الاصيل ولا ذي الرأي والجدل

قال: وانشد الفراء في مثله :

أحين اصطبائي ان سكت وانني ... لفي شغل عن دخلها اليتتبع

فادخل الالف واللام على : يتتبع ، وهو فعل مستقبل لما وصفنا »[8] .

(٨) تهذيب اللغة : ١٥/٤٦٢–٤٦٣ (ال) وانظر : خزانة الادب (ط : بولاق) : ١/١٤ .

ويبدو أن : « أل » هذه ليست خاصة في لسان العرب بالمستقبل والحاضر ، كما نقل عن ابن الانباري ،وانما يجوز لها ان تدخل على الماضي ـ كذلك ـ فقد نقل ابن هانئ عن أبي زيد أنه : « يقال : هذا اليضربك ورايت اليضربك ، يريد : الذي يضربك ، وهذا الوضع الشعر يريد : الذي وضع الشعر ، فأنشد المفضل ، لذي الخرق الطهوي » :

يقول الخنا وأبغض العجم ناطقا الى ربنا صوت الحمار اليجدع

يريد :الذي يجدع (٩)».

وهذا الذي ينقله اللغويون عن العرب استعمال شائع عند العامة في جميع البلاد العربية ـ تقريبا ـ فيقولون : الجا والراح ، واليقرا ،واليفهم يقول العراقيون في مثلهم : « اليدري يدري والمايدري ... » ومثلهم : منو اليسمع ومنو اليقرا». وامثال ذلك كثير .

أما بقايا الالفاظ التي كانت في قياس العربية مطردة ، قول عامة العراقيين (شوية) للشيء القليل ، وهو شائع عند المصريين وأهل الشام وبقية البلاد العربية ، ولكنه عدل به من لفظ : (شواية) الدال على البقية ، ويذهب العسكري الى أنه جمع (شويه) ومعناه بقية قوم هلكوا ، قال الشاعر :

وهم شر الشوايا من ثمود وعوف شر منتعل وحاف

ثم قال : « والشواية : الصغير من الشيء » والشواية القليل من الخبر(١٠). وليس بين الاستعمالين كبير فرق الافي التلفظ . وانحسر هذا اللفظ من ميدان اللغة الفصحى ، ووجد طريقه في لغة العوام .

وقد تركب العامة من بضعة الفاظ تعبيرا يؤدي مدلول الالفاظ مجتمعة ، فاستفهام العامة ب (أيش ؟) اذا أرادوا الاستفهام الانكاري رأيناه استعمالا قديما عربيا . فعامة الناس قديما يقولون : « أيش هذا » وهو اليوم لم يترك مكانه بين لغة العوام فقد نقل صاحب النشوار ـ التنوخي (١١)ـ استعماله واستعمال غيره من الالفاظ عند العباسيين ، ونقل الازهري استعماله في الفصيح ، فقال : « حدثني المنذري عن ثعلب عن سلمة عن الفراء ، قلت للدبيري : أيشي قولهم : كيف ترى .. »(١٢).

ومثل هذه من الالفاظ : ساف ، ومدماك ـ عند العراقيين ، بمعنى الصف المبني من الجدار أو الحائط ،وهو معروف عند الفصحاء ،قال الازهري :«كل سطر من اللبن أو الطين في الجدار ساف ومدماك» (١٣) ، وكذلك لفظ : (السبطانة) لقناة البندقية أو المسدس ، وهي عربية ، وتعني في الفصحى :

---

(٩) التهذيب : ٤٦٢/١٥ (ال) .

(١٠) المعجم في بقية الاشياء : أبو هلال العسكري : ١٠٤ .

(١١) نشوار المحاضرة : كتاب كبير وصلنا منه جزءان : ١١/٨ لابي المحسن التنوخي .

(١٢) التهذيب : ٨٦/١٣ .

(١٣) نفسه : ٩٢/١٣ (ساف) .

القناة التي كان يستخدمها الاعراب في الرمي ، يضعون في نهايتها حبة أو ما اشبهها وينفخون من طرفها الثاني فتخرج الحبة ، وتصيب الهدف وقلما تخطىء .
وقد نسمع ـ عند العامة ـ قولهم : « ميلخ » أو : « ملخ » ، ويريدون بها : هرب ، وتنقل لنا كتب اللغة انه من الفصيح المستعمل ، قال ابن الاعرابي : الملخ : الفرار » ، ويقول الازهري : « سمعت غير واحد من الاعراب يقول : ملخ فلان اذا هرب»(١٤) . ومثل ذلك السطل ، والخبز وراز ، والهبرة من اللحم وغيرها من الالفاظ العربية الفصيحة التي لا تحصى ، ليس هذا موضع استقصائها (١٥).

وفي محاولة للمقارنة بين تركيب الجملة عند العامة ، والفصيح من كلام العرب نجد أن مواقع الفعل والفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر ، ومواقع الفضلات وتقديم بعضها على بعض لغاية في نفس المتكلم ، كالاختصاص أو الاهتمام بالمتقدم أو لرفعة منزله أو لعلل اخرى ، مستمد كل ذلك من اللغة الفصحى ، وصحيح أساليبها واستعمالاتها ـ غير أنه استعمال مشوب بشيء من التغيير الذي يقتضيه لسان العامة وما تنطبع عليه سلائقهم ، واللسان آلة اذا دربت على صوت ألفته ، وصعب تحويلها عنه بسرعة والاعرابي الذي كانت سليقته امالة الواو في « طوبى » الى صوت الياء لم يستطع أبو حاتم السجستاني أن يغيرها في حال تعليمه ، فقد أقرأه « طوبى لهم وحسن مآب » ، فقال الاعرابي : « طيبي لهم .. » ثم أعادها عليه فقال الاعرابي : طيبي ثانية ، ثم اعادها ثالثة ، فلما يئس أبو حاتم قال له : طوطو ، فقال الاعرابي : طي‌طي .

فما ذلك الا دليل على أن المتكلم يجد للسانه من الاصوات ما يتعود على اخراجه من غير كلفة ولا جهد ، ولن يتغير هذا الا بالمران الطويل والتدرب ، على أن هذا التغيير الذي يطرأ على الفصيح من الاساليب والالفاظ لا يعفي على أصالة التعبير ، بل يمكن للمتأمل ـ قليلا ـ أن يدرك الفرق الجزئي الذي طرأ على الفصيح ، فأصبح عاميا ، ذلك التغيير هو ميل المتكلم الى الصوت الاسهل الذي لا يجد فيه كلفة ولا يبذل فيه جهدا .

وقد سبق أن أشرنا الى أن العامة توقف الاعراب ، وتميل الى اسكان أواخر الكلام ، مع أن التركيب واحد بين الفصحى ولهجة العوام ، فلا رفع ولا نصب ولا جر ، وقد يطرئون تغييرا آخر ، فيقدمون متأخرا ، والفاعل في غالب الاحيان هو الذي يتقدم ، تقول الفصحى : (كلم زيد عمر) . فتقول العامية : (زيد كلم عمر) . فيصبح الفاعل مبتدأ، وهو في لغتهم فاعل في المعنى، وذلك أنما وقع ، لانهم يريدون أن يخصوا زيدا بأنه الضارب لا غيره ، تمييزا له عن المفعول ، ولو وضعا بعد الفعل لما تعين الفاعل منهما ، وفي هذا سر من اسرار كلام العامة . كما في تقديم شيء من الكلام على شيء في الفصحى للاهتمام به أو لتبينه أو تخصيصه أو توضيحه شان تنص عليه الاساليب البلاغية العالية .

---

(١٤) نفسه : ٤٣/٧ (ملخ) .

(١٥) انظر : كتاب آراء في اللغة : عطار . ٥٦ فما بعد .

والظواهر اللغوية في الفصحى ، كالنحت والتركيب ، والابدال والقلب والاعلال وغيرها من الخصائص هي نفسها في العامية ان لم تكن اكثر بروزاً منها ٠

خذ ـ مثلا ـ ظاهرة النحت والتركيب ، ألست ترى في قول العامة : ايش هذا ؟ ـ وشنو هذا ، وشنهو ، وشوهيدة ، وايه ده وايو ٠ وليش ، واشعبالك ؟ وشعليك ،من لهجات العراق والجزيرة ومصر والشام وشمال افريقيا ، فهي عبارات منحوتة من اكثر من كلمة ، فايشي ، منحوتة من أي شيء ، وشنو من : أي شيء هو ٠ وشو مثلها بل هي اكثر نحتا ٠ و (ليش) منحوتة من : لاي شيء بمعنى (لماذا) ٠ واشعبالك ، منحوتة من : أي شيء على بالك ٠ وشعليك : من اي شيء عليك) ٠ و (ما قلتش) من (ما قلت شيئا) ومعليش من : ما عليك شيء ، و (ايه ده) من : (أي هو هذا) يقول الزمخشري في تفسير : « أيو » ، : « وأي : بمعنى : نعم في القسم خاصة ، كما كان هل بمعنى : قد ، في الاستفهام خاصة وسمعتهم يقولون في التصديق : أيو ، فيصلونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده »[١٦] وهذه اللفظة مما يتكلم به المصريون وجزيرة العرب والشاميون

وانما نحتت هذه العبارات ، وركبت مع بعضها بكثرة دورانها على ألسنة العوام ، وعلة كثرة الاستعمال في اللغة من العلل الكثيرة الورود في هذا المجال ، ومن ذلك في الفصحى : حيعل في : حي على الصلاة وحي على الفلاح ٠ و (حوقل) في : لا حول ولا قوة الا بالله ، وبسمل في : بسم الله الرحمن الرحيم ٠٠ وغيرها كثير ، ولقد بالغ ابن فارس (٣٩٥هـ) في مسألة النحت في العربية فذهب الى أن كل ما كان من أربعة أحرف فما يزيد فهو منحوت من كلمتين أو اكثر ، كما ترى في (صلدم)من صدم وصلد ودحرج من درج ودحر، وبعثر من بعث واثار[١٧]٠

وقل مثل هذا ـ أيضا ـ في ظاهرة الابدال اللغوي ، فلم يقتصر ابدال الحروف على الفصحى بل استكثرت العامة من ذلك حتى فاقت ابدالات الفصحى ، وكثير من الابدال واقع في اللهجة العامية والفصحى ، كابدال الجيم ياء في : شجرة وشيرة سئلت أم الهيثم عن هذا الابدال فقالت :

اذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى فابعدكن الله من شيرات

وابدال القاف كافا في قدر وكدر ، وأقول ، أكول ، ولنا في هذا المضمار بحث مستفيض نشرناه في المنهل ـ المحرم سنة :١٣٩٠هـ لا نرى حاجة لتكرار شيء منه ٠

وظاهرة القلب ، بنوعيه ، قلب الحروف ، وتغيير مواضعها من المادة اللغوية نجدهما في العامية كما هما في الفصحى ، فالقلب في جذب وجبذ ، وهو قلب مكاني ، والمعنى واحد ، وقلب : كلم ومكل وكمل ولكم ولمك وملك مما عني به الدارسون العرب كابن جني وغيره لم تتركه العامية ، بل جرت فيه على سنن الفصحى ، فيقول المصريون ـ مثلا ـ : أنارب في أرانب ، وصوابع في أصابع

---

(١٦) الكشاف : ٢/٣٥٢ في تفسير قوله تعالى : « قل : أي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين » : يونس ١/٥٣ :

(١٧) انظر كتاب الصاحبي في باب النحت ٠

ومعلقة في : ملعقة ويقول بعض عامة العراقيين في (هتلر) ـ مثلا ـ هترل ، وفي صه وهو اسم فعل طلب بمعنى : اسكت : هص ، واذا شتموا قالوا : (أنعل والديك) ويريدون : (ألعن والديك) ، وغيرها من الالفاظ المقلوبات • ويكاد عامة البلاد العربية يقولون : (أتجوز) بدل : (اتزوج) التي ينطقها العراقيون ومجاوروهم كالكويتيين •

وقل مثل هذا في المترادف والمشترك والاضداد • وما الى هذه الظواهر اللغوية في العربية الفصيحة •

والخلاصة ان ظواهر الفصحى ـ وكثيرا من خصائصها وسننها ـ على حد تعبير ابن فارس ـ قد نجد صداها واضحا في ألسنة العوام ولعل هذه الخصائص والسنن في اللهجات العامة تعد ضوابط وقوانين واحكاما تلتزمها هذه اللهجات ، وتحتكم اليها اذا ما أرادت أن تولد أو تشتق أو تحدث الفاظا وابنية لها • وربما يستطيع باحث أن يجمع هذه الضوابط والقواعد اذا صح تسميتها بالقواعد فيجعلها أسسا من أسس اللسان العامي ، ولقد علمت أن بعض الباحثين يعني بهذا الامر من الدراسات اللغوية ، وهو جاد في وضع أسس وقواعد للكلام العامي وارجو ان يصيب [18] •

ثانيا ـ اللهجات القبلية ـ واللغات الفصيحة :

ونعني بها اللغات المختلفة في الجزيرة العربية ، كلغة هذيل وطيء وكنانة وأسد وتميم والحجاز وغيرها ، فان لهذه اللغات اثارا واضحة على لغة العوام في عصرنا ، وقد يكون بعضها موجودا في عرب اليوم أثرا من اثار تراثهم اللغوي •

وقبل خمسة قرون ألف محمد بن ابراهيم الحلبي (٩٧١هـ) كتابه بحر العوام حاول فيه الربط بين لهجة العوام واللغة الفصيحة ولهجاتها •

فما اثر عن قضاعة وهي قبيلة عربية فصيحة انها تقول في ضمير المتكلم : (أنا) ، (آنَ) ، وهي لفظة لم تزل حية تعيش بين ظهراني اعراب العراق ، كما يحذف عرب الحجاز ألفها المتأخرة فيقولون : أنَ ، وهي لغة القرآن ، وهي اليوم تلفظ بهذا الصوت في معظم الاقطار العربية •

ولما كان الابدال في أصوات الحروف ظاهرة من ظواهر هذه اللهجات القبلية وجدنا له أثرا في لهجات العامة ـ هذا اليوم ـ وهو يشكل دعامة كبيرة من دعامات لهجات العامة واصولها ،لذلك لا نرى باسا من ان نورد امثلة من هذه الابدالات المتوارثة •

فشعب الجزيرة وجنوب مصر ، وبعض شمال افريقيا والعراق والاردن والسودان ، يبدلون القاف كافا مفخمة ، فيقولون : گلت له ، وهو گريب منك ، ويريدون : قلت له ، وهو قريب منك ، وهذا النوع من الابدال الصوتي مروي عن العرب ، يقول الازهري : (ومن العرب من يقول : گاتله الله بمعنى

---

(١٨) وضع الاستاذ احمد عبدالغفور عطار كتابا في العامية والفصحى نشره بمصر ، فيه كثير من الاراء الصائبة في هذا الميدان • وله كتاب آراء في اللغة تعرض فيه للعامية وصلتها بالفصحى نشره في جدة •

قاتلـــه الله)[١٩]٠ والازهري يرسمها بالكاف ولكنـــه لا يشير الى صوتهـــا ، واغلب الظن انها الكاف السائدة في لهجاتنا ـ اليوم ـ ٠ وحاول ابن دريد ان يوضحه فجعله كافا مفخمة، فحكى في مقدمـــة الجمهرة ان بني تميم يقلبون القاف كافا ، وجمع ـ لتصوير صوتها وتشخيصه بين ثلاثة احرف هي الكاف والجيم والقاف ، واستشهد لهذه اللغة بقول الشاعر :

ولا اكول لكدر الكوم كـد نضجت

ولا اكول لبـاب الدار مـكفول[٢٠]

وحكى عن اهل اليمن انهم يقلبون الجيم گيما كذلك ، فيقول في الجمل : الگمل ، وهي اللهجة السائدة في القسم الشمالي من مصـــر وفي بعض اليمن وجنوب الجزيرة [٢١]٠واقول لعـــل ذلك اثر من اثار الاكاديـــة فانهم يقولون في الجمل ـ مثلا ـ گمالو ٠

وروت لنا كتب اللغـــة ان العرب تقلب الياء جيما والجيم باء، وسر ذلـــك ان الحرفين من مخرج واحد ، فان تعاقبا سهل ذلك على لسان المتكلم ، وهذا النوع من الابدال كائن في لهجة بعض العراقيين ، فقديما قالوا : شجرة وشيرة وابو علي وأبو علج : (خالي عويف وأبو علج ٠٠٠ بالعشج) الخ ٠

ولو تتبعنا لهجات عوامنا هذا اليوم رأينا بعض اهل العراق والحجاز وبعض عرب الجزيرة يقولون في الجرو : اليرو وفي الدجاجة الدياية ، وفي (جيبة جاي) : ييبة ياي ويريدون : (جيء به جانبي) منحوتة ٠ ويقول شاعرهم :

لزم طرف اليديلة وحيل يرها
حچي الغالب على المغلوب يرهى
يروحي اشعره والمينون يرها
لون عاقل يرد روحي اليه ٠

فالالفاظ : اليديلة ويرها والمينون يرها هي كلمات ياءاتها جيمات مقلوبة ، وأصلها : الجديلة وجرها والمجنون جرها ، وهذا كله اثر من اثار لهجـــات العربية القديمة ، نقل ابو عمرو انهم يقولون : « جصص الجرو : ويصص الجرو : ويصص اليرو مثله ، وشجرة ، وشيرة »[٢٢] ٠

وهذا الابدال في الاصوات كثير متوفر في اللغات الفصيحة ، وهو كثير ـ كذلك ـ في العامية الدارجة ، فابدال السين زايا والصاد زايا لضـــرب من التخفيف كقولهم : يصدق ويزدق وصفر وسقر وزقـــر [٢٣] ٠ وابـــدال الهمـــزة عينا وابدال الضاد ظاء او بالعكس وغير ذلك مما نجد الصلة بينه وبين مـــا

---

(١٩) التهذيب : ١٠/١٢٧ (كتل) ٠
(٢٠) الجمهرة : حـ١/صرص ٠
(٢١) انظر مقدمة الجمهرة ٠
(٢٢) تهذيب الازهري ، ١٠/٤٤٨ (جص) ٠
(٢٣) نفسه : ١/٨٢ (سقع) ٨

هو شائع هذا اليوم بوضوح وجلاء يجعلنا نقرر ان كل ما نسمعه من تغير وتطوز صوتي في كلام الناس انما هو حصيلة تراث لغوى اصيل ، كله لغات لتميم والحجاز وهذيل وكنانه وغيرها بقيت اثارها حتى اليوم . يقول الازهري في (عنفوان) : « يجوز ان يكون الاصل في عنفوان : أنفوان فقلبت الهمزة عينا وابدال الضاد ظاء او بالعكس وغير ذلك مما نجد الصلة بينه وبين ما أنتنفته ، وهذا كقولهم : أأعن ترسمت في موضع : أأن ترسمت من اسماء منزلة (٢٤) .

وهذا الذى يذكره ابو منصور الازهري يعطيك اصلا من اصول ابدال الهمزة عينا في بعض لهجات العراقيين العصرية ، فهم يقولون : أسعلك في موضع أسألك ، وعندي سعال ، في موضع سؤال ، وعنبار ويريدون : أنبار جمع نبر وهو مخزن الطعام .

اما في غير التبدلات الصوتية فما يجيء من الصيغ مستعملا عند بعض العرب ، وهو شائع مستعمل عندنا ، نقل الخفاجي في الفعل : (يَسْوى) الذى تستعمله العامة : انه من خطأ العوام ، لانهم يستعملونه بمعنى : (يساوي) وعقب على ذلك عن الازهري : « لم يعرف الغراء : لا يسوى ، وقال الليث : هي نادرة ، ولا يقال منها : سَوى ، ولا سَوّى ، وهي لغة اهل الحجاز ، واما لا يسوى بالضم ، فليس بعربي صحيح » (٢٥) ثم نقل نصا اخر من الارتشاف لابي حيان ، ولكنه قال : (أقول : قد علم مما نقلناه ان يَسْوى بزنة : يرضى ، لغة صحيحة فصيحة حجازية ، وما ضعفها الا ابتذالها ، وهي من الافعال التي لا تصرف ، اى لم يسمع منها الا فعل واحد ، وذلك يكون بالاقتصار على الماضى كعسى وتبارك ، وقد يكون على المضارع كيسوى وينبغي في قول . . .) (٢٦) .

والعراقيون على الخصوص يستعملون هذا الفعل استعماله العربي الذى أشار اليه الخفاجي ، وهم لا يستعملون ماضيه ولا أمره بل يقفون على مضارعه بقولهم : (هذا يَسْوى كذا) و (شكد يَسْوى ؟) في حين يستعمل الشاميون في هذا المعنى صيغته الثانية التي اشار اليها الخفاجي وهي : يساوى . وتعطينا عبارة الخفاجي فائدة في خصائص لغة العوام تلك الفائدة ان بعض مفردات هذه اللغة – بل ان كثيرا منها – تنحدر من أصول فصيحة ، غير أن شيوع هذه الالفاظ وابتذالها هو الذى يبتعد بها عن أصلها في كلام الفصحاء ، فتصبح من كلام العوام .

ومن اللهجات العربية الفصيحة في كلام العامة لهجة طيء في صيغة الفعل الماضى ، فان طيئا تجعل أواخر الافعال الماضية المعتلة بالياء ألفا ، كرضي وعمي ولقي وخفى ، فيقول : رضى ولقى وخفى وعمى . وهذه البنية الثانية هي

---

(٢٤) نفسه ٤ : ١٢/٣٠ وانظر : ٢/٩٨ .
(٢٥) ريحانة الالباء : ٢/٢٥–٢٦ .
(٢٦) ريحانة الالباء : ٢/٢٦ .

السائدة في لهجات عوام العراقيين والشاميين ، ولكنها في لهجة شمال افريقيا ومصر تميل الى تحقيق صوت الياء ، بل تضم اليها الافعال المعتلة بالالف ممالة الى صوت الياء كذلك ، فيقولون : رضى ونِسِ ومِشِ .

ومن الابنية التى كان بعض تميم يتكلم بها صيغة : « فعيل » مكسورة الفاء نحو : كريم وشريف ، ولو تأملنا ذلك في بعض لهجة مصر - اليوم - رأيناهم يتكلمون بها . غير ان تميما تشترط في الفعل ان يكون عينه من حروف الحلق (ع ح ه خ غ همزة) .

ولااشتراط فيما تبقى من هذه اللغة في لهجة المصريين .

والواقع ان الكسرة وعدمها لهجتان مختلفتان بين الحجاز والتميميين وليست هذه الحركة متوقفة على صيغة (فعيل) ، بل تعدتها الى كسر أول المضارع كما في تلتلة بهراء ونقل ابن حمزه في الرد على المبرد قوله : يقال : « الشيء مُنْتِن ومِنْتِن » ... « ان العرب تقول مُنتِن ومِنتن ، وقال سيبويه انما قالوا : منتن اتباعا للكسرة ، كما قالوا انا أجوءك ولأمك . قال ابو حنيفة : ريح مُنْتِنَة ومِنتِنة ، والكسر في الميم عارضة ، والاصل الضم . واهل الحجاز يقولون : منتن ، وتميم : منتن ، فيتبعون الكسر الكسر » (٢٧)

وسر هذا الكسر في لغة تميم وبهراء ومن جرى مجراهما انها قبائل بعيدة عن أصول الحضارة ، والتاثيرات الخارجية ومظاهر التمدن التي عاشتها قبائل الحجاز ، فكانت الامالة وتحقيق الهمز وكثرة الادغام ، والميل الى الاصوات الشديدة من مظاهر البادية على العكس من ساكني الحجاز الذين كانوا يميلون الى التخفيف والسهولة والتخلص من الامالات وشدة الاصوات ، وهي مظاهر حضرية (٢٨) .

ومن الامثل الاخرى على ما تختلف به لهجات القبائل العربية ونجد له اثرا في لهجات العوام عندنا : الاعداد المركبة ، كأحد عشر ، فقد نقل اللغويون انه : « اذا جاوزت العشر فان ابن السكيت حكى عن الفراء انهم يقولون في المذكر : أحد عشر . ومن العرب من يسكن العين ، فيقول : احد عشر ، وكذلك يسكنها الى تسعة عشر ، ومن العرب من يكسر الشين فيقول : عشرة ، ومنهم من يسكن الشين فيقول : احدى عشر »(٢٩) . وهذه اللغات مسموعة في كلام عوامنا في مختلف اقطارنا العربية .

---

(٢٧) التنبيهات : لعلي بن حمزة : ١٨١ وانظر ردوده على بقية اللغويين : ابي عبيد وابي بكر بن دريد وابن السكيت في هذا الكتاب . وفي الروض الانف : ٤٩/٢/ ان بني تميم يكسرون اول فعيل اذا كان عين الكلمة حرفا حلقيا مثل : رئي ورحيم وشهيد .

(٢٨) وقد نجد العكس كما في قراءة (صنوان) فتميم وقيس تضم الصاد والحجاز تكسر (الكشاف) : ٥١٣/٢ وتعليل ذلك عندي ان الضم مع الواو أشد تصويتا من الكسر في هذا الموضع .

(٢٩) التهذيب : ٤٠٧/١ (عشر) .

وما تزال العامة في العراق تستعمل اللغات القبلية في الفاظ مخصوصة كقولهم : الوسخ والوصخ[30] والصبخة والسبخة بالسين والصاد : اى الارض المالحة[31] . وسنخ الطعام وزمخ : اذا تغير[32] . والخبّاز وهي البقلة المعروفة العريضة الورق[33] . إلى غير ذلك من الامثلة الكثيرة .

من هنا يتضح ان للهجات القبائل العربية الفصيحة اثرا على تغير لهجات العوام في اقطار البلاد العربية .

ثالثا ـ اللغات الشاذة :

وهي لهجات خرجت عن القياس الذي اطردت عليه لغة الحجاز وتميم ، وبقية القبائل العربية ، وخلصت منها لغة قريش فعدها اللغويون من اللهجات المذمومة ، لانها شذت عن المشهور من كلامهم ، وهي في لهجات ربيعة واسد وسعد بن بكر وهذيل والازد وقيس وبهراء وحمير ، وقضاعة ، وغيرها ، واطلق عليها اللغويون مصطلحات خاصة ، كالكشكشة والتلتلة والكسكسة ، والعجرفية ، والطمطانية ، والوكم والقطعة والاستنطاء والعنعنة وغيرها مما عنيت به كتب فقه اللغة كخصائص ابن جني وفقه الثعالبي وصاحبي ابن فارس ومزهر السيوطي ومعاجم اللغة وكتبها .

فاما الكشكشة فهي لغة لبني أسد[34] ، وهي ابدال كاف المخاطبة شينا ، او الحاقها شين ، فيقولون : عليش ، بمعنى : عليك او يصلون الكاف بشين في الوقف ، فاذا وصلت اسقطت الشين فيقولون : عليكش وأنكش ، وأعطيتكش ورأيتكش[35] .

وينشدون لهذه اللغة :

فعيناش عيناها وجيدش جيدها
ولكن عظم الساق منش دقيق

ويعلل اللغويون هذه اللغة بانها : « انما هي لتبين كسرة الكاف ، فيؤكد التأنيث وابدلوها شينا ، فاذا وصلوا حذفوا لبيان الحركة ، ومنهم من يجري الوصل مجرى الوقف فيبدل فيه أيضا[36] .

ويعني ابن منظور ان الشين جيء بها لتوضيح حركة كاف التأنيث فحين تقف على الكاف وحدها تقول : عليك ، فيلتبس المذكر بالمؤنث فان اردت تبيين الكاف للمؤنث كسرتها ، ولا يتضح الكسر عند الوقف الا بشين ساكنة بعدها فتقول : عليكش .

---

(30) نفسه : ١٥٠/٧ .
(31) نفسه : ١٥٢/٧ و ١٨٩ .
(32) نفسه : ٢١٠/٧ .
(33) نفسه : ٢١٦/٧ .
(34) انظر اللسان : (كش) فقد نسبها الى اسد وربيعة : ٣٤٢/٦ (بيروت) .
(35) التهذيب في اصول التعريب : د . احمد عيسى : ٤٧ .
(36) اللسان : ٢٣٣/٨ (بولاق) و٣٤٢/٦ (بيروت ـ صادر) .

واما الاستنطاء فهي لغة منسوبة من لغات سعد بن بكر وهذيل والازد وقيس ، بان يجعلوا العين الساكنة نونا ، اذا جاوزت الطاء ، فيقولون : انطى في أعطى(٣٧) .

ولست اريد هنا استقصاء هذه اللهجات بقدر ما اريد ان ابين صلتها بلهجات العوام هذا اليوم .

فالكشكشة تكاد تكون اصلا لما يشيع في كلام النجديين والعراقيين ومن جاورهم . فيقولون : گتلچ ، ويريدون : (قلت لكِ) وعندچ ويريدون (عندكِ) . وهكذا في كل الالفاظ المضافة الى كاف المخاطبة .

ولقد تنبه الى هذه الظاهرة الدكتور ابراهيم انيس ، فقرن بين اللهجتين العامة والفصيحة ، ففسر الحاق الشين بالكاف ، بانهما يكونان مجتمعين صوتا وسطا ملفوظا بينهما ، حين قال : « كذلك حين نتصور رجلا من من اصحاب الكشكشة ينشد بيت امرىء القيس :

اغرك مني ان حبـــك قاتلي وانك مهمـــا تأمري القلب يفعل

فلا شك انه سيقول :

أغرتشِ مني ان حبشِ قاتلي وانتشِ مهما تأمري القلب يفعل

ولا يترتب على هذا اخلال بوزن البيت ، كما قد يتبادر للذهن على الاقل في هذا البحر بالذات ، بل يقول ـ ايضا ـ في مطلع قصيدة امرىء القيس :

قفا نبتشِ من ذكـرى حبيب ومنزل(٣٨)

والواقع ان اجتماع التاء والشين مع تسكين التاء وحركة الشين يحدث صوتا بين الفاء والجيم ، وهو الچيم السائد في لهجة عامة النجديين والعراقيين ، بل اننا لنرى ان هذا الصوت يطرد في كل كاف ترد في النطق كما يقال في كلب : چلب وكبير : چبير ، غير إننا رأينا ان هذا الابدال الصوتي الاخير في غير كاف المخاطبة يحكي لهجة اخرى من لهجات الجزيرة العربية غير الكشكشية ، فقد نقل ابن دريد ان من العرب من يقلب الكاف جيما ، كالجعبة ويريـــد الكعبـــة والجلام ويريدون الكلام (٣٩) .

أما الاستنطاء فواضحة في كلام العراقيين ـ كذلك ـ وأهل نجد ، فيقولون: انطيته وانطاني ، ويريدون اعطيته واعطاني ، ولا ارى أن اصل : انطيته في كلام العامة هو أديته ، كما هو مذهب بعض الباحثين في شؤون اللغة وفقهها .

ولقد نقل الدكتور احمد عيسى كثيرا من اللغات المذمومة في كلام العرب في كتابه : (التهذيب) فدل على أن كثيرا منهـــا لا يزال مستعملا في لهجـــات عوامنا(٤٠) .

---

(٣٧) التهذيب : احمد عيسى : ٤٧ .

(٣٨) في اللهجات العربية : انيس : ١٤٢-١٤٣ .

(٣٩) انظر التهذيب في أصول التعريب : ٤٧ .

(٤٠) التهذيب في أصول التعريب : (فصل اللغات المذمومة) .

ولقد سبق ان أشرنا الى قلب الهمزة عينا ، وهي العنعنة وكسر اول المضارع وهي التلتلة ، وهما لغتان عند العوام ٠

وقد يتعجب السامع لكلام المصريين حين يقولون : مفعول بِهْ ولكلام اهل الحجاز اليوم حين يقولون : (اتصلت بك او به) فهي في الواقع لهجات لبعض العرب شذت عن عموم كلامهم كما نقل ابن جني في (خصائصه) ٠

رابعا ـ المصطلح والمتعارف عليه والمولد واللحن :

وهذا الاصل كبير الاثر في مد لغة العوام بالمفردات وصيغ الكلام ٠ وكل ما يتعلق بالكنايات والاستعارات والمعميات من كلام العوام ، فهو من هذا القبيل وهذا يتوقف على ما يولده العامة من الالفاظ ، وما تشتقه من اللغة الفصيحة ، وما ترتاح اليه من العبارات والاصوات وما تصطلح عليه من الاسماء والصفات والمعاني وما تلحن فيه من الفصيح ٠

ذكر ابن جني عن ابي علي الفارسي قال(٤١) : « دخلت بلدة فسمعت أهلها ينطقون بفتحة غريبة لم اسمعها قبل ، فتعجبت منها وأقمت هناك أياما فتكلمت ـ ايضا ـ بها ، فلما فارقت تلك البلدة نسيتها » ٠

وهذا الذى يذكره ابو علي عن اهل البلدة صحيح ، وهو يعطينا فكرة واضحة عن تعامل اهل البلد الواحد بلغة معينة ، وأصوات خاصة تعارفوا عليها ودرج لسانهم عليها ، كما يدل على ان الاختلاط والتمازج له اثره على اللسان ، اصليا كان او غريبا ٠

وليس بعيدا ان يكون ذلك الاعرابي الذي أصر على (طيبى) في وقت ان يستقيم لسانه في وقت اخر لو اختلط باخرين فسمعهم يقرؤون : (طوبى) فيقرؤها كما يقرؤون ٠

ولقد ذكرت كتب اللغة والدخيل والمولد ولحن العوام كثيرا من الالفاظ التي غيرتها او ولدتها او تعارفت عليها او اصطلحت لها ، من ذلك قولهم في : « الاترج » : اترنج وترنج ٠ قال الازهرى : « والاولى كلام الفصحاء» (٤٢) ٠ ومن ذلك الفعل :« يعاند » فان مدلوله عند العوام غير مدلوله عند الفصحاء ، يقول الاصمعي : « والعامة يفسرونه : يفعل خلاف فعله ، قال : ولا أعرف ذلك ولا أثبته »(٤٣) والمشهور في لغة الفصحاء ان يفعل الانسان مثل نعل الاخر لا خلافه ٠

ويقول الازهري في (الناصية) : « الناصية عند العرب منبت الشعر في مقدم الرأس لا الشعر الذي تسميه العامة : الناصية »(٤٤) ٠ وتقول العامة ذيك او (ذيج) ـ على ما ذكرنا من قلب الكاف جيما ـ ويقصدون الاشارة الى الانثى ، وهو مما شاع في لسانهم بالعرف قديما وحديثا ، وقد تنبه اليه الاقدمون ،

---

(٤١) تفسير سورة الفاتحة للرازي : ٤٦ ٠

(٤٢) التهذيب : حـ ١١/ص٣ (شرج) ٠

(٤٣) نفسه : ٢/٢٢١ـ٢٢٢ (عند) ٠

(٤٤) نفسه : ١٢/٢٤٤ـ٢٤٥ (نصا) ٠

فانكره ثعلب[٤٥] وأيده الجوهري[٤٦] ، وذهب الى انه مما وضعه العوام ، لانـه لا يجوز ادخال الكاف على (ذي) ٠ وذكره الاخرون ذكرا عارضا دون ان يعلقوا عليه بالانكار او القبول كابن يعيش والزمخشري وابن مالك[٤٧] ٠ والحق ان ابن مالك في عمدة الحافظ اورد تيك[٤٨] ثم اورد ذيك في موضع ثان ٠ وهذا الـذي شاع على لسان العامة في هذا اللفظ وغيره قد يكون صحيحا قياسيا على : « تلك وذلك » ، فاجرته على لسانها فهو كما يقول مكى في التثقيف : « ان كثيرا من العامة يصيبون ولا يشعرون » وذلك ان معظم لغتهم مستمد من فصيح اللغة واصـــول كلام العرب ، وربما ـ كما يقول ايضا ـ « سخر المخطـــئ مـــن المصيـــب ، وعنده انه قد ظفر بأوفر نصيب وتساوى النــــاس في الخطأ واللحن الا شيئا قليـــلا »[٤٩] ٠

والعامة قد تتعارف على ألفاظ معينة ، فتولد لكلامها مفردات لا صلة لهـا بالفصيح من العربية ، ويتم ذلك اما بالايجاد والابداع حكاية لصوت كما قالوا في : القبقاب وهو النعل الخشبي ، لانه يحدث عند المشى قبقبة ، فصوت وقوع الخشب على الارض يحدث ما يشبه لفظ : قَبْ قَبْ ، فسمى به[*] ٠

واما بقرينة ونسبة ، كما نقل الخفاجي : ان العامة تسمي الشراب الملين : « الديناري » نسبة الى الطبيب الذي اكتشفه وهو ابن دينار[٥٠] ٠

واما بتحويله عن مدلوله الى مدلول جديد له علاقة جزئية بالمدلول الاصيل، كما تقول العامة : في بطنه قبض ، ويعنون : الامساك وذلك أن أصل الفعـل قبض : أمسك ، فحولته العامة الى امساك الامعاء[٥١] ٠ وكذلك قولهم : مخروع فقد صحفوه من مهروع كما يقول ابن القيم[٥٥] ٠

ويبدو من كلام الخفاجي ان المولـــد والمعرب مترادفان فهو يقول في : « قصطل » : مولد عربه المتأخرون من كستانة ٠٠ »[٥٢] ٠

والذى اذهب اليه ان المولد غير المعرب ، فالمولد هى الذي تصطلح عليـه العوام او تحدثه او تنقله من مدلوله الاصلى الى مدلول جديد كما اسلفت في التمثيل عليه ٠ وأما المعرب فهو المنقول من لغة اخرى غير العربية ، وعلى هـذا الاساس يكون لفظ (قصطل) معرب لا مولد ، وعامة العراقيين يسمونه كستانه بلفظه الاعجمى ، والمصريون يطلقون عليه : ابو فروة ، ونقـــل الخفاجي فيه

---

(٤٥) همع الهوامع : ١/٧٥ ٠
(٤٦) الصحاح : (ذا) ٠
(٤٧) شرح الكافية : ٢/٣١ وشرح المفصل : ٣/١٣٤ ٠
(٤٨) عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك (مخطوطة برلين): ورقة : ٠٢٢ وورقة : ٠٢٣
(٥٦) اللسان : ٨/٢٣٢ ٠
(٤٩) تثقيف اللسان : ٤١ ٠
(*) ريحانة الالباء : ١/١٨٧ ٠
(٥٠) شفاء العليل : ٢٢٢ ٠
(٥١) الشفاء : ٢٢٢ ٠
(٥٢) نفسه : ٢٢٠ ٠

البيتين(٥٣) :

يا حبـــذا القصطل المجرد من قشر بغيـد الجفاف في الشجر
كانه أوجـــه الصقالبة البيـــــض وفيهمـــا تكرمش الكبر

وفي البيت الثاني لفظة : (تكرمش) وهي لفظة مولدة عامية ، تدل على التجعد ، لا أصل لها في معاجم اللغة ، ولكن المعجمات تذكر لفظتي : (كربش) و (عكبش) ، الدالتين على أخذ الشيء وربطه(٥٦) وهما بعيـدتان عن مدلول : كرمش .

ومن المولدات ، قول المصريين : العفش للامتعة ، وأصله : كل شي لا نفع فيه(٥٣) . وطبقة اخذته العامة قديما من طبق مؤنثا لها ، فنقلتـه الى البنـاء المرتفع ، ثم حوله عوامنا اليوم الى لفظ : طابق وأرادوا الدور الثاني بعد الدور الارضي .. وهكذا(٥٤) . والحبُّ ، وهو اناء الماء المعروف ، قال الازهري هو مولد ، وذكر الخفاجي انه منقول من المحبة العربية الفصيحة ، ولم يشر الى العلاقة بين اللفظين ، ولكنه نقل عن ابي منصور انه معرب خب (٥٧) . الى غـير ذلك من المولد الذي ذكرته كتب اللغة .

واما اللحن ، فهو اهمال اجراء القياس في العربية ســهوا او اضطرارا او جهلا في بنية الكلمة او تراكيب الكلام .

وحين ألفت كتب اللغة ومعاجمها في مطلع القرنين الثاني والثالث واشتدت حركة التأليف فيها في القرون التي تلت كانت الدوافع الاولى اليها ظهور اللحن وتفشي العجمة وايقاف الاعراب وتصرف العامة بالعربية على غير اقيستها وأصول فصاحتها ، مما أدى بالعلماء الى وضع الكتب في لحن العامة والخاصة يحصون عليهم مآخذهم وخروجهم على الأصول والفصاحة فوضع الكسائي (١٨٩ هـ) والاصمعى : (٢١٦ هـ) وأبو حاتم السجستاني (٢٥٥ هـ) والمازني (٢٤٩هـ) وابو بكر الزبيدي (٣٧٩هـ) (لحن العامة ومختصره) والقالي (٣٥٦هـ) وغيرهم كتابا في هذا الميدان(٥٨) .

واستشرى اللحن فتعدى العامة الى الخاصة ، فقد نقل اللغويون اخطاء علمائهم في حشد كبير من المفردات والعبارات ، يقول المبرد : « أرتج على فلان ، أي : أغلق عليه الكلام ، وقول العامة : ارتج ليس بشيء الا ان التوزي حدثني عن أبي عبيدة ، قال : يقال : ارتج ومعناه وقع في رجة ، أي اختلاط ، وهذا معنى بعيد جدا »(٥٩) (الاولى على زنة : افعل ، والثانية المنقولة عن أبي عبيدة ، على زنة : افتعل مثل : ارتد) .

---

(٥٣) نفسه : ١٨٨ .
(٥٤) الشفاء : ١٨١ .
(٥٥) بدائع الفدائد : حـ ٤/ص ١٨٣ .
(٥٦) انظر الشفاء : ١٨١ .
(٥٧) نفسه : ١٠٢ .
(٥٨) انظر فهرسة ابي بكر بن خير : ٣٧٥ و ٣٤٦ و ٣٤٨ وانظر كتابنا : أبو عثمان المازني : ٨٧ وابن النديم : ٥٧ (تحقيق فلوجل) .
(٥٩) الكامل : ١/١٠٥ (ط : زكي مبارك) .

ورفض قول المبرد علي بن حمزة فقال : « وهذا الذي استبعده وانكره قريب صحيح ، وان عامة منهم ابو عبيدة والتوزي ومن تبعهما للفصحاء خاصة »(٦٠) . والذي يرجع الى كتاب التنبيهات لعلي بن حمزة او كتب التنبيه على التصحيف والتحريف ككتاب العسكري يجد ان الخاصة وائمة اللغة قد اشتركوا في اللحن والخطأ هم والعامة على حد سواء .

ولئن استطاع العلماء ان يقفوا على كل صغيرة وكبيرة وقعت خطأ في كلام الناس في وقت مبكر ، وفي عصور سبقت عصورنا ، لقلة اللحن والخطأ بالاضافة الى الفصيح والصحيح من كلام الناس ان ذلك قد تعذر اليوم لكثرته وشيوعه حتى في لسان الموصوفين بالفصاحة والالتزام بقواعد اللسان العربي واحكامه ، واننا باستطاعتنا الآن ان نقرر ان كتاب (الف ليلة وليلة) ـ مثلا ـ الذي ظهر في فترة متقدمة من تاريخنا يعد فصيحا اذا ما قيس الى لهجاتنا العامة ـ هذا اليوم ـ في حين كان يمثل صورة صادقة للهجات العامة في العصر الذي وضع فيه ، وانك لواجد فيه من لهجة اهل الشام ومصر كثيرا من مظاهرها وخصائصها في تلك العهود ، هاك ـ مثلا ـ هذه العبارات : « أعلموا يا اخواني اني لما كنت صغيرا جاء بي الجلاب من بلدي وعمري خمس سنين فباعني لواحد جاويش وكان له بنت عمرها ثلاث سنوات فتربيت معها .. »(٦١) وقوله : « وما زالت تلاطفني بالكلام حتى جهزت متجرا وسافرت معهم وانا لم تنشف لي دمعة مدة سفري وفي كل منزلة تنزل بها انشر هذه الخرقة قدامي وانظر الى هذه الصورة فاتذكر ابنة عمي وأبكي عليها .. فانها كانت تحبني محبة زائدة وقد ماتت مقهورة مني ، وما فعلت معها الا الضرر مع انها لم تفعل معي الا الخير »(٦٢) . وقوله : « قال لابيه : يا والدي : انا لا أطيق الصبر عنها ، فانا اروح اليها واتسبب في اتصالي بها ولو أموت ولا أفعل غير هذا ، فقال له ابوه ، وكيف تروح ، فقال اروح في صفة تاجر .. »(٦٣) . الى غير ذلك من النصوص المحملة بالفاظ العامة وتعبيراتها ، ونحن وان نقرأ هذه النصوص في الكتاب معربة ، الا انه من المؤكد انها كانت تلقى او تقرأ في المجالس بغير اعراب مراعاة في ذلك لافهـام العامة ومداركهم ، فأما اليوم فقد وجد اللحن طريقه الى كلام الكتاب والمثقفين والمعنيين باللغة فضلا عن عوام الناس ، ولقد وقع في كلام السيوطي وهو امام النحويين في عصره ادخال الواو على (بل) وكلاهما حرف عطف ، وهو غير جائز(٦٤) . ونقل البغدادي في (خزانته) نص السيوطي من غير تمحيص فسقط فيما سقط فيه سلفه من الخطأ(٦٥) في ترجمة الرضي شارح الكافية والشافية ، كما اشتهر

---

(٦٠) التنبيهات : ١٠٧ .

(٦١) الف ليلة وليلة : ١٤٧/١ .

(٦٢) نفسه : ٢٨٩/١ .

(٦٣) نفسه : ٢٩١/١ .

(٦٤) البغية : ٥٦٧/١ (ط : أبو الفضل) .

(٦٥) خزانة الادب : ١٢/١ .

عند النحويين ادخال اللام على جواب شرط (ان) وهو وهم وقد جاز هذا على ابن هشام وغيره من النحاة . فاذا كان هذا وامثاله قد كثر في كتابات المتقدمين من النحويين ، فلا عجب ان يقع اضعافه في كلام غيرهم . وما نبه اليه الدكتور مصطفى جواد - رحمه الله - في (قل ولا تقل) شيء يسير مستمد معظمه من كتب التنبيهات واصلاح اللسان .

خامسا : الاعجمي والمعرب والدخيل :

كل لغة حية تحمل عناصر نموها وبقائها - لابد - ان تتفاعل مع نفسها كما تتفاعل مع غيرها من اللغات الحية المتطورة ، والعربية بين اخواتها الساميات انضج لغة عرفها تاريخ الساميات ، فهي تحمل صفة البقاء في نفسها ، وهي تعطي وتأخذ ، وتؤثر وتتأثر ، فقد افترضت في تاريخها الاول كثيرا من المفردات والالفاظ ، فطوعت بعضها الى قياساتها واحكامها ، وابقت البعض الاخر على اعجميته(٦٦) . اما لانه لا نظير له في العربية او لانه وافق اقيسة العربية ، كما هو الحال في لفظة (زور) في العربية والفارسية فهو بمعنى : القوة ولذلك قالوا : (زورخانة)(٦٧) . وتركت العربية كثيرا مما اخذته من اللغات الاخرى فيما يخص اسماء الاعلام والالقاب ، والنبات والحيوان والمعادن والمصطلحات العلمية والمكاييل والعقاقير على صيغته في تلك اللغات ولكنها غيرت كثيرا غيره ، ولم تلحقه بأبنيتها ، فاصبح قريبا في لفظه من العربى كزنديق وفالوذج وقهرمان وغيرها (٦٨) .

اما ما غيروه فالحقوه بأبنيتهم ، فهو الذى عني به علماء اللغة وأشاروا اليه في مصنفاتهم ، ووضعوا له الكتب والمؤلفات والمعاجم من نحو : درهم الحقوه بهجرع ، وبهرج الحقوه ب (سلهب) ، ودينار الحقوه بديماس ، ويعقوب الحقوه بيربوع وجورب الحقوه بكوكب (٦٩) . وذهب بعض العلماء في هذا النوع الى انه يصبح عربيا بعد الحاقه ، يقول الازهرى : «ان الاسم قد يكون اعجميا فتعربه العرب فيصير عربيا» (٧٠) . وضرب له مثلا بـ (لفظ) : التنور ، فانه جاء على صيغة فعول (٧١) فتكلمت به العرب فصار عربيا .

ومع ان العربية قد اكتسبت شيئآ من اللغات المجاورة للجزيرة في فحولتها وعنفوانها ، وكان ذلك قد بداء . بعد حادثة سيل العرم في القرن الرابع قبل الميلاد (٧٢) ، الا ان ذلك كان شيئا يسيرا ، ولكن العربية تأثرت اكثر بعد انتشار

---

(٦٦) لي في هذا بحث مستفيض في : (الازهري) في كتابه تهذيب اللغة : ص ٤٩٥ .
(٦٧) التهذيب : ٢٤٢/١٣ .
(٦٨) انظر : الشفاء : ٢٧ والتهذيب : ٥٠٢/١ .
(٦٩) الشفاء : ٢٧ .
(٧٠) التهذيب : ٢٦٩/١٤ و ٢٦٥/١٢ .
(٧١) انظر : المعرب للجواليقي : ١١ وتفسير الفخر الرازي : ٦٥٨/٦ والصاحبي : ٢٨-٣٠ . والتهذيب : ٢٦٥/١٢ .
(٧٢) مقدمة الصحاح (عطار) : ١٣/١ .

العرب في اقطار الارض ، وامتداد الفتوحات الاسلامية في مناطق غير عربية ، واختلاط الناطقين بالضاد بغيرهم من الاعاجم ، فدخل اليها شيء كثير حفز علماء العربية الى الوقوف في وجه هذا الدخيل والتنبيه عليه ، فنشأت حركة تنقية العربية مما خالطها من الدخيل والاعجمي والمعرب منذ مطلع القرن الثاني اذ اندفع علماؤها يشافهون الاعراب في مواطن الفصاحة والبلاغة والبداوة الصرف يأخذون عنهم ويتركون ما سواه مشكوكا فيه او محكوما عليه بالابعاد والنفي حتى يتحققوا اصله ٠

ولكن العربية استطاعت في فترة وجيزة من الزمن ان تكون لها السيادة في اقطار الدنيا يومئذ ، وذلك تبعا لقوة شخصيتها وأصالتها ، وانها لغة العقيدة الزاحفة التي كتب لها ان تمتد في اقاصي الارض ، ولم تكن اللغات القومية الاخرى بقادرة على ان تقف امام زحفها القوي ، ولقد حدث للغة النورمانديين الفرنسيين ان غزت الجزر البريطانية ولكنها لم تستطع التأثير في لغة البلاد الاصلية ، لان المغزوة كانت اقوى وأشد من لغة الغزاة ، واكثر متكلمين ، فكانت غلبة التأثير للغة المغزوة على الغازية ، في حين لم يحدث للعربية في زحفها الا العكس ٠

ومهما يكن من شأن اللغات القومية وصراعها مع العربية ، فان العربية لم تنج من التأثر ، ولكنها كما يبدو لي كانت تتخير الالفاظ ، وتأخذ ما يناسب قياساتها وأصولها ، وما تحتاج اليه في اطوار حياتها الجديدة المتغيرة ، بعد ان تركت حياة الجدب واليبس والجفاف الى حياة الربيع والنمو الحضاري المتطور ٠ اما اللغات الاخرى فقد استكثرت من العربية ما لا حصر له من المفردات والالفاظ والاصوات ، حتى ذكر ان الدقيقي والفردوس حين وضعا (الشاهنامة) كان الاشتراط عليهما ان يخلياها من اللفظ العربي ، ولما درست (الشاهنامة) وجد فيها مئات المفردات العربية ، وهذه قصائد سعدي وحافظ والخيام من شعراء الفرس تعكس لنا صورة واضحة عن مبلغ اخذ الفارسية من العربية ٠

اما اليوم فقد تركت اللغات غير العربية في كلام الناس الشيء الكثير ، واذا علمنا ان مجتمعاتنا العربية قد تعاقبها الانجليز والفرنسيون والايطاليون بعد الترك قدرنا مدى تأثر اللهجات العصرية بلغات هذه الاجناس ، فالمجتمع المصري مثلا لا يزال يستعمل الالفاظ : اجزاخانه واسبتاليا ودغري ومرسي وما اشبه هذه الالفاظ بدلا من الصيدلية والمستشفى ومستمر وشكراً ٠٠ والمجتمع العراقي يستعمل : خوش وكله وچرخچي وشادي وبيرة وشكر وخستخانة وبقچة وزورخانة وچايخانة وميخانة الى غير ذلك من الالفاظ الفارسية والتركية في مقابل : حسن ورأس وقرد وعجوز الى اخر ذلك وقل مثل ذلك في اثر الايطالية في ليبيا والفرنسية في الجزائر وتونس والشام ٠

بل لعلنا نقف على تعابير ، ومصطلحات تشيع في اوساط المثقفين لا علاقة لها بالعربية ، من ذلك — مثلا — تبادل اماكن المعلمين ، فاذا نقل معلم في مكان ثان ، ووضع الثاني في مكان الاول سميت هذه العملية (بجايش) ، والعبارة

فارسية مركبة من : (ب) وهي حرف جر بمعنى : الى ، (جاي) وهي بمعنى : مكان ، و (الشين) وهي ضمير الغائب المفرد ، ومجموع الالفاظ : (الى مكانه) ويكتمل مداول العبارة عندما تستخدمها العامة – وخاصة المعلمين – مع بعض الالفاظ العربية ·

وفي اوساط الفلاحين – مثلا – قد تسمعهم يقولون : (خليت مرز بيني وبينك) فيريدون : (وضعت حدا) والمرز بالفارسية ، تقابلها الحد بالعربية ·

ولست ارى ضيرا – هذا اليوم – ان يستعمل الدخيل على العربية باقيا على لفظه ، اذا لم نطوعه الى قياسات الفصحى ، فان بقـــاء (التلفزيون) و (الراديو) و (البايسكل) وما اشبهها من الالات والمخترعات الحديثة دخيلا على مجتمعنا في مدلوله لا يضير في بقاء لفظه على حاله ، غير ان احدا لو اراد ان يضع : لفظ (المشهاد) او (المشهد) بدلا من التلفزيون والمذياع بدلا من الراديو والدراجة بدلا من البايسكل ، فقد أصاب ، لان (مفعالا) او (مفعلا) هو من صيغ اسم الالة في العربية ، وليست عربيتنا بقاصرة عن ان تجد لكل جديد ما ايناسبـــه من الاسم · فكمـا استطاعت ان تساير التطور الهائل الذي مرت به خلال عصور الحضارات الاسلامية فانها اليوم قادرة على ان تواكب العصر في كل تحولاته وتغيراته والوان حضاراته وثقافاته ·

ان موضوع اللهجات العامية وصلتها بالفصحى من الموضوعات الخطيرة في عالمنا اليوم ، فهو يكشف مدى الصلة بين المقوم الاول من مقومات مجتمعنا العربي وهو اللسان ، بماضي هذه الامة الأصيل العريق ، وان البحث فيـــه مسلك دقيق وشاق بما يحمل من نتائج تؤثر سلبا وايجابا في شد أسر هـذا المجتمع الواحد ، او حله الى اجزاء متفرقة ، متفككة ، تميز قطاعاته ومجموعاته لهجات متنافرة متباعدة لا تساعد على تأليفه وتجميعه تحت راية واحدة ومصير واحد ·

ومن هذين المنطلقين – أغنى دراسة اللهجات وربطها بالعربية الام ، لربط المجتمع بتراثه وقيمه واصوله الحضارية ، او باتخاذ اللهجات العامة وسيلة للهدم والفرقة – اندفع الدارسون من غرب وغير عرب يدرسون هذه الظاهرة اللغوية متأرجحين بين تيارين متناقضين تيار يدفعه حقد ومقت شديدان لتقويض دعائم الفصحى ، وتثبيت دعائم اللهجات العامية بدعوى ان لا صلة بين العامية العصرية والفصحى ، وبدعاوى اخرى لا مجال لسردها في هذا البحث – يشم من من خلالها : انها حركة منظمة موجهة ينظمها الصـــهاينة ومن حولهم في العالم ، ويراد من ورائها دحر هذه اللغة الشريفة المقدسة التي يتحدث بها اكثر من مائة مليون عربي فضلا عن انها لغة جميع الشعوب التي تدين بالاسلام ، وتقرأ القرآن الكريم في كل لحظة من حياتها · فبقاء هذه اللغة يعني بقاء جميع الناطقين بالضاد منطوين تحت سماء واحدة ، ولواء واحد ، وهدمها يعني هدم أمة كاملة لها تاريخ طويل وحضارة اصيلة وتراث عريق مجيد ·

ولقد لقي الحاقدون من يحمل مبادئهم في بلادنا ويبشر بها فكانت دعوات

صارخة بشتى انواع الاباطيل يدعو بعضها الى احلال العامية لسهولتها وصعوبة الفصحى لغة للناس والادب ، ويدعو بعضها الاخر الى النظر في تقسيم الكلام – في العربية – لانها وضعت بشكل ناقص لا يتفق وتقسيم الكلام في اللغات الآرية – مثلا – وتدعو ثالثة الى التيسير في قواعد العربية ، ورابعة الى ابطال الاعراب لانه يسبب مشاكل للمتعلمين ، وخامسة الى ابدال الحرف العربي حرفا لاتينيا – الى غير ذلك مما حصل كثير منه في كثير من الاقطار العربية والقريبة منها ·

ومنذ ما يقرب من قرن ونصف – حتى اليوم – تتلون هذه الدعاوى والاباطيل ، وتتخذ اشكالا واساليب شتى ، كانت نتيجتها ان فشلت جميعها وصمدت الفصحى بفضل اهلها الحريصين عليها ، والمنافحين عن كيانها ، ومن الكتب التي الفت في ميدان الدفاع والمنافحة (اباطيل واسمار) لمحمود شاكر و (الزحف على لغة القرآن) لاحمد عبدالغفور عطار وغيرهما ، وقد كان ائمة العربية يضعون كتب الفصيح وتقويم اللسان والتنبيه على الخطأ بدافع الحرص على استقامة اللسان العربي في الناطقين به ، فقد وضع ثعلب (٢٩١ هـ) كتابه (الفصيح) للصبيان · كما قال هو نفسه [٧٣] عنه ، ووضع الصاحبي كتابة الفصيح لهذه الغاية [٧٤] ، ووضع ابن الافطس كتابا باسم : (السبيل الى الفصحى) غيرة منه على اللسان السليم [٧٥] والف ابو حاتم (٢٥٥هـ) وابو حنيفة الدينوري كتابيهما باسم (الفصاحة) وكثرت شروح هذه الكتب كثرة لا تحصى ، ولم تكن الدوافع للتأليف في هذا المضمار ، الا الخوف على العربية من التراجع امام تيار العجمة والعامية ، غير ان الفصحى بقيت محافظة على كيانها ومكانتها ، ولم يصبها الوهن والضعف حتى يومنا هذا ، فقد كانت وماتزال لغة القرآن الكريم ، والشعر العربي الاصيل ، والحديث الشريف ، ولغة الادب والنثر الفنى العالي في كل عصر ، ولا تزال الفصحى لغة الاداب والثقافة والفكر والاعلام والصحافة وكل مجال من مجالات حياتنا العصرية التي يكون للقلم واللسان فيها المكان الاول ، ولقد اسهم – فعلا – الاعلام العربي بكل وسائله في الارتفاع بمستوى اللهجات العامية الى سبيل وسط بين العامية المبتذلة والفصحى البدوية ، وهذا اول الطريق الى المستقبل ·

ان الحريصين على هذه اللغة حملوا الامانة باخلاص ويؤدونها – اليوم – باخلاص ، لانهم يعلمون انها عماد وجودهم ، ووجود أمتهم ووطنهم ، فهم انما يرفعون اقلامهم صارخة في وجه الحاقدين ليفضحوا المتاجرين والذيول الذين يريدون هدم كيان هذه الامة الشامخ ·

ان هذا البحث حريص على ان يمد يده ليصافح كل السائرين في السبيل الى الفصحى ، التى تمتلك القدرة على ربط الشعب العربي الواحد برباط متين قوي غير مفكك ولا واه ، لترجع هذه الامة امة واحدة كما كانت ·

(٧٣) ارشاد الاريب : (ط : مرجليوث) : ٤٠٥/٢ ·
(٧٤) نفسه : ٦/٢ ·
(٧٥) انظر الارشاد : ٢٥٨/٤ في كتاب ابي حاتم و ١٢٧/١ في كتاب الدينوري ·

الصبابة من شعر

عبدالله بن معاوية

٢

الدكتور عبدالجبار المطلبي
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

(١)

• حكي ان عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر الطيار ركب متصيدا ، فتعب ، فقال نصف النهار تحت شجرة ، فعرض له شعر ، فكتب على لوح الشجرة :

(من الخفيف)

١ ـ خبرينا ـ خصصت يا دوح بالعتـ ـب ـ بصدق ، والصدق فيه شفاء
٢ ـ هل يموت المحب من الم الحـ ـب ، وهل ينفع المحب اللقاء

ثم ركب ، فمر بعد ذلك بالشجرة ، فوجد خطا تحت كتابته :

١ ـ ان جهلا سؤالك الدوح عما ليس يوما به عليك خفاء
٢ ـ ليس للعاشقين من ألم الحـ ـب سوى لذة اللقاء دواء (١)

(٢)

وقال(٢) عبدالله بن معاوية :

الطويل

١ ـ ولست ببادي صاحبي بقطيعة ولست بمفش سره حين يغضب
٢ ـ عليك بأخوان الثقات فانهم قليل ، فصلهم دون من كنت تصحب
٣ ـ وما الخدن الا من صفا لك وده ومن هو ذو نصح وأنت مغيب

(٣)

وقال(٣) ايضا : البسيط

١ ـ ان اللبيب الذي يرضى بعيشته لا من يظل على ما فات مكتئبا
٢ ـ لا تحقرن من الاقوام محتقرا كل امرىء سوف يجرى بالذى اكتسبا

(١) ديوان ابن الرومي ، تحقيق حسين نصار ، القاهرة ، ١٦/١ عن احدى نسخ ديوان ابن الرومي الخطية •
(٢) العقد الفريد ٣١٠/٢ •
(٣) الحماسة البصرية ٥٨/٢ ـ ٥٩ وفيها أيضا ان من الناس من ينسبها الى صالح بن عبدالقدوس • ونسب البيت الرابع في نكت الهميان ١٧١ الى صالح بن عبدالقدس •
(٤) وفي احدى نسخ الحماسة البصرية الخطية (الشر) انظر هامش الحماسة ص : ٥٩

٣ ـ لا تفش سرا الى غير اللبيب ولا ال　خرق المشيع له يوما اذا غضبا
٤ ـ قد يحقر المرء ما يهوى فيركبه　حتى يكون الى توريطه سببا
٥ ـ شر الاخلاء من كانت مودته　مع الزمان اذا ما خاف او رغبا
٦ ـ اذا وترت امرء فاحذر عداوته　من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا
٧ ـ ان العدو وان ابدى مسالمة　اذا رأى منك يوما فرصة وثبا

(٤)

وقال(٥) :

المديد

١ ـ خل عنك المزح مجتنبا　انه يدني لك العطبا
٢ ـ رب من كانت منيته　في مزاح هاجه ، لعبا

(٥)

و « خطب عبدالله بن معاوية ربيحة بنت محمد بن عبدالله بن علي بن جعفر ، وخطبها بكار بن عبدالملك بن مروان ، فتزوجت بكارا ، فشمتت بعبدالله امرأته ام زيد بنت زيد بن علي بن الحسين فقال في ذلك » : (٦)

المتقارب

١ ـ سلا ربة الخدر ما شأنها　ومن أيما شأننا تعجب
٢ ـ فلست بأول من فاته　على أربه بعض ما يطلب
٣ ـ وكائن تعرض من خاطب　فزوج غير التي يخطب
٤ ـ وأنكحها ، بعده ، غيره　وكانت له قبله تحجب
٥ ـ وكنا ، حديثا ، صفيين ، لا　نخاف الوشاة وما سببوا
٦ ـ فان شطت الدار عنابها　فبانت وفي الناس مستعتب
٧ ـ وأصبح صدع الذي بيننا　كصدع الزجاجة ما يشعب
٨ ـ وكالدر ليست له رجعة　الى الضرع من بعد ما يحلب(٨)

(٦)

وروي انها : « قالت له : والله ما شمت ، ولكني نفست عليك ، فقال لها : لاجرم والله لاسؤتك ابدا ما حييت » (٩)

مر عبدالله بن معاوية بعبدالحميد بن عبيدالله « في مزرعته بصرام (١٠) ، وقد عطش ، فاستسقاه فخاض له سويق لوز ، فسقاه اياه ، فقال عبدالله بن معاوية :

---

(٥) حماسة البحتري ص ٤٠١ .
(٦) الاغاني (دار الكتب) ٢٣٨/١٢ .
(٧) استعتبه : اعتبه اى سره بعد ما ساءه ، واستعتب ايضا بمعنى طلب ان يعتب ، تقول استعتبه فاعتبه اي استرضاه فارضاه .
(٨) الاغاني (دار الكتب) ٢٣٧/١٢ ، سرح العيون ص ٣٥١ .
(٩) الاغاني ٢٣٨/١٢ .
(١٠) رستاق بفارس ، واصله جرام فعربوه ـ معجم البلدان .

الوافر

١ ـ شربت طبرزذا بغريض مزن كذوب الثلج خالطه الرضاب (١١)

فقال عبدالحميد .. يجيبه :

١ ـ ما ان ماؤنا بغريض مزن ولكن الملاح بكم عيذات
٢ ـ وما انّ بالطبرزذ(١٢) طاب لكن بمسك لا به طاب الشراب
٣ ـ وأنت اذا وطئت تراب أرض يطيب اذا مشيت(١٣) بها التراب
٤ ـ لان نداك يطفي(١٤) المحل عنها وتحييها أياديك الرطاب (١٥)

(٧)

روي ان إبراهيم الموصلي غنى الرشيد بشعر عبدالله بن معاوية الاتي (١٦) :

الكامل

١ ـ يا قوم كيف سواغ عيش ليس تؤمن فاجعاته
٢ ـ ليست تزال مطلة تغدو عليك منغصاته
٣ ـ الموت هول داخل يوما على كره أناته
٤ ـ لابد للحذر النفو ر من ان تقنصه رماته
٥ ـ قد أمنح الود الخليل بغير ما شيء رزاتيه(١٧)
٦ ـ وله أقيم قناة ود ي ما استقامت لي قناته

(٨)

وقال (١٨) :

المتقارب

قد يكشف القول عي الفتى فيبدو ويستره ماسكت

(٩)

قيل : « دخل مطيع بن اياس على عبدالله بن معاوية يوما وغلام واقف على رأسه يذب عنه بمنديل ـ ولم يكن في ذلك الوقت مذاب .. انما المذاب عباسية ـ ... وكان الغلام الذي يذب امرد حسن الصورة ، يروق عين الناظر .. فلما نظر مطيع الى الغلام كاد عقله يذهب ، وجعل يكلم ابن معاوية ويلجلج فقال [عبدالله] :

---

(١١) الطبرزذ : السكر ، فارسي معرب ، الرضاب : ماء المسك ، ورضاب كل شيء ماؤه .

(١٢) في عيون الاخبار ٢٠٧/٣ : « وما [هو] بالطبرزذ » . وفيه الابيات الثلاثة الاخيرة منسوبة الى عبدالله بن معاوية أيضا ، بعد بيت عبدالله يرويه كالآتي :

شربت طبرزذا بغريض مزن ولكن الملاح بكم عذاب

(١٣) في عيون الاخبار : به .

(١٤) في عيون الاخبار : ينفي .

(١٥) الاغاني ٢٣٤/١٢ ـ ٢٣٥ .

(١٦) الاغاني ٢٣٦/١٢ ، سرح العيون ٣٥٠ .

(١٧) أصله رزاته ، ورزاه ماله : أصاب منه شيئا .

(١٨) حماسة البحتري ص ٣٦٥ .

الكامل

١ ـ اني وما اعمل الحجيج له اخشى مطيع الهوى على فرج

٢ ـ اخشى عليه مغامسا مرسا ليس بذي رقبة ولا حرج (١٩)

(١٠)

وقال(٢٠) :

البسيط

١ ـ حكم الليالى تفريق لما جمعت وجمع ما فرقت مذ كانت الحجج

٢ ـ فهل رأيت نعيما لا زوال له ولا اخا كربة الا له فرج

(١١)

وقال (٢١) :

الوافر

١ ـ الم تك ـ لو حفظت الود ـ مني كما بين المحاجر والحجاج

٢ ـ فحلت عن الصفاء وخنت عهدي بلا سبب كذي الضغن المداجي

وقال (٢٢) :

اذا ناجى الصديق لنا عدوا أظن ، وعره قرب المناجي

وقال (٢٣) :

وان محقرات القوم تنمي فتحمل ذكرها القلص النواجي

(١٢)

وقال (٢٤) في الحسين بن عبدالله بن عبيدالله بن العباس :

الكامل

١ ـ ان ابن عمك وابن امك معلم شاكي السلاح

٢ ـ يقص العدو وليس يرضى حين يبطش بالجراح (٢٥)

٣ ـ لا تحسبن اذى ابن عمك شرب ألبان اللقاح

٤ ـ بل كالشجا تحت اللهاة اذا يسوغ بالقراح(٢٦)

٥ ـ فانظر لنفسك من يجيبك تحت اطراف الرماح

٦ ـ من لا يزال يسوءه بالغيب ان يلحاك لاحي

---

(١٩) الاغاني ٢٧٩/١٣ ـ ٢٨٠ ، والمغامس : الشديد الشجاع ، والمرس : الشديد ، والرقبة : التحفظ ، والخشية والحرج : التهيب .

(٢٠) حماسة البحتري ص ٣٥٤ .

(٢١) حماسة البحتري ص ٨٧ .

(٢٢) المصدر السابق ص ٢٨١ .

(٢٣) المصدر السابق ص ٢٠٧ .

(٢٤) مقاتل الطالبيين ص ١١٣ ـ ١١٤ ، الاغاني ٢٣٤/١٢ ، والثالث والرابع في حماسة البحتري ص ٣٩٣ .

(٢٥) في الاغاني : بالجناح .

(٢٦) في حماسة البحتري :

او كالشجاة مع اللهاة اذا تسوغ بالقراح

(١٣)

وقال ايضا (٢٧) : البسيط

١ ـ ولا اقول : نعم يوما فاتبعها منعا ولو ذهبت بالمال والولد

٢ ـ ولا اؤتمنت على سر فبحت به ولا مددت الى غير الجميل يدي

(١٤)

وقال(٢٨) : الكامل

١ ـ ابل الرجال اذا اردت اخاءهم وتوسمن امورهم وتفقد

٢ ـ فاذا رأيت أخا العفافة والنهى فيه اليدين قرير عين فاشدد

(١٥)

قال خلاد(٢٩) بن يزيد الارقط :

خطب الجمجي خطبة نكاح اصاب فيها معاني الكلام ، وكان في كلامه صفير يخرج من موضع ثناياه المنزوعة فأجابه زيد بن علي بن الحسين بكلام في جودة كلامه ، الا انه فضله بحسن المخرج والسلامة من الصفير ، فذكر عبدالله بن معاوية ... سلامة لفظ زيد لسلامة اسنانه فقال في كلمة (٣٠) له :

الكامل

١ ـ قلت قوادحها وتم عديدها فله بذاك مزية لا تنكر

ويروى : صحت مخارجها وتم عديدها (٣١) ....

(١٦)

وقال (٣٢) : الخفيف

١ ـ شبت والشيب واعظ من عصاه لم يطع بعد ناصحا زجره

وقال (٣٣) :

١ ـ لست ان زاغ ذو اخاء وودعن طريق بتابع اثره

٢ ـ بل أديم الثناء والود حتى يتبع الحق بعد او يذره

وقال (٣٤) في الحسين بن عبدالله بن عبيدالله بن العباس :

١ ـ قل لذي الود والوفاء حسين(٣٥) اقدر الود بيننا قدره

---

(٢٧) عيون الاخبار ٣٤٠/١ .

(٢٨) حماسة البحتري ص ٧٨ .

(٢٩) احد رواة القبائل والعارفين بالقبائل والاشعار .

(٣٠) اي في قصيدة له .

(٣١) البيان والتبيين ٥٨/١ ـ ٥٩ ، الكامل للمبرد ٢١٤/١ ورواية الكامل : صحت مخارجها وتم عديدها ، البلاغة لابي العباس محمد بن يزيد المبرد تحقيق دكتور رمضان عبدالتواب ص ٩٨ .

(٣٢) حماسة البحتري ص ٣١٣ .

(٣٣) حماسة البحتري ص ٩١ .

(٣٤) الاغاني ٣٣٤/١٢ ، مقاتل الطالبيين ص ١١٣ ، انساب الاشراف (م) الورقة ٣٠٢ .

(٣٥) في انساب الاشراف : الصفاء .

٢ ـ ليس للدابغ المقرض بد — من عتاب الاديم ذي البشره (٣٦)

(١٧)

« وذكر محمد بن علي بن حمزة العلوي ان يحيى بن معين انشد » (٣٧) لعبدالله بن معاوية :

الطويل

١ ـ اذا أفتقرت نفسي قصرت افتقارها — عليها فلم يظهر لها أبدا فقر

٢ ـ وان تلقني في الدهر مندوحة الغنى — يكن لاخلائي التوسع واليسر

٣ ـ فلا العسر يزري بي اذا هو نالني — ولا اليسر[يوما] ان ظفرتهو الفخر

(١٨)

وقال (٣٨) :

المتقارب

١ ـ أتتني تجنى على الذنوب — وما لي ذنب سوى الشيب صارا

٢ ـ وما زادني الشيب الا ندى — والا عفافا والا وقارا

٣ ـ والا اصطبارا على النائبات — والمرء يمنع من قد اجارا

٤ ـ فلا تعجبي من مشوق صحا — وعممه الشيب منه خمارا

(١٩)

وقال (٣٩) :

البسيط

١ ـ انظر الى قرناء المرء تعرفه — بهم ولو انت لم تكشفه عن خبر

(٢٠)

ويروى انه قال :

الطويل

١ ـ بني اذا ما سامك الذل قاهر — عزيز فبعض الذل أبقى وأحرز

٢ ـ ولا تحم من بعض الامور تعززا — فقد يورث الذل الطويل التعزز

كابيل — د. عبدالجبار المطلبي

البقية في العدد القادم

---

(٣٦) قرظ الاديم دبغه بالقرظ (ورق السلم وقيل قشر البلوط) ، والمعاتبة هنا اذا لم تصلحه الدبغة الاولى أعيد الى الدباغ اذا سلمت بشرته ان يكون فيه محتمل وقوة اما إذا نغلت بشرته فانه يصير ضعيفا ويترك لئلا يزيد ضعفا ، ومعناه : انما يراجع من تصلح مراجعته ويعاتب من الاخوان من لا يحمله العتاب على اللجاج ـ انظر حاشية الاغاني ٢٣٤/١٢ .

(٣٧) مقاتل الطالبيين ص ١١٣ وفي الاغاني ٢٣٣/١٢ عن يحيى بن معين نفسه تجرى الابيات على النحو الآتي :

اذا افتقرت نفسي قصرت افتقارها — عليها فلم يظهر لها أبدا فقري

وان تلقني في الدهر مندوحة الغنى — يكن لاخلائي التوسع في اليسر

فلا العسر يزري بي اذا هو نالني — ولا اليسر يوما ان ظفرت به فخري

(٣٨) حماسة البحتري ص ٣١٣ .

(٣٩) حماسة البحتري ص ٣٣٧ .

(٤٠) امالي المرتضى ٢٦٠/١ ، وذكر ايضا ان ابا محلم السعدى انشدها لابي الطمحان .

وجهاً لوجه مع عبدالكريم غلاب وكتابه الأخير

وحيدالدين بهاءالدين

في احدى امسيات شهر شباط عام ١٩٦٥ كنت اجالس الدكتور محمد مندور[١] في فندق « الامباسادور » ببغداد ، وقد انعقد بها يومذاك مؤتمر الادباء العرب الخامس ومهرجان الشعر السادس ، واحاوره في مسائل النقد الانية ، ومواقف الادباء المعاصرين ، وتيارات الثقافة الصاخبة ، في حين كان يجلس الى يميني رجل ابيض الوجه والشعر ، وبين يديه حقيبة سوداء ، من غير ان أشعر بوجوده اول وهلة ، وكان يتابع حديثنا الشهي الهادىء ، ورحلتنا الماتعة الطويلة ، باهتمام مستثار وعينين متطلعتين . قلت في قراري : لعله واحد من اعضاء المؤتمر لم يتسن لي بعد التعرف اليه والتسليم عليه . كيف فاتني ذلك ..؟ ورحت الوم نفسي على تقصير ربما كنت طرفا فيه . لعل العلة راجعة الى اننا نحن العراقيين متأثرون اكثر من غيرنا بشهرة الادباء المصريين ومأخوذون بسلطانها على نفوسنا ، الى حد زهدنا معه في الاخرين من أعاظم مفكري الوطن العربي وشعرائه . تلك ظاهرة تبددت على الايام جل اثارها ..

وكان طبيعيا ان اعرف في ما بعد ..

لم يكن الرجل الجالس الى يميني وعلى اريكة واحدة الا عبدالكريم غلاب .. العضو في الوفد المغربي الى مؤتمر الادباء .. ورئيس اتحاد كتاب المغرب .. ومدير صحيفة « العلم » وبالتالي ، احد تلاميذ الدكتور محمد مندور بجامعة القاهرة ..

هكذا امتد بيننا حبل التعارف والتعاطف ..

ان يكد مطرف الاخاء فاننا ... نغدو ونسري في اخاء تالد

او يختلف ماء الوصال فماؤنا ... عذب تحدر من غمام واحد

او يفترق نسب يؤلف بيننا ... أدب اقمناه مقام الوالد[٢]

ولم يكن دور عبدالكريم غلاب في مؤتمر الادباء خاملا غير مذكور بالقياس الى غيره ممن جاء تسلية للوقت وتسرية عن النفس . بل شارك فيه ببحث نافع عن « الادب والغزو الفكري » جاء فيه : « والادب باعتباره الوسيلة الاولى لبث الوعي وتحرير الفكر من رواسب التخلف وانقاذ المجتمع من الانحلال يجب ان

---

(١) مجلة (الكتاب) العدد ٣ السنة ٨ اذار ١٩٧٤ .

(٢) الابيات لابي تمام .

يخوض المعركة ضد الغزو الفكري . وعن طريق القــلم نستطيع ان نصحح الاوضاع التي استهدفت للانحراف والتزييف فيما كتبه المنحرفون من رواد الاستعمار الفكري ونستطيع ان نبصر الشعوب العربية بقيمة اللغة العربية وتراثها الحضاري والفكري ونستطيع ان نحرر الفكر العربي من التعبير للقيم الفكرية والعلمية المزعومة التي نشرها بين الباحثين علماء ومستشرقون استهدفوا بابحاثهم الانحرافية تزييف التاريخ والتنكر لحقائق العلم »[٣] .

في شهر شباط عام ١٩٦٨ سافرت في رحلة ادبية الى القاهرة ..

وعلى اثر الاوبة منها ، نشرت في صحيفة « الجمهورية » البغدادية (٤) حديثا مطولا عن لقائي بعميد الادب العربي الدكتور طه حسين ، كان له صداه في المحافل والمنتديات حينذاك ، فاذا بعبدالكريم غلاب يقرأ هذا الحديث بالرباط ، فيعجب به اعجابا حداه على نقله نصا فصا الى صحيفة « العلم » التي كان وما يفتأ يغذيها بعقله وقلبه ، بعد تعليق يوائم اهمية الحديث في دنيا الثقافة والصحافة ..

هنا قدرت لعبدالكريم غلاب موقفه الادبي ووعيه العميق في تقويم ما يقرأ ، وفي تحليل ما يتصدى له ، وزدت اكبارا لاخلاصه نحو رسالة الادب الحي وتعاطفه مع الادباء العاملين في معترك الحياة لبناء حضارة الانسان العربي الجديد ..

وحين انعقد مهرجان المربد الشعرى في ربيع عام ١٩٧١ بالبصرة ، كان عبدالكريم غلاب احد المدعويين اليه والحاضرين فيه . ولقد كان لقاؤنا به على انفراد في غمرة المهرجان وشواغله شيئا عسيرا . لكن حتى اذا انتهى كل شيء.. حاول الدكتور يوسف عزالدين رئيس اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين ايامئذ ، ان يستغل وجود عبدالكريم غلاب ضيفا عزيزا بين ظهرانينا ، فاستدرجه لان يحاضر عن « الادب المغربي المعاصر » في وقت لاحق ..

نجحت المحاولة ..

حيث القى عبدالكريم في مساء يوم الجمعة ، وقد وافق الثامن عشر من حزيرن من عام ١٩٧١ ، محاضرته في حديقة الاتحاد بالعلوية ، اعقب ذلك حفلة تكريمية اقيمت على شرفه ..

هناك بمقر الاتحاد التقيت بعبدالكرم غلاب كما التقى به اخرون . كان الحديث معه بالرغم من قصره وارتجاله ، لضيق الوقت ، مستطابا ..

ومرة اخرى كان اللقاء الروحي والفكري بعبدالكريم غلاب رائقا رائعا .. ذلك في عصر اليوم التالى ، حين كان ضيف الشرف ، بدارة صديقنا المشترك هلال ناجي ، وكان مشمولا برعاية المحبين له والمعجبين بادبه ..

وانبرى الشاعر الرقيق خضر عباس الصالحي ، ليتلو بين يديه قصيــدة عنوانها « عبدالكريم غلاب : الاديب المغربي » اعتزازا منه بمواقفه النضالية في سبيل تحرير بلاده من ربقة الاستعمار الغشوم ، وتثمينا لجهوده الادبيــة

---

(٣) كتاب المؤتمر (دور الأدب في معركة التحرير والبناء) الجزء الاول ص ٤١١ .

(٤) العدد ٧٠ السنة الاولى ٢٤ شباط ١٩٦٨ .

والثقافية التي عمل من اجلها طوال مراحل عمره .

لكن عبدالكريم غلاب رجا والحيف في الرجاء في ان يعدل الشاعر الصالحي عن قراءة قصيدته لانه ـ على حد قوله ـ « مغمور بالعواطف » .

كان له ما اراد ...

انما الشاعر الصالحي لم يكتف بهذا القدر المتاح له ولغيره ، بل سلم قصيدته الى عبدالكريم هدية مزجاة ، تعبيرا عن مشاعره الخاصة تجـاهه . ختقبلها الرجل شاكرا ذاكرا . منها هاته الابيات :

هـــوذا بيننـــا فتى مغربي	طاف من حولـــه جلال الوقار
ان « عبدالكريم » حـل ببيت	فغدا البيت كعبـــة الانظار
الاديب المفـــكر الحر غذى	جيلنا في روائـــع الاسـفار
والسياسى كلمـــا ران خطب	ثار كالليث ثـورة الاعصار
لم يساوم كما يســـاوم وغد	يترك الشعب سـلعة للشاري
لـم يداهن وان رأى الموت منه	راح يدنـــو مخضب الاظفار
انه استمرأ النضـــال المدمي	وتحدى زوابـــع الاخطار
وأرتضى العيش في سجون الاعادي	انمـــا السجن مربض الاغيار
واغتدى في بـــلاده رمز بـذل	وابـــاء وعـــزة وانتصـار
لا يروي منـــابت العـز الا	جدول فاض من دم الثوار ..!

ويستطرد الشاعر :

أيها الكاتب المناضـــل مرحى	لك في كل مهجة خـــير دار
أنت ما بين أهلـك الغر فاهنأ	بحياة تنـــأى عن الاكدار
واذا ما ادلهم ليـــل المآسى	كنت في الليـــل ملجأ المحتار
واذا ما حللت يومـــا بأرض	وهي جدباء تكتسي باخضرار
واذا ما الظـــلام دب بأفق	يتلاشى ان لحت مثـــل المنار
واذا ضم عقـــد صحبك حفل	كنت في الحفـل مطمح السمار
واذا فننا يعـــاني انهيارا	كنت حصنا لفننـــا المنهار

بعيد عودة عبدالكريم غلاب الى المغرب ، يشرع يدبج مقالات مسلسلة عن زيارته للقطر العراقي ، حيث تحدث في احداها عن الحركة الادبية والفكرية فيه . ومن ما قال : « وهذه النماذج التي ذكرتها ليست الا صورة من المثقف العراقي الذي يرتبط بالوطن العربي فيقرأ ويدرس ويبحث ويتعرف الى ثقافة هذا العالم شموليا -كما يفعل مع الادب والثقافة العراقية سواء بسواء . ومن ثم تنتفي الاقليمية عند المثقف العراقي لتحل محلها شمولية الفكر التي تعنى بالثقافة العربية ككل باعتبار ان مميزاتها مشتركة وطابعها مشترك ولغتهـا

مشتركة ، وواجهتها مشتركة . وما المغرب او الجزائر او تونس او السودان او السعودية الا مناطق لوطن واحد . ينمو فيها الادب هنا وهناك ولكنه يمثل ادبا واحدا لا تكمل الصورة الحقيقية عن الادب العربي بغير دراسته والاطلاع عليه والتعرف على رواده » . ثم قال : « والبيئة العلمية الادبية في العراق تفرض الابتعاد عن التقوقع والفردية التي تبدو مثلا في البيئة العلميــة والادبية في المغرب . وماتزال الصالونات تلعب دورا كبيرا في الارتباط الفكري بالعراق . وما يزال كل اديب ومثقف يسعى الى مجمع من هذه المجامع التي يحرصون على حضورها وما تزال حفلات الشاي تتخذ مناسبة للاحاديث الادبية والمناقشات الفكرية حتى المرأة تساهم بحظ ملحوظ »[٥] .

ولئن انصلت في ما بعد بيني وبين عبدالكريم غلاب اسباب المحبة ، فقــد جعلت اسباب المراسلة تتصل هي الاخرى .. لكن كلما جادت بذلك الايام ..

هذه سطور من رسالته الاخيرة الي ، اوردها كمثل لا غير ، ان دلت على شيء فعلى مدى انسجامه النفسي وتعلقه الفكري واخلاصه الادبي . يقول : « وكم انا سعيد ان تصلني رسائل من اخوان تجمعني بهم رابطة الفكر والادب وخاصة من بغداد التي اكن لها كل حب وشوق ، ولست اريد ان اشكرك عــلى تهنئتك[٦] فتقدير اي عمل ادبي بجائزة من الجوائز التي ترصدها الدولة او الهيئات هو تقدير للادب والفن في البلاد العربية جميعها . ولذلك فالتهنئة للادب وليست لشخص الكاتب . أقرأ من حين لاخر مقالاتك في « الكتاب » حينمــا تصل ، كما اتتبع ما تكتبه في « الاديب » فانا دائما على اتصال بكم وفقكم الله وسدد جهودكم . وفي الختام يقول : اعود فاكرر شكري على هذه الصلة الادبية التي تجعلني اعيش معكم دائما في بغداد ودمتم لاخيكم » .

وعندما نشرت مقالي « محمد مندور كما عرفته » في مجلة « الكتاب » ، وقد تضمن انطباعاتي وذكرياتي عنه ، اشار اليه عبدالكريم غلاب اشارة ايجابية في ملحق « العلم »[٧] مقتبســـا منه فقرات اقتباســا يشــف عن قيمـــة ما تضمنه من لمحات رائعات وآراء صائبات ، ثم على حب عبدالكريم غلاب واعجابه باستاذه النقادة الجهير الصوت : محمد مندور ..

ترادفت الايام ..

فاذا عبدالكريم غلاب مرة اخرى ، يزور بغداد ، في نيسان ١٩٧٤ مدعوا من وزارة الاعلام للحضور في مهرجان المربد الثالث .. غير ان هذه الزيارة كانت خاطفة كبارقة من البوارق ، لم نسعد خلالها بلقياه ، لاضطراره الى الرحلة الى الكويت للمساهمة في مؤتمر اخر ..

هكذا يلاحق المتاعب .. وان شئت فقل تلاحقه المتاعب ..

---

(٥) مجلة (الكتاب) العدد الاول السنة البغدادية . تشرين الثاني ١٩٧١ .

(٦) فاز بجائزة المغرب للفنون والاداب عن روايته (المعلم علي) .

(٧) العدد ٢٣٣ السنة الخامسة ٣ مايس ١٩٧٤ .

لكنه بعد عودته الى الرباط نشر في ملحق « العلم » الثقافي[٨] مقالا موضوعيا عنوانه « مهرجان الشعر العربي في المربد » ، قال فيه : « هذه البيئة الشعرية فرضت العناية بالشعر لا بين الدارسين الذين مايزالون يدرسون الشعر العراقي في مختلف عصوره وينشرون دواوين الشعراء العراقيين فحسب ، ولكن كذلك بين المهتمين بالحياة الثقافية في الوطن العربي عموما ، فكانت فكرة مهرجان المربد السنوى خير تعبير عن اهتمام العراق بالشعر العربي ..

احياء فكرة المربد يوحي بهذه الصلة القائمة بين القديم والحديث . وبهذا الاهتمام المستمر بالشعر بين مجالس الشعراء القدماء ومجالس الشعراء المحدثين غير أن المربد الحديث يستقطب الشعر العربي ودارسي الشعر العربي في الوطن العربي جميعه بل حتى في البلاد غير العربية التى يعنى مثقفوها بالشعر العربي. ولهذا كان المربد الحديث سوقا حقيقية للشعر العربي وان لم يعد سوقا للابل العربية » .

تأكد لي ، وانا أوغل في قراءة الادب المغربي ، أن عبدالكريم غلاب من القلائل في طليعة الركب : موقفا ومقصدا . هو نموذج اصيل للكاتب الثوري الذى وقف لسانه وجنانه ضد الاستعمار بكل اشكاله والوانه في سبيل سيادة بلاده واعزاز بنى قومه ومن اجل استعادة امتـــه العربية الاسلامية لامجادها الحضارية ووجودها التاريخي والانساني بين أمم الارض ..

فالتصاق عبدالكريم غلاب بارضه التي هي حبيبته ، وأيمانه بلغته وسيلة للتفاهم والتلاحم ، وبدينه طريقا الى بناء كيان الامة على اساس واقعي صريح ، والارهاص بلبنات الاخلاق ومقوماتها، والعلم وتطبيقاته ، ثم ايمانه بثقافته جسرا الى التآزر الفكري والترابط الوجداني ، مع صد غزوات الغرب ومؤامراته تحت مختلف الشعارات البراقة لتشويه معالم وجودنا ، والاستهانة بقيمنا العقليـــة والروحية .. هذا كله يتجلى بابعاده واعمـــاقه .. ويتضح بعنـــاصره وقسماته الظاهرة والخافية في مؤلفاته وكتبه ، منها على سبيل التمثيل : الارض جيبتــي سبعة ابواب . مات قرير العين . تاريخ الاسلام . صراع المذهب والعقيدة في القرآن . الاستقلالية . نبضات فكر . دفنا الماضى . المعلم علي . والاخيران هما روايتان نال عليهما عبدالكريم غلاب جائزة المغرب للاداب والفنون .. عى أن ثمة رأيا يكاد يكون اجماعا هو ان افضل كتبه « صراع المذهب والعقيدة في القرآن » الصادر عام ١٩٧٤ ، اذ قال عنه الراحل العظيم علال الفاسي : « كتاب عبدالكريم الجديد ليس من الانواع التي كتبها من قبل ولكنه اعلى واسمى شكلا وموضوعا . انه اشراقة روحية . واني سعيد ان ارى اخي عبدالكريم يوفق كل التوفيق في اداء المهمة التي طوق بها نفسه ، فقد نجح كل النجاح وخرج من منهجيته ظافرا منتصرا .. وانه لحد الساعة كتـــاب حيـــاته الذى يفتخر

---

(٨) العدد ٢٣٢ السنة الخامسة ٢٦ نيسان ١٩٧٤ .

به ٠٠ »(٩) ٠ في الوقت الذى قال عنه العلامة عبدالله كنون : لقد حمدت لكم هذا الاتجاه في انتاجكم الادبي كما حمدته منذ اكثر من ثلث قرن لعميد الادب المرحوم طه حسين عندما اصدر كتابه « على هامش السيرة » وقد جاء كتابكم هذا مبشرا باقتحام الحلبة وستكون له روافد وامدادات »(١٠) ٠

من هنا كان عبدالكريم غلاب احد الوجوه الحقيقية المضيئة التي تعبر عن الادب المغربي اكرم تعبير ٠٠ انه مجدد في الرعيل الاول ٠ لكنه ايضا امتداد لمن تولى من قبل ، ومؤشر الى مستقبل اشمل صيغة وارحب افقا واقوى شكيمة ، وقد اصاب كبد الواقع عندما ذكر في مقدمة كتابه « ملامح من شخصية علال الفاسي » : « ولكني اعتقد اني رسمت بهذا الكتاب الطريق امام الجيل الجديد الذي اعتز باني أضع قلمي في خدمته ٠٠ »

في معتقدي ان الاجيال التاريخية والادبية المقبلة ، ستعي بعمق اكثر مواقف عبدالكريم غلاب الثقافية والنضالية ، والتزاماته الفكرية والاخلاقية في سبيل وطنه الصغير والكبير ، وستدرك على نحو أكبر ، اصالته الذاتية والانسانية ، التي صهرتها معاناة الحياة القاسية وجمرات الشوق الى الخلاص والمنعة ومرارة الاضطهاد والسجون ٠٠

وكان حقا عند ذاك على تاريخ الادب والسياسة ، ان يخلد ذكرى عبدالكريم غلاب ، على صفحاته المشرقة تكريما لكفاحه وجهاده ، وتتويجا لاثاره واعماله ٠

★ ★ ★

ذلك مدخل لما أتوخى ٠٠

فاذا كان الكلام ، في هذه العجالة ، على عبدالكريم غلاب ، ضمن اطاره المحدد ، كمناضل له صيغته التي آمن بها وعمل من اجلها ، وكأديب يحمل بين جنبيه هموما واهتمامات ، غير ممكن ، فقد وددت ان أعرج على اخر كتاب له ، فاتحدث عنه ما وسعنى ذلك ، وهو « مع الادب والادباء » ٠٠

الكتاب آية في اناقة الاخراج : طبعا وورقا ٠٠

هذا لا يعنيني بقدر ما يعنيني مضمونه في تعميق مجرى الافكار والمدارك الحسية ، وترسيخ القيم الجديدة في الشعر والقصة والنقد ، ثم تجديد ما يمكن من المفاهيم الادبية والفنية في ضوء الحضارة السائدة ٠٠

كتاب « مع الادب والادباء » جولة حرة في رياض الادب : شرقا وغربا ، وان كانت السيادة فيه للادب العربي المعاصر عامة والادب المغربي خاصة ، حجما ودراسة ٠٠

وهو قسمان ٠٠٠

القسم الاول دراسة وتحليل يقومان على اساس من المذهب التاريخي والتفسيري ، ثم التقويمي ٠ وموضوعاته ثمانية هي : « الشعر الحديث بالمغرب ، تطور الادب القصصى في المغرب العربي ٠ حركة النقد في المغرب ٠ أزمة الشعر المغربي ٠ بين الاقليمية والانسانية ٠ الادب واللغة القومية ٠ بين الشهادة للحاضر والتزام المستقبل ٠ الالتزام الحقيقي للاديب ٠٠ » ٠

(٩و١٠) ملحق العلم العدد ٢٣٣ السنة الخامسة ٣ مايس ١٩٧٤ ٠

ومن اجل ان يعطي عبدالكريم غلاب صورة واقعية ذات شمولية وابعاد مكانية وزمانية للادب المغربي وتطويره وتأثره بعوامل موضوعية ذات صلة عضوية بانهاضه وتجديد ملاحمه وتطعيمه واغناء انواعه ، فقد اعاره اهمية قصوى ، تنويرا للرأي العام الادبي واحاطة له بما دار ويدور حوله الادب المغربي على توالي الظروف والاحوال ..

ولقد كان الشعر المغربي حريا بان ينال من عبدالكريم غلاب هذه الدراسة الجادة والنظرة العلمية من حيث تياراته واتجاهاته وخصائصه وشخصياته ومن خلال النصوص التي بين يديه حتى ادرك الشعر الحر ، فدرسه بوعي متناه كاشفا ما له وما عليه اصالة وضحالة .. حاضرا ومستقبلا .. بقاء وفناء .. ونوه عبدالكريم غلاب بدور علال الفاسي وعبدالله كنون والمختار في تغذية الشعر المغربي وتلوين اغراضه والخروج به الى اجواء اوسع واعم ، والى مضمونات اعمق والصق ..

اما القصة والمسرح فاثبت عبدالكريم غلاب ان بداياتهما بالمغرب كانت منذ نهاية العشرينات ، وان علال الفاسي كان الرائد في القصة الشعرية ، في الوقت الذى يتطرق فيه ، ومن زاوية اخرى ، الى فن القصة في كل من الجزائر وتونس وليبيا ، دارسا اصوله ، كاشفا جذوره التاريخية من حيث الارتباط بالتراث والارض .. ثم محللا تطوره على أيدى المثقفين والقصاصين ..

على ان عبدالكريم غلاب يرى ان فن القصة وأن تأخر ظهوره في المغرب بالقياس الى الاقطار العربية الاخرى ، فانما يرجع ذلك كله الى التخلف الثقافي والكبت الاستعماري ، ولكنه ، بفضل الرواد الذين مزقوا عنه اكفان الجمود والتأخر وعانقوا الحرية في علنيائها ، وخرجوا من تقوقعهم الاجتماعي والفكري ، صار « ادب العصر » . يقول عبدالكريم غلاب : ومن الضروري ان نلاحظ ان القصة في المغرب العربي نهضت نهضة سريعة منذ الاستقلال والتحضير للاستقلال . فسواء في تونس او الجزائر او ليبيا او المغرب نجد القصة اصبحت ادب العصر . وهي تؤكد ذاتها بقوة لتصبح ادب المستقبل » .

ما اروع موقف عبدالكريم غلاب حين يؤكد على وجوب استعمال اللغة الفصحى لا غيرها عبر الحوار القصصي ، ناسخا بذلك فكرة الحاقدين على لغتنا بحجة عدم مسايرتها لمتطلبات الحضارة المعاصرة ، ولعناصر الفن الاخرى كالواقعية والصدق والاصالة .

فانا لا اؤمن على أي وجه من الوجوه باللهجة العامية اداة من أدوات التعبير والتصوير في الادب ، ناهيك بالقصة . ولكن لو رضيت بالجنوح الى اللغة المبسطة المعبرة ، فلا يعنى هذا هبوطها الى قعر الابتذال والانحلال من القوانين ..

★ ★ ★

وفي مجال النقد فقد اعار عبدالكريم غلاب للنقد الذوقي او التأثري – كما نقول – اهمية غير انه يعتقد من جانب اخر ، أن مثل هذا النقد قد جنى على بعض الاثار والمؤلفات .. ذلك صحيح ، ولدي منه ادلة . ثم يفصل القول في النقد المنهجي : ما له وما عليه حيث يقول : « واعتقد ان النقد المنهجي اذا كان

قد أفاد النقد كعلم وثقافة وافاد الادباء كمثقفين ونقاد ، فانه لم يفد في شيء العمل الادبي وهو يسير في طريق الخلق والابداع » ويستطرد قائلا « في كل هذه المراحل النقدية كان النقد يسلك سبيليه التقليديين ، التقييم والوصف . والنقد الوصفي اسهل السبيلين . لانه لا يستخدم مقاييس يكشف بها الجمال والقبح وانما يستخدم مناهج يدرس الانتاج الادبي على ضوئها ويصف هذا الادب وربما حلل موضوعاته ونسب كل موضوع الى بابه كما فعل العرب حينما وصفوا انواعا من الشعر بانها رثاء او غزل او مدح او هجاء .. وصنفوا الشعر العربي في هذه الابواب فيما درسوا وفيما ألفوا من دواوين . ويأتي الحكم التقييمي ليحلل هذا الانتاج ويدرسه على اساس مقاييس نقدية تستهدف تمييز الجيد من الرديء كما تستهدف احيانا المقارنة والمفاضلة بين الابيات والقصائد كما فعل الاقدمون حينما درسوا الشعر العربي أو تستهدف المقارنة والمفاضلة بين الانتاج القصصي والروائي كما يفعل المحدثون .. حتى يخلص عبدالكريم غلاب الى بعض الحقائق الواقعية في النقد الادبي ، فيقول : « والمقاييس التي اتخذت حتى الان ــ وخاصة عند العرب ــ في هذا النقد التقييمي لا تخرج عن المقاييس الشعرية التقليدية والمقاييس اللغوية والمقاييس البيانية ثم المقاييس الانسانية التي يستخدم فيها الناقد حقائق النفس الانسانية . الحقائق الخالدة الثابتة .. » .

المعروف ان هناك اختلافا بائنا بين الباحثين والكتاب في المفاضلة بين المذاهب النقدية السائدة .. لكل مذهب مشايعوه ومناهضوه . انصاره وخصومه . هذا يدعو الى النقد المنهجي والتاريخي .. واخر يؤثر النقد النفسي والفني .. وغيرهما يميل الى النقد التأثري والتكاملي .. هكذا ..

الا ان عبدالكريم غلاب وان وقف عند هذه المذاهب على نحو مباشر وغير مباشر ، وهو يعلل الاثار ويحللها محددا معالمها وافاقها واصداءها الايجابية تارة ، ومسددا سهام الاتهامات والمؤاخذات اليها تارة اخرى ، بغية الحكم التقويمي عليها ، فانما لم يتخذ موقفا معينا أمام أي مذهب نقدي بالتأييد والتفضيل .. كان يدعو الى النقد التأثرى او التكاملى ، كما سبق ان دعا الى وجوب اصطناع اللغة الفصحى في الحوار القصصي .. وكما يدعو ويكرر الدعوة ، وفي مضمار النقد الى الوضوح مادام الابهام والغموض لا يخدم الادب والفكر بقدر ما يغير صورتهما ، ويشوه واقعهما .. هنا ما في رأيه : « واكرر الدعوة الى الوضوح حتى اني اعتقد اننا يجب ان نقوم بحملة لمواجهة هذا الانحراف الخطير في فن القول سواء منه الخلق او النقد .. » .

ثم ينعطف عبدالكريم غلاب الى موضوع النقد وتطوره في المغرب منذ بدايته في الثلاثينات متحدثا عن اتجاهاته وطرائقه ورجاله الذين خاضوا غمار المعارك القلمية في سبيل توطيد ما تبنوه من مقاييس ووضعوه من صيغ ، مع ايراد نماذج من نقداتهم ، ثم ينتهي عبدالكريم غلاب الى ان النقد الادبي خرج من « الموضوعية الضيقة » الى « المنهجية العلمية » وان كان يقر بأن النقد الذوقي او التأثري هو السائد والطاغي في المغرب ..

★ ★ ★

أزمة او محنة الشعر العربي مطروحة على طاولة البحث والنقاش منذ وقت طويل ، تستأثر باهتمام النقاد والدارسين ، وعبدالكريم غلاب ، في معالجته هذا الموضوع الحساس : شكلا ومضمونا ، متأثر باراء استاذه محمد مندور في ان الشعراء في معظم الحالات لا يقولون الا ما يسيء الى السامع ويثير ضحكته .. ذلك ما يتوخاه عبدالكريم غلاب ويقوله بعد التجارب التي وقف عندها والحقائق التي اسلم بها ، لان هؤلاء الشعراء وجلهم في الوقت الذى لا يمثلون واقع الشعر المتطور ، يفتقرون الى الشعور العميق بالمسؤولية ، والى الرؤيا الواضحة لكثير من قضايا الحياة والفكر ، والى الارض الصلدة التي ينبغي الثبات عليها .. بيد ان عبدالكريم وان لم يكن يائسا من تطور الشعر العربي في المشرق والمغرب ، فانما يظن ان ازمته « خانقة » ، وهو قد يلاقي مصيره المحتوم بينما تاخذ فنون القصة والمسرح والنقد والمقالة طريقها الى التجدد والتطور .. ثم الازدهار ..

ثم يتناول عبدالكريم غلاب موضوعه من الوجهة الفنيـــة اي من حيث الموسيقى والايحاء .. الرمز والتعبير ثم اللغة والاسلوب ككيانين ، حتى يقول : « لا اقصد من وراء اثارة مظاهر الازمة في الشعر الا ان اثير انتباه شباب العرب الذين اغرقوا في تقليد بعض الشعراء المحدثين الذين يحاولون ان يكسبوا الشهرة على مطية الاغراب تارة في التحلل من كل القيم الفنية فيما ينتجون وتـــارة في التستر وراء الغموض لاخفاء الفراغ والخواء الذي لم يمكنهـــم من ابداع أي جديد .. » .

★ ★ ★

هذا ويؤمن عبدالكريم غلاب بالادب الاقليمى ايمانه بالادب الانساني ، تلك وجهة نظر !!

اقليمية الادب بالمغرب تعنى الالتصاق بالارض .. بالانسان .. فالدعوة اليها امر لابد منه .. لان الادب الذى تثمره الاقليمية وتخرجه الى حيز الوجود بعد نزع قشوره الظاهرة ، ذو طابع انساني ، من هنا يحاول عبدالكريم غلاب بما يملك ان يقنع القارىء انه لكذلك . اذ يسوق قائلا : « هو ادب اذن في صميم الانسانية ولو كانت ملامحه الظاهرية اقليمية او شبه اقليمية . ومن هنا جاز لي ان اعتقد انه مكتوب له الخلود لا لاهميته التاريخية من حيث انه يصور وضعية وعقلية ونماذج لابد ان يعفى عليها التاريخ ولكن لانه يصور نفسية الانسان الذي سيحيى ولو تغيرت ملامح حياته والاوضاع التي يمارسـها والبـؤس الذي يتخبط فيه ..

أرأيت اذن ان الادب العربي الحديث في المغرب ادب انساني بكل ابعاد الانسانية . وانه أدب جديد لا توحي به عوامل مفروضة من خارج بمقدار ما هو منطلق من ذات الاديب وتصوره للحياة وممارسته للتعبير عنها . ولا يوحي به تقليد او محاكاة بمقدار ما توحي ارادة التجديد والرغبة في الانطلاق من اسـر المضامين القديمة التي أوحت بها المخيلة او تصور من مجتمعات غريبة عن احساس الاديب وتفكيره . وهذا ما يضع ثقتنا في مستقبل الادب بالمغرب » .

فانا مع هذا الراي الذى أبداه عبدالكريم غلاب على سبيل « الاعتقاد » وقد سبق ان طرحته وافضيت به في بعض خطراتي المنشورة في كتابي « في الادب

والحياة » .

ثم اذا تخطينا موضوعات أخر ، فنرى عبدالكريم غلاب يطل مرة اخرى اطلالة واقعية ، فيتطرق الى معالجة مهمة خطيرة من مهمات الاديب المعاصر ، وهي الالتزام الحقيقي للاديب . ان موضوعا كهذا كان وما يزال يختلف فيه اكثر الذين عالجوه من كل النواحي ، في ميدان ابحاثهم ومجال تصوراتهم ، لا لشيء الا لانهم ينظرون اليه من زواياهم الخاصة المرتبطة بجذور معينة . لكن عبدالكريم غلاب يحاول ما امكن ان يغدو منصفا بعيدا عن الرواسب فيقول : « وليست المأساة هي طابع الادب الملتزم . فما نحب أن يكون الالتزام نظارة سوداء يضعها الاديب على عينيه يصبغ العالم بالسواد ولكن الالتزام ان يعيش الاديب في المعركة . والمعركة فيها النصر والهزيمة . فيها البسمة الظافرة والدمعة الحرى ، فيها الكدح الشريف والعرق المتصبب والنضال المرير . وفيها الامل الباسم والنصر المبين . التزام الادبـاء اذن لا ينبغي ان يكون صـــدى ولكن يجب ان يكون صوتا .. » .

★ ★ ★

القسم الاخر من الكتاب امتداد عضوي للاول منه .

يتضمن تقويما واستنباطات قامت على أسس من نقد الاثار الفكرية والادبية ، وربطها بظروفها الموضوعية التى انتجتها في كل قطر ، ثم تبيان دوافعها المحركة في اعماق مؤلفيها ..

وقوامه اربع عشرة مادة ..

فالنماذج التي طرقها عبدالكريم غلاب بروح فنية ، وأدار حولها النقـد التحليلي ، تنتسب الى اقطار متعددة .. شرقية وغربية .

هذا نموذج من المغرب والجزائر .. وذاك من تونس والسودان .. وذلك من سوريا والعراق ..

هنا تبدو ثغرة ..

كنت اتمنى ان يكتفى عبدالكريم غلاب بايراد نموذج من كل قطر عربي ..

فكتابه تنقصه نماذج من مصر ولبنان .. من الكويت والبحرين .. وما الى ذلك بغية تقديم صورة متكاملة او شبه متكاملة في اطارها الخارجي والداخلي للادب العربي المعاصر . ولعل هذه الثغرة تغطى في المقبلات من أيامنا ، تعميما للفائدةالتاريخيةوالواقعية ،وتكميلا للصورة الفنية العامة.ذلك حسبنا جميعا .

وهنالك نماذج ثلاثة للاداب العالمية .. من ايطاليا واليونان والصين ..

فالطريقة التى يسلكها عبدالكريم غلاب في هاته النماذج الادبية المطروحة تكاد تتعادل فيها روح الدراسة والنقد التحليلي ، وقوفا على الحقائق الذاتية والقومية والانسانية ، وعلى اللمحات الفكرية والفنية والحضارية لدى كل من يتناول .

يقول عبدالكريم غلاب عند الكلام على « رجعة نزار قباني » : « والابداع في الادب يعنى عطاء جديدا بالنسبة لما مضى او بالنسبة للتيارات المعاصرة . ولن يكون الشاعر مبدعا اذا لم يكن محدثا شيئا جديدا او قفزة جديدة بالنسبة لعصره وبالنسبة للتيارات التي تؤثر فيه . ليس عيبا ان يتأثر المبدع ولا أن

تكون في شعره رواسب من الاجيال السابقة او المعاصرة · بل ان اكثر الادباء اصالة ـ كما قال لانسون ـ هو الى حد بعيد راسب من الاجيال السابقة وبؤرة للتيارات المعاصرة وثلاثة ارباعه مكون من غير ذاته ويبقى الربع الرابع وذلك مجال الابداع عند الاديب » ·

في حين يقول في موضوعه « قراءة جديدة في شعر ابن ثابت » : هذه هي المعالم الاساسية للصورة الشعرية عنـــد عبدالكريم ابن ثابت · وقبـــل ان نتحدث عن بعض الاسس الفنية الاخرى التي يوفرها لشعره نلتقي معه في بعض النماذج نتلمس فيها المظاهر العامة للصورة الفنية كما لاحظناها ·· » ·

ألسنت تحس معي في هذا الذى قرأت وتأملت في مغانيه وأوغلت في مقاصده ان روح الدراسة الادبية ارجح كفة من روح النقد الادبي ··

ويتجلى هذا اكثر فاكثر في موضوعات اخر منها موضوعه « الجواهري من الذاتية الى الوطنية » الذى فيه ينسوق : لا احاول ان اتتبع شعر الجواهري ولكني احاول فقط ان ادلل على ظاهرة لمستها في تطور شعره خلال المراحل التاريخية وهي التطور النفسي لمشاعر الشاعر · فقد بدأت وهو شاب ذاتية شيقة غزلة (نواسية) احيانا كما قال احد الباحثين في شعره ، وتطورت ذاتية شخصية تبحث عن عظمة الذات · ولكنها انقلبت وطنية تعتمد على التفكير بالغير والاشعاع على الاخرين ·· » ·

يا له من دقة في التحليل استتبعه الانطباع الذاتي لما قرأه عبدالكريم غلاب في رواية « زوربا » للكاتب اليوناني نيكوس كازانتزاكي حيث يقول : « وليس المهم هو الجانب الخيالى او التكويني في الشخصية الروائية التي قدمها لنـــا كازانتزاكي باسم زوربا ، ولكن المهم هو مناقشة الافكار والاراء والمشاعر التي انطق بها الكاتب بطل الرواية ، فقد كان فيلسوفا ومفكرا ومحللا للحيـــاة والناس ·· » ·

بينما حديثه عن مسرحية « عاصفة الرعد » للكاتب الصيني ساويو يتسم بالنفوذ الداخلي العميق الى صميم الاحـــــداث وجـــوهر الحقائق وكيان الشخصيات ·· بذلك ما يقول عبدالكريم غلاب : « والمسرحية مأساة انسانية اجتماعية تعتمد الحدث اكثر مما تعتمد التحليل ، ولذلك فاحداثها كثـــيرة متداخلة ولكنها تتصاعد مأساويا حتى تبلغ القمة » ·

أما عن « قصص ايطالية » وقد ألفها الكاتب الايطالي لويجي بيراندللو فيسوق بشأنها عبدالكريم غلاب حديثا شائقا ، « وقصص بيراندللو لا تخلو من متعة نفسية وروحية وادبية فهو يدفع القارىء لكي يعيش مع العامل الداخلي في تحريك الشخصية ، وكثيرا ما يكون هذا العامل منطلقا من شخصية اختفت او من ذكرى عزيزة او حزينة او من صراع بين شخصين حول حب انساني : حب الاب او الزوج او العشيق ، من هذا كانت قصص بيراندللو بالغة الروعة في تحليل نفسيات تتصارع ، يحركها الضمير او الحب او الذكرى ·· » ·

★ ★ ★

فالى عبدالكريم غلاب تحيتي وتحية الادب والفكر ·

النقد والغربلة

كمدي فرهود كمدي

النقد لغة هو تمييز جيدا الدراهم من رديئها واظهار ما في الكلام من عيوب ومحاسن ، والغربلة تنقية الحبوب من الزؤان ويغلب استعمال النخل للدقيق والغربلة للحبوب ومنه المثل ٠

« من غـــربـل الناس نخـــلوه »

والنقد والغربلة فنا هما اصلاح الخطأ والفساد وتقويم الاعوجاج وازالة الاوهام والاباطيل والاضاليل والسير بالانسان في معارج الخير والتقـــدم والجمال الى ذروة الحقيقة والكمال ٠٠

كل ما في الحياة يرمز الى النقد والغربلة ، الا ترى الى الطبيعة كيف يثور شتاؤها على ما اجتث من فساد صيفها فيبعثه الربيع ازاهير تتلألأ ابتســـامات على ثغور الحدائق والحقول ؟ والى الصيف كيف يحول وحول الشتاء وهزيـــز الرياح وهزيم الرعد الى خيرات تملأ الاهراء ونسمات بليلة تنعش الارواح ؟ والى السحاب كيف يحول ماء البحر الأجاج الى غيث قـــراح ينسكب على الارض فيكسوها من البهجة والجمال حللا قشيبة ؟ وهل سنة التكرار التي تجرى عليها الحياة الا تصفية الصالح من الطالح ؟ وهل انبتت ارض محجرة شائكة قمحا لو لم تمتد يد الزارع الى تنقيتها من الحجارة والاشواك ؟ ام هل اعطى بستان ثمرا صالحا لو لم يعمل البستاني مبضع التشذيب في ما يبس من اغصانه وما نخر السوس؟ او ليس الزمان اكبر مغربل فكم سقط تحت غرباله ملايين مـــن زؤان البشر وكم سقطت اعوام وقرون واجيال تحت غرابيل جبابرة الروح ؟

فالنقد سنة لا سبة ٠ بقدر سمو النقد عن التجريح والتقريع والتحقيـــر والتبخير يسمو النقد والناقد والمنقود الناقد كالمرآة الصافيـــة يعكس حقيقـــة المنقود كما هي فلا تجريح يجعل الحسنة سيئة ، ولا مداهنة تجعل السيئـــة حسنة ولا جبن او جهل يخلعان هالة من المجد على رأس طاغية مستبد ، ولا قوة غاشمة ترفع لئيما الى عرش كرامة ٠٠

عظمة النقد ان ينتقد الانسان نفسه فمن في عينه خشبة لا يرى القذى في عين اخيه ٠

النقد مدرسة للناقد والمنقود والقارىء ، فالناقد يجعل الحقيقة مجنته فترتد عنه سهام النقد ، والمنقود يعرف خطأه فيصلحه ، والقارىء يتخذ من هذا وذاك درسا يجنبه الاخطاء والاغلاط ٠

طاقات النقد الجرأة والحرية والشجاعة وسعة الاطلاع والثقافة والتجرد والنزاهة فاذا اصيبت الافكار والاقلام والالسن بامراض الجبن والخوف والجهل والرياء اصيبت الحقيقة باعضل الامراض ، وامة تعتل حقيقتها تعتل وهل اعل الشرف غير الجبن والخوف والوهم ؟ ؟

ان أمة تخلو من النقد تخلو من الحقيقة وامة تخلو من الحقيقة تخلو من الادب ومتى خلت من الادب خلت منها الحياة فتسودها الفوضى والجمود فلا خلق ولا أبداع ولا تجديد ..

من ادعى انه فوق النقد كان اولى الناس بالنقد فالاستكبار غرور والغرور آفة الانسان .

أليس من التمويه والتضليل ان تتهم من ينتقد عليك ادبك انتقادا حقيقيا بانه دونك ثقافة والثقافة هي الحقيقة وكل ثقافة بلا حقيقة زيف ودجل ؟ ؟

الثقافة هي المعرفة والمعرفة هي مفتاح الحياة والحياة هي هي في كل زمان ومكان ابوابها مفتوحة لكل ذى عقل نير وفكر ثاقب شرقيا كان ام غربيا الا ترى الى الامام علي كيف كان وما يزال ينبوعا يتدفق علما وعدلا وحرية والعجمة لم تعرف الى لسانه سبيلا ؟ الا تسمع صوتا مدويا في الارض بان الارض لم تعرف رجلا مثَّل عدل الله في الارض كابن الخطاب وهو لم يدخل جامعة لانه كان أكبر من الجامعة .

وايليا ابو ماضي لم يكن اجنبي الثقافة بل كان عربيا بدمه وروحه وقلبه ولسانه وقرن العشرين يباهي شعراء العالم بشعره والقروى قديس العروبة وان تكن جامعات الغرب اقفلت ابوابها في وجهه فان الحياة فتحت في روحه كوى الشعر فجاء شعره من الحياة وللحياة .

وماذا تقول بالياس فرحات الذى ثقف نفسه بنفسه وشعره يزهو على اي شعر شاعر حمل اعلى الشهادات من اعلى الجامعات الا ترى ان تمجيدنا الغرب ولغة الغرب واحتقارنا نفوسنا ولغتنا كان سبب انحطاطنا ومال زال ..

فالناقد رسول الحق والحقيقة فهو ينشد حاكما يحيا حياة الحق لا حاكما يتحكم بالحق ، ينشد رئيسا لا يشبع وفي رعيته جائع فيقول مع عمر بن الخطاب .

« أخشى ان يموت جمل على شط الفرات جوعا ويسألني الله عنه لا رئيسا يميت شعبه جوعا »

« ولا يخشى ان يساله الله عنه . »

ان لمن خير الامة ان يتناول النقد مجالات الحياة كافة فمن يحصر النقد في ناحية من نواحي الحياة كمن يحصر ضوء الشمس في بقعة من بقاع الارض ، الم يكن الدين قبل هدى الانبياء عبودية للريح والشمس والنار والهواء والطاغوت والاصنام والاوثان ؟ الم يكن الانسان في عهد الرومان وما قبله قنا يباع ويشرى تبعا للارض بلا ثمن حتى ارتفعت أصوات محررى الانسان منادية :

« مالكم استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ؟

اليس من هذا القبيل ذاك الغني الساحب ذيل خيلائه على بني الانسان نظرائه الذى يكدس الاموال اكداسا وامواج الحاجة والفقر تتلاطم حول الفقراء والمعوزين فتدفعهم الى التزامى على اعتابه والغطرسة تصم اذنيه عن اناتهم واصواتهم وعن صوت امام الانسانية المدوى .

« ان الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما متع به غني »

وهل المتربع على عرش عاجي والناس من حوله يتخبطون في دياجير الشقاء والمحن ولا يتحسس باحاسيسهم ولا يشاركهم في آلامهم الا مثال صارخ للاستعلاء والمستعلى عند الناس رجس في عين الله .

ان الانسان لو استجمع العلوم والفلسفات باسرها ولم تؤده الى معرفة ان سعادة الانسان في اسعاد اخيه الانسان وان العدل كل العدل في ان لا يريد لغيره ما لا يريده لنفسه كانت علومه وفلسفاته وبالا عليه .

العدل ميزان الله في الارض تحمله يد تقول مع الخليفة « القوى فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه والضعيف فيكم قوي عندى حتى آخذ الحق له »

ليس كالادب هاديا الى العدل فهو المحور الذى تدور عليه الحياة فمن عرف الادب عرف الحياة ومن فاته الادب فاتته الحياة .

الادب ما يكشف النقاب عن الحقيقة حقيقة الله حقيقة الانسان حقيقة كل شيء والاديب الذى لا يستقى ادبه من معين الحقيقة افاك ولو جاء بالايات البينات .

ليس كالتناقض دليلا على بعد الاديب من الادب فالذى تناقض اقواله افعاله وافعاله اقواله وحياته تغاير ما يقول وما يفعل هو لمام ادب وليس باديب .

او ليس من صميم هذه الفئات ذاك الاديب الذى يزهد بالدنيا وقلبه في الدنيا والدنيا في قلبه ؟

فالادب ما ينبع من شخصية الاديب لاما يلتقط من هنا وهناك فهو يسمو بسمو الشخصية وينحط بانحطاطها وذروة الشخصية ان يعرف المرء نفسه فيعرف ان الانسان اخو الانسان واذ ذاك لا يرى انه ارفع من الاقزام ولا احط من الجبابرة ، هذا هو الادب والدين والناموس والانبياء والنقد والنقاد .

بيروت — كملي فرهود كملي

ابن خلدون وبماذا خدم التاريخ

عبد الصاحب عمران الدجيلي
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

يعد (*) ابن خلدون عبدالرحمن بن محمد (٧٣٢ـ٨٠٨ هـ) من اعلام العلم والتاريخ في نظر بعض الباحثين والمؤرخين ، ومن المفكرين الفلاسفة في علمي التاريخ والاجتماع .. غير انه في نظر اخرين متهافت متناقض ، وقد ذكر في مقدمته يصف التاريخ والمؤرخ قائلا :

« فهو محتاج الى مآخذ متعددة ، ومعارف متنوعة ، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما الى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط ..» ثم حمل على المؤرخين الذين ابتعدوا عن الحكمة وتحكيم النظر والبصيرة فضلوا عن الحق فيما كتبوه .. ص ٩ من المقدمة .

وفي ضوء هذا التعريف والوصف الذى قرره ابن خلدون للتأريخ والمؤرخ يقف القارىء المتأمل يسأل نفسه : هل استطاع ابن خلدون ان ينجو من هذه المزلات والمغالط الواردة في مقدمته ؟

ففى الشئون الاسلامية والعقائدية وغيرها من الموضوعات التاريخية كان فيها ابن خلدون مخالفا للحقائق الثابتة مما تفتقر مناقشته فيها الى بحث واسع يزيل الشبهات ويميط الاضطراب وبخاصة فيما كتبه في الفصول ٢٧ـ٣٠ .. مثلما تفتقر مناقشته في قضايا اخرى كثيرة ، واذا كان ابن خلدون متهما بهذه وغيرها فهو متهم أيضاً فيما نعرض له من الارجاف به غير مرة فى اثناء اتصاله بالامراء الذين خدمهم .. وفيما اخذه او انتحله من آراء اخوان الصفا وادعاه !

اما ما كتبه عن العرب فقد لفتت هذه الناحية انظار كثير من المؤرخين والباحثين واستدعت انتباههم ، وعلى الرغم من ذلك فلا يزال هنالك من يلتمس السبل والمعاذير لتبرير وتوجيه ارائه ومزاعمه . وتخريج اقواله ، ناعيا على من نقده وانكر مزاعمه من العلماء والكتاب ، على اعتبار ان ابن خلدون ينفرد بمصطلحاته وتعابيره الخاصة في أكثر ما كتبه ؛ ـ كذا ـ

وفي رايي ان الذى يبرر ماكتبه ابن خلدون او يفتعل المعاذير له ، في غير جانب الاصابة ، فان ماكتبه عن العرب لايحتاج فى تعابيره واستعمالاته الى فهم

(*) استللت هذا البحث من كتابي (أمالي الايام) تعقيبا وامتدادا لما كتبه الاستاذ روكس بن زائد العزيزي في الجزء الاول ص ٧٩ من السنة التاسعة من مجلة (الكتاب) الزاهرة .

ودراسة ، ولا يمكن حمل ماكتبه في ذلك على وجه حسن او حسن نية ، وقد وصمهم وعابهم وتنقصهم مرات مع ادعائه بنسبه في وائل ، ولا اراه الا بربريا حاقدا متسترا ٠٠

والى القارىء بعض النصوص التى وردت في مقدمته وللقارىء ان يحكم على الدوافع فيها ، والمبررات لها ٠٠

١ – « ان العرب لا يتغلبون الا على البسائط وذلك انهم بطبيعة التوحش الذي فيهم اهل انتهاب وعيث ، ينتهبون ما قدروا عليه من غير مغالبة ولا ركوب خطر ، ويفرون الى منتجعهم بالقفر ، ولا يذهبون الى المزاحفة والمحاربة الا اذا دفعوا بذلك عن انفسهم ، فكل معقل او مستصعب عليهم فهم تاركوه الى ما يسهل عنه ولا يعرضون له ، والقبائل المتنعة عليهم باوعار الجبال بمنجاة من عيثهم وفسادهم لانهم لايتسنمون اليهم الهضاب ولا يركبون الصعاب ، ولا يحاولون الخطر ، واما البسائط فمتى اقتدروا عليها بفقدان الحامية وضعف الدولة فهى نهب لهم وطعمة لاكلهم ، يرددون عليها الغارة والنهب والزحف لسهولتها عليهم ٠٠ » المقدمة ص ١٤٩ ٠

٢ – « ان العرب اذا تغلبوا على اوطان اسرع اليها الخراب ، والسبب في ذلك انهم امة وحشية باستحكام عوائد التوحش واسبابه فيهم فصار لهم خلقا وجبلة وكان عندهم ملذوذا لما فيه من الخروج عن ربقة الحكم وعدم الانقياد للسياسة وهذه الطبيعة منافية للعمران ٠٠ فالحجر مثلا انما حاجتهم اليه لنصب اثافي القدر فينقلونه من المبانى ويخربونها عليه ويعدونه لذلك ، والخشب ايضا انما حاجتهم اليه ليعمروا به خيامهم ويتخذوا الاوتاد منه لبيوتهم فيخربون السقف عليه لذلك ، فصارت طبيعة وجودهم منافية للبناء الذى هو اصل العمران ، هذا في حالهم على العموم ، وايضا فطبيعتهم انتهاب ما فى ايدى الناس ٠٠ وليس عندهم في اخذ اموال الناس حد ينتهون اليه ، بل كلما امتدت اعينهم الى مال او متاع او ماعون انتهبوه ٠٠ » المقدمة ١٤٩

الى آخر هذا النمط من الالحاح والتكرار ، والى امثاله فيما يأتى :

٣ – « والعرب لا يحصل لهم الملك الا بصبغة دينية من نبوة او ولاية ، والسبب في ذلك انهم لخلق التوحش الذى فيهم اصعب الامم انقيادا بعضهم لبعض للغلظة والانفة ٠٠ » ص ١٥١ ٠

٤ – « في ان العرب ابعد الامم عن سياسة الملك والسبب في ذلك انهم اكثر بداوة من سائر الامم ٠٠ » ص ١٥١ ٠

٥ – « ٠٠ فاذا ملكوا امة من الامم جعلوا غاية ملكهم الانتفاع باخذ ما في ايديهم وتركوا ما سوى ذلك من الاحكام بينهم وربما جعلوا العقوبات على المفاسد في الاموال حرصا على تكثير الجبايات وتحصيل الفوائد ٠٠ » ص ١٥٢ ٠

٦ – « ومن الغريب الواقع ان حملة العلم في الملة الاسلامية اكثرهم العجم لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية الا في القليل النادر ، وان كان منهم

العربى فى نسبته فهو عجمى في لغته ومرباه ومشيخته ، مع ان الملة عربية وصاحب شريعتها عربى ٠٠ » ص ٥٤٣ « ٠٠ وكان صاحب صناعة النحو سيبويه والفارسى من بعده والزجاج من بعدهما وكلهم عجم في انسابهم ، وكذا حملة الحديث الذين حفظوه عن اهل الاسلام اكثرهم عجم او مستعجمون باللغة والمربى وكان علماء اصول الفقه كلهم عجما وكذا حملة علم الكلام وكذا اكثر المفسرين ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه الا الاعجام ٠٠ » ص ٥٤٤ ٠

الى غير ذلك مما كتبه ابن الخلدون ودونه وهو كثير ، فما عسى – ياترى – ان نناقش ابن خلدون فيلسوف التأريخ فيه ؟ ونسأله عنه ؟ اعن عظمة العرب وملكهم وحضارتهم قبل الاسلام ، ام عن عظمتهم وسلطانهم وارتفاع شانهم بعد الاسلام ؟! وهى امور شائعة ذائعة ، حفلت بها الموسوعات وعنى بها القدماء والمحدثون ٠٠

ونود ان نسأل : في اى دور من ادوار التأريخ في الاسلام وقبل الاسلام خرب العرب المبانى ونقضوها ليتخذوا من حجارتها اثافي للقدور ، ومن خشب سقوفها اوتادا للخيام ؟ ٠

ان واقع التأريخ يثبت ان العرب عنوا كثيرا بتمصير الامصار وبناء المدن ، وما عرف التأريخ فاتحا اعدل من العرب ، حتى وان كانوا بدوا في فيافي الارض وفدافدها ، لانها الاصالة العربية وجبلتهم ، فاين ما اراده ابن خلدون للمؤرخ من التثبت ؟ واين ما ذكره من هذا الاندفاع والتورط فيه ؟

ثم متى كان العرب وفي اى زمان من التأريخ ينهبون ويهربون ؟ ويخافون من ركوب الصعاب ؟ ان الذى يطبع مثل هذه الصورة الشائنة لامة عريقة في حضارتها وثقافتها وخصائصها ومثلها ، عليه ان يدرك مغزى ذلك ، ومعنى ماورد عنه (ص) : « حب العرب ايمان وبغضهم كفر » ووصاياه الكثيرة في حب العرب وفضلهم ، والتحذير من انتقاصهم ، وطعنهم في احاديث مأثورة مشهورة ، وفى وصية الخليفة عمر بن الخطاب لمن بعده : « و اوصيه بالاعراب خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام »[1]

ان ابن خلدون قد قرر واصر مرات على مزاعمه الغريبة عن العرب التى لاتحتمل التأويل والتوجيه وكأن ماذكره في الفقرة السادسة على جانب كبير من الغرابة ! ، ولقد سبق الى التعليق على هذه المزاعم كثير من الكتاب والمؤرخين والباحثين ، ومن هؤلاء : العلامة الاب انستاس الكرملى بقوله (الجزء الثامن من الاكليل ص ٣٠٥)

: « يزعم الغربيون وبعض من اتبعهم من الناطقين بالضاد ، ان العرب لم يكن لهم قبل الاسلام علوم ولافنون ولا صنائع ولا آداب ولا ولا ٠٠ وممن اشاع هذه التهمة العظيمة ابن خلدون النقادة الشهير ٠ وقد كرر هذه التهمة مرارا لاتحصى

(١) انظر عن هذه الاحاديث مثلا كتاب (القرب في فضل العرب) للحافظ العراقى عبدالرحيم بن الحسين (– ٨٠٥هـ) ٠

في مقدمة تاريخية (كتاب العبر) وكانه كان يتلذذ بهذه الفرية فيقلبها بصور مختلفة ويصوغها صيغا شتى ليطبعها في صدر المطالع ، والظاهر انه لم يقف على كتاب الاكليل هذا السفر الجليل الذى يجلى الحقائق ويزيل الشكوك ويرفع راس العرب الى مناط العيوق » .

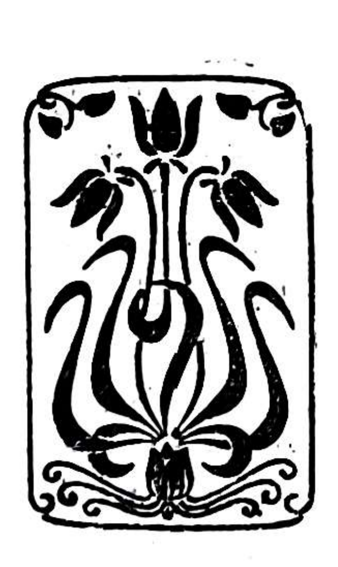
ولقد عزيت مهاجمة ابن خلدون للعرب وتحامله عليهم في نظر بعض الباحثين الى :

١ ـ عبث بعض القبائل العربية من احفاد بنى سليم وبنى هلال من عرب تونس والمغرب في ظروف معينة خاصة (انظر المقدمة ص ١٥٠)

٢ ـ حب ابن خلدون واكباره للمرينيين من البرابرة كما يستبان من كلامه ، ويبدو انه تحت تاثير حبه وشغفه بالمرينيين راح ينوه بهم قائلا : « بان البربر جيل عزيز على الايام ، وانهم قوم مرهوب جانبهم شديد بأسهم ، كثير جمعهم ، مضاهون لامم العالم واجياله » !

وبعد هذا كله ، فانى ما مررت على مقدمة ابن خلدون الا وانصرفت عنها وانا فى حيرة من هذا التشويه والتشويش !!

النجف　　　　عبدالصاحب عمران الدجيلي



كلية الحقوق وليس كلية القانون

الدكتور منير محمود الوترى
سكرتير بديوان وزارة التعليم العالى والبحث العلمى
وعضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

ان اول ما يتبادر الى الذهن ، هو معرفة اللفظين القانون والحقوق ، وما يقصد منهما ..

تعريف القانون : مجموعة القواعد التى تنظم علائقا ما .

تعريف الحق : الحقوق ، جمع حق ، والحق مصلحة يحميها القانون . والحق له اشكال متعددة ، وانواع مختلفة ، وصور متباينة ، ليس بالامكان تعداد اشكاله ، وسرد انواعه ، وبحث صوره بهذه العجالة ، لئلا نبتعد عن الموضوع .

١ ـ معنى القانون واصطلاحه بالمفهوم العام : كلمة القانون ليست عربية ، وانما هي ماخوذة من كلمة Kanon اللاتينية ، ومعناها القاعدة او التنظيم ومنها اخذت كلمة Canon الفرنسية التى كانت تطلق في العصر المسيحى على القرارات التى تصدرها المجامع الكنسية في اوربا [١] . لذا استعمل الاوربيون هذا اللفظ Canon للتعبير عن القرارات الدينية فقط . كما استعمل الانجليز كلمة Jurisprudence للدلالة على القانون بوجه عام .

وللقانون معنيان لغوى واصطلاحى ، فهو لغة « كل قاعدة مطردة يحمل اطرادها معنى الاستمرار والاستقرار والنظام »[٢] ولذلك كثر استعماله بهذا المعنى في شؤون مختلفة . فهناك مثلا قوانين فيزيائية ، وقوانين كيمياوية ، وقوانين رياضية ، وقوانين هندسية ، وقوانين طبية ، وقوانين طبيعية ، وقوانين فلكية . نورد بعضها على سبيل المثال وليس الحصر كقانون ارخميدس ، وقانون النسبة والتناسب ، وقانون الجاذبية ، وقانون الذرة .

ولقد اورد الدكتور مالك دوهان الحسن في مؤلفه (المدخل لدراسة القانون) كمثال (قانون الكون) الذى يراد به (نظام الكون المستقر من دوران الكواكب ومسيرها وتعاقب الليل والنهار) .

واصطلاحا مجموعة قواعد السلوك التى تنظم الروابط بين افراد المجتمع ..

٢ ـ معنى القانون واصطلاحه كمفهوم خاص : يعنى القانون على الصعيد الرسمى والفقهى في النظام الفرنسى (كل امر او نهى صادر عن السلطة

---

(١) المدخل لدراسة القانون ١٩٦٤ ـ ص(٧) دكتور منير محمود الوتري .

(٢) المدخل لدراسة القانون ١٩٧٢ ـ ص(٩) دكتور مالك دوهان الحسن .

التشريعية) وبكلمة اوضح (للدلالة على القوانين التى تصدرها السلطة التشريعية) ، وليست القوانين التى تصدرها السلطة التشريعية الاجزء من مجموعة القانون ، والتى يطلق عليه باللغة الفرنسية La loi
ومن مفهوم المخالفة ، فان (كل امر او نهى صادر عن غير السلطة التشريعية) ، اى (كل امر او نهى صادر عن السلطة التنفيذية او مؤسساتها الادارية ، وكذلك صادر عن السلطة القضائية) لايطلق عليه اسم La loi وانما يطلق عليه بالفرنسية اسم Le Droit وان لفظة Le Droit الفرنسية لها معان عديدة منها (الطريق المستقيم) ، و (الجانب الايمن) و (المستقيم) ، و (عدل القوام) ، و (الحق) و (القانون) ، (الصادر من جهات رسمية لها اختصاص باصداره ، عدا السلطة التشريعية) .

والظاهر ايضا ان الفلاسفة المسلمين ، هم اول من استعمل لفظ (القانون) في معنى (القواعد بصورة دقيقة للغاية) ناخذ مثلا (ابن سينا) يكتب كتابا طبيا سماه (القانون) ، و (الغزالى) يذكر في (المستعفى) ، (طائفة من القواعد) بعضها تحت عنوان (الفن الاول في القوانين) ، وهى ستة ، و (ابن خلدون) يذكر في مقدمته فصلا في (الاستدلال على ما فى الضمائر الخفية بالقوانين الحرفية) ..

ولو اردنا اعطاء معنى القانون بوجه عام وبصورة تفصيلية لاحتجنا الى مجلدات كبيرة ولكننا نكتفى بهذا فقط ..

بعد ان القينا الضوء بصورة موجزة جدا على تعريف ، ومعنى كل من القانون والحق لغويا واصطلاحا عرفنا اذن انه يقصد بالقانون ـ الوسيلة التى تدافع عن تلك المصلحة .

ويقصد بالحق ـ مصلحة ما ، عامة كانت او خاصة .

يستخلص من ذلك ان القانون وسيلة ، والحق غاية ، وهدف .

وعلى هذا الاساس ، فان اطلاق تسمية (كلية القانون) على الكلية التى تدرس فيها المواد القانونية غير صحيح ،وانما الاجدر ، ان يطلق على تلك الكلية تسمية (كلية الحقوق) ، والسبب جلى وواضح ، وهو ان ندرس الموضوع من ناحيتين . الناحية المنطقية ، والناحية الاستقرائية ..

١ ـ الناحية المنطقية :

ان دراسة القوانين سواء كانت مبادىء قانونية ، اى اصول قانونية او مداخل لها ، وسواء دراسة تتضمن شكلية القانون ، وسواء دراسته تتضمن موضوعيته ، كل ذلك لاعطاء الدارس ملكة قانونية ومؤهلات فقهية لكى يستطيع بتلك الملكات وبهذه المؤهلات الحصول على حقوقه الشخصية ، او حقوق الاغيار ، كأن يمارس المؤهل مهنة المحاماة .. اذن كما اشرنا آنفا ، الدراسة القانونية وسيلة ، والحصول على الحقوق غاية ، وهدف . وعليه فان اطلاق اسم (كلية الحقوق) على تلك الكلية وليس اسم (كلية القانون) هو الاصح ..

ربما سائل يسأل نظرا لوجود دراسات قانونية فى الكلية ، فان اطلاقنا اسم (كلية القانون) عليها هو الاصح .

ويمكن الرد على السائل ـ بان لفظ (قانون) عام ومطلق ، والمطلق يجرى على اطلاقه هذه قاعدة متعارف عليها ، لان هذا اللفظ ـ (قانون) مجرد ، فهو يشمل اللفظ اللغوى والاصطلاحى كما بينا سابقا ، وعليه يمكن ان نطلق على (كلية الطب) اسم (كلية القانون) و (كلية الهندسة) اسم (كلية القانون) و (كلية العلوم) اسم (كلية القانون و (كلية الصيدلة) اسم (كلية القانون) و (كلية الزراعة) اسم (كلية القانون) و (كلية التمريض) اسم (كلية القانون) وجميع الكليات العلمية برمتها تقريبا نطلق عليها اسم (كلية القانون) ، نظرا (لان الدراسات فيها تشمل ايضا دراسات ونظريات وبحوثا قانونية كما نوهنا سابقا وربما يرد السائل علينا بما يلي ٠٠ بان نسمي (كلية القانون) ٠ (كلية القوانين الاجتماعية) وذلك بما يتضمنه معنى القانون الاصطلاحى الذي اشرنا اليه انفا وعلى راى السائل نسمي باقى الكليات العلمية ٠

الاسم القديم	الاسم الحديث
كلية العلوم	كلية القوانين العلمية
كلية الهندسة	كلية القوانين الهندسية
كلية الطب	كلية القوانين الطبية
كلية الصيدلة	كلية القوانين الصيدلانية
كلية الزراعة	كلية القوانين الزراعية
كلية التمريض	كلية القوانين التمريضية ٠

ولكن لماذا هذا التعقيد ، فالاجدر ٠٠ ان نطلق اسم الكلية على الهدف من تلك الدراسات ، فهدف من الدراسات القانونية هو الالمام الجيد بالامور القانونية لغرض الحصول على الحقوق ٠٠

ولهذا تكون تسمية (كلية الحقوق) لمثل هذه الدراسات ، هو الصحيح ٠٠
وكذلك بالنسبة الى كلية العلوم وباقى الكليات العلمية الاخرى ، فهدف من الدراسات العلمية ، هو تكوين المؤهلات والقابليات العلمية لاجل الوصول الى معرفة العلوم ولهذا تسمية (كلية العلوم) هو الاجدر لهذا الاختصاص ٠٠

٢ ـ الناحية الاستقرائية

اذا استقرينا بما هو واقع لدراسة مقارنة مع الدول العربية والاجنبية ، نجد بان الكليات التى تدرس القانون تسمى (كليات الحقوق) ، ناخذ على سبيل المثال وليس الحصر ، مصر العربية ، فانه يطلق على تلك الدراسات في جامعاتها الاربع اسم (كلية الحقوق) وكما ناخذ على سبيل المثال وليس الحصر كذلك فرنسا ، فانه يطلق على هذه الدراسات في جميع جامعاتها (كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية)

Le Faculté De Droit Et Sciences Economiques

وكذلك لو استقرينا بما هو موجود في جامعاتنا الخمس للدراسات العلمية بمختلف الاختصاصات ، كلية العلوم ، كلية الهندسة ، كلية الصيدلة ، كلية الزراعة ، كلية التمريض ، نجد تسمية تلك الكليات باسم (الهدف) او (الغاية) ٠٠

دراسة نقدية لبعض الشواهد البلاغية

الدكتورة بهيجة الحسني
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

البلاغة فن من الفنون الانسانية كالتصوير والنحت والموسيقى ، تمثل الجانب الوجداني من حياة الامة ، كما تتصل بهدف الامة في وجودها ، وبفلسفتها في معيشتها ، فهي اذن تتصل اتصالا وثيقا بالحياة وتواكب تطورها وتقدمها ونموها وازدهارها .

ترى ما علاقة بلاغتنا العربية اليوم بحياتنا العصرية ؟

أقول : ان بلاغتنا العربية اليوم اشبه بذلك العملاق الذي وضع في قمقم[1] ورمي في البحر .. فمصيبة بلاغتنا العربية هي مصيبة ذلك العملاق المارد الجبار الذي استحال الى دخان في ذلك القمقم الصغير ..

فبلاغتنا ذوب شهد الحياة ، ودفء الشمس ونور القمر ، ووشوشة النجوم ، قيدها البلاغيون القدامى بالمنطق والفلسفة وسجنوها بتلك القوالب الهندسية التكنيكية حتى تجمدت وتحجرت وتبلدت وابتعدت عن الحياة بقواعدها وشواهدها التي ليس وراءها الا الوصف الخارجي السطحي والذي لا يحمل شيئا من حرارة العاطفة الانسانية التي تهب الخلود للنص الادبي استقبلها البلاغيون القدامى بالاعجاب الشديد ، نظرا الى دقة التشبيه واناقته من الناحية المظهرية الهندسية ، مما دفع طلابنا الى الابتعاد عنها وتحاشي دراستها ، لانها من العلوم المعقدة والكسيحة التي لا تلائم ثقافة العصر ومتطلباته .. وقد فطن أحد المشايخ الاقدمين لهذا التأخر ـ فقال[2] :

« العلوم ثلاثة : علم نضج وما احترق وهو علم الاصول والنحو . وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير . وعلم نضج واحترق وهو علم الفقه والحديث .. »

هذا العلم الذي لا نضج ولا احترق تسلمه جيل بعد جيل باعجاب واعتزاز وافتخار واجلال .. وبقدسية ضربت نطاقها حوله كسد منيع وحصن حصين .. حتى وصل الينا . ففضلنا ـ قبل تسليمه للجيل القادم ـ دراسته وتمحيصه

---

(١) قمقم : كهدهد لجرة وانية . معرب كمكم . لقاموس المحيط « مادة القمة » . وجاء في المعرب ص ٣٠٨ : « قال الاصمعي » : هو رومي معرب . وقد تكلمت به العرب ، وجاء في الشعر الفصيح . قال عنترة :

وكان دبا او كحيلا معقدا   حش الوقود به جوانب قمقم

(٢) شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان ـ للسيوطي : ص ٣ .

وفحصه وتقويمه ٠٠ فكانت هذه الملاحظات بين يدى اثرت ان اضعها امام دارسى البلاغة اليوم متوخية فيها خير امتى وازدهارها ٠

★ ★ ★

اليكم نموذجا حظى بالاعجاب المتواتر منذ انشد وسار وهو قول عنترة يصف ذباب الروض(٣) : (بحر الكامل)

وخلا الذباب بها فليس ببارح غردا(٤) كفعل الشارب المترنم(٥)

هزجا(٦) يحك ذراعه بذراعــه قدح المكب على الزناد(٧) الاجذم(٨)

هذان البيتان وضعهما ابن رشيق القيرواني(٩) في صدر قائمة التشبيهات العقم او « الممتازة » او « المصيبة » ووصفها : « بانها التى لم يسبق اصحابها اليها ولا تعدى احد بعدهم عليها » ٠ وقال : واشتقاقها من الريح العقيم ، وهي التي لا تلقح شجرة ولا تنتج ثمرة » ووضع شهاب الدين الحلبي البيت الثاني تحت « سلامة الاختراع » وقال : وهو ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه ولم يتبعه احد فيه كقول عنترة في الذباب »(١٠)

واستحوذ هذان البيتان على ذوق الجاحظ وسيطرا عليه فقومهما تقويما بلاغيا عاليا اذ قال :(١١)

« ولا يعلم في الارض شاعر تقدم في تشبيه مصيب تام ، وفي معنى غريب او في معنى شريف كريم ٠ او في بديع مخترع الا وكل من جاء من الشعراء من بعده او معه . ان هو لم يعد على لفظه فيسرق بعضه او يدعيه باسره ، فانه لايدع ان

---

(٣) البيتان من معلقته التي مطلعها :

هل غادر الشعراء من متردم ام هل عرفت الدار بعد توهم

انظر شرح القصائد التسع المشهورات : ٢/٤٥٣ والبيتان في سر الفصاحة : ٢٤٠ ، التشبيهات : ٣٨٩ ديوان المعاني : ٢/١٤٨ ، العمدة ١/٢٩٦ : البديع : ٧٠ ، البيت الاول فقط ، الصناعتين : ٢٢٣ وفيه (هزجا) مكان (غردا) في البيت الاول ٠ وفي البيت الثاني (غردا) مكان (هزجا) ٠ امالي المرتضى : ٢/١٢٤ ، الحيوان : ٣/١٢٧ ، خزانة الادب لابن حجة الحموي : ١/١٢٥ ٠

(٤) (غردا) من غرد الطائر ، غرد تغريدا واغرد وتغرد رفع صوته وطرب فهو غرد بالكسر ٠ واستغرد الروض الذباب دعاه بنغمته الى ان يغرد ٠ (القاموس المحيط مادة غرد) ٠

(٥) (المترنم) من ترنم المغني ورنم رنما : رجع صوته ٠ والرنم بضمتين ـ المغنيات المجيدات وبالتحريك الصوت ـ والرنيم والترنيم تطريبة ٠ وقد رنم الحمام والجندب والقوس وما استلذ صوته وترنم وله رنمة حسنة ٠ (القاموس المحيط مادة رنم) ٠

(٦) (هزجا) من الهزج ـ محركة ـ من الاغاني ، وفيه ترنم وصوت مطرب ٠

(٧) (الزناد) من الزند : موصل طرف الذراع في الكف وهما زندان ٠ والعود الذي يقدح به النار والجمع زناد وازند وازناد ٠ (القاموس المحيط : مادة زند) ٠

(٨) (الاجذم) من جذم الحبل فانجذم وهو سرعة القطع ٠ والجذمة ـ بالكسر ـ القطعة من الشيء يقطع طرفه ويبقى اصله ٠ والاجذم المقطوع اليد او الذاهب الانامل ٠

(٩) العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ١ـ٢٩٦ ٠

(١٠) حسن التوسل الى صناعة الترسل : ص٤١٧ ٠

(١١) الحيوان : ٣ـ٣١١ ٠

يستعين بالمعنى ويجعل نفسه شريكا فيه ، كالمعنى الذى تتنازعه الشعراء فتختلف الفاظهم ، واعاريض اشعارهم ولا يكون احد منهم أحق بذلك المعنى من صاحبه ٠ او لعله ان يجحد انه سمع بذلك المعنى قط ٠ وقال :

انه خطر على بالى من غير سماع كما خطر على بال الاول ٠

هذا اذا قرعوه به ، الا ماكان من عنترة في صفة الذباب ، فانه وصفه فاجاد في صفته فتحامى معناه جميع الشعراء فلم يعرض له احد منهم ، ولقد عرض لـه بعض المحدثين ممن كان يحسن القول فبلغ من استكراهه لذلك المعنى ، ومـن اضطرابه فيه انه صار دليلا على سوء طبعه في الشعر :

قال عنترة :

جادت عليها كـل عـين ثـرة ... فتركن كل حديقة كالدرهـم

فترى الذبـاب بها يغنى وحدة ....

قال : يريد فعل الاقطع المكب على الزناد ، والاجذم : المقطوع اليدين ٠

فوصف الذباب اذا كان واقعا ثم حك احدى يديه بالاخرى ، فشبهه عند ذلك برجل مقطوع اليدين يقدح بعودين ، ومتى سقط الذباب يفعل ذلك ٠ ولم اسمع في هذا المعنى بشعر ارضاه غير شعر عنترة » ٠

وقال الجاحظ[١٢] ثانية في مكان اخر من الكتاب :

« لو ان امرأ القيس عرض في هذا المعنى لعنترة لافتضح » ٠

وقال في البيان والتبيين :[١٣]

« لم يدع الاخر للاول معنى شريفا ولا لفظا بهيا الا اخذه غير عنترة » ٠

وقال ابو هلال العسكرى :[١٤]

« وما يعرف للمتقدم معنى شريف الا نازعه فيه المتاخر ، وطلب الشركة فيه معه الا بيت عنترة :

« وترى الذباب بها يغنى وحـده ... هزجا كفعل الشارب المترنـم

غردا يحك ذراعـه بذراعـه ... قدح المكب على الزناد الاجـذم »

فانه مانوزع في هذا المعنى على جودته ٠ وقد رامه بعض المجيدين فافتضح[١٥]

وقال ابن قتيبة الدينورى في « الشعر والشعراء » ص ١٠٣ : معلقـا

---

(١٢) المصدر نفسه : ٣ـ١٢٧ ٠

(١٣) ٣ـ٣٢٦ ٠

(١٤) الصناعتين : ٢٢٣ ٠

(١٥) يريد قول ابي محجن الثقفي :

وقد تقـوم على راسي مغنيـة ... فيها اذا رفعت من صوتها غنج

فتخفض الصوت احيانا وترفعه ... كما يطن ذباب الروضة الهـزج

« العقد الفريد : ٦ـ٣٥٠ »

على معلقته : « وهو اجود شعره ، وكانت العرب تسميها الذهبية · ويستجسن له فيها :

وخلا الذباب بها فليس ببــارح غردا كفعـــل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعــه بذراعـه ....

وقال البغدادى الحموى[16] :

« وهذا من عجائب التشبيه ، ويقال : انه لم يقل احد فى معناه مثله

وقال العباسى[17] :

« مازال الشعراء وجها بذة النقد يرون ان قول عنترة اوحد ويتيم فذ ، وانه من المعانى العقم التى لاتولد »

وفسر النحاس البيتين[18]

« انه شبه الذباب حين وقع في هذه الروضة يحك ذراعيه برجل مقطـوع الكفين يورى زنادا ، وهذا من أعجب التشبيه » ·

ويقال :

انه لم يقل في معناه مثله » ·

« رأينا اليوم في البيتين » :

نقول : في الواقع ان عنترة لم يصف روضة معينة بالذات وانما كــان رضاب حبيبته عبلة المعبر الرئيسي لتلك الروضة ·· التي انساق اليها كمشبه به يضفى حلاوة وبرودة وعذوبة على المشبه ، رحيق علبة ، قال :

اذ تستبيك بذى غروب واضـح عذب مقبله لذيــذ المطعــم
فكأنما نظرت بعينـــى شـادن رشأ[19] من الغزلان ليس بتــوأم
وكان فارة[20] تاجر بقسيمة[21] سبقت عوارضها اليك من الفـم
أو روضة انفاً تضمن نبتها غيث قليل الدمن ليس بمعلـــم
جادت عليها كل عـين ثـــرة فتركن كل حديقة[22] كالدرهـم

---

(١٦) خزانة الادب : ١ـ١٢٥ ·

(١٧) معاهد التنصيص : ٢/١٢٢ـ١٢٣ ·

(١٨) شرح القصائد التسع المشهورات : القسم الثاني ص٤٧٨ ·

(١٩) الرشا : الصغير من الظباء ·

(٢٠) (فارة) المسك : غير مهموزة : لانها من فار يفور ، فورا وفؤرا بالضم وفورانا محركة جاش ، وفرته وأفرته · والعرق فورانا هاج ونبع وضرب · والمسك فوارا بالضم ، وفورانا محركـة انتشر · (القاموس المحيط) ·

(٢١) (القسيمة) : الجونة (ومعناها السفط) وهي حسناء منقوشة يكون فيها العطر · وقيل : هي سوق المسك ، وقيل : هي العير التي تحمل المسك ·

(٢٢) (حديقة) : روضة ذات شجر · او البستان من النخل والشجر · وجاء في اساس البلاغة مادة (حدق) : هم في مثل حدقة البعير اى في خصب وماء كثير · وهى موصوفـة بكثرة الماء · بكثرة الماء

ورواية البيت في شرح القصائد التسع المشهورات :

جادت عليها كل بكر حرة فتركن كل قـرارة كالدرهم

سحا وتسكابا فكـل عشيـة — يجرى عليها المـاء لـم يتصـرم
وخلا الذباب بها فليس ببـارح — هزجا كفعل الشارب المترنـم
غردا يحك ذراعـه بذراعـه — قدح المكب على الزناد الاجـذم

لقد التمعت عبلة في حياة عنترة ، فكانت الواحة الخضراء التي ياوى اليها ، والخميلة الندية الجنون بظلها الظليل ، ومائها الوفير ، حيث يترعرع الحب ويزدهر ٠٠ لقد ملات عبلة دنياه انسا ونورا وبسمة ، وبقيت املا يرتجى ولا ينال ٠

ولاجرم ان يرسم لها شاعر الحب والحرب صورة حلوة ، يذهلنا رخاؤها وترفها ، ويدهشنا جمالها وسحرها ، فعند قراءتنا هذه المقطوعة نشعر وكاننا نشم عطرها ، ونتذوق عذوبة رضابها ، ونستضيء بنور ثغرها ٠

ولا غرابة ان يستحم عنترة المحب بمسكها ، وان يسكر بخمرة رضابها ، وكأنه يسقط فيروضة غناء معطاء جادتها المزن ، ونحن مع عنترة فيها نشاركه النظر الى الازهار المتوجة بلالىء المطر ، والى اشجارها الباسقة ، وسواقيها الراقصة وبدانا نسمع تغريد البلابل ، وزقزقة العصافير ، وهمس الازهار ، وحفيف الشجر وتمتمة السواقى ، وقبل الفراشات ٠٠ تلك الالحان تحمل معها جمال العالم الحالم ، وصلت الى اذاننا وكانها سمفونية حلوة ٠

ولكن عنترة لم يغره من ذلك الجمال المتفجر حوله سوى الذباب ، ولم يسيطر عليه من تلك الالحان سوى طنينه ٠ وقف امام الذباب وقفة المتأمل المتفحص ، تلك الحشرة الصغيرة المطنطنة كبرت وكبرت في عيني عنترة فراها كشارب خمرة ٠ ثمل يسير بتثاقل وترنح مترنما باغنية غير واضحة الكلمات ٠ ويردف الصورة هذه بلقطة ثانية فيشبه الذبابة وهى تحك الذراع بالذراع وتطنطن الهزج برجل مقطوع اليدين ـ يحاول ان يقدح النار من الزناد الممسك به ، فتخونه يداه المقطوعتان ، فيستحيل اتقادها ٠

لو فحصنا هذين البيتين بعين العقل المحلل ، واحتواهما ادراكنا التام ، لوجدنا البيتين غريبين عن الابيات السابقة المكهربة بعاطفة الحب والجمال ، وكانهما دسادسا في تلك اللوحة القلمية ، مما يدفع القارىء المعاصر الى رفضهما للاسباب الاتية :

اولا : هذه الحشرة الصغيرة المدعوة ذبابة ـ ان كانت ترمز للخير والبركة والرزق قديما ، فأنها اليوم بؤرة الميكروبات والاوساخ والامراض ، حتى وجبت مكافحتها والقضاء عليها ٠ فوجودها في البيتين كاف ليثير في النفس التقزز والاشمئزاز ثم الرفض ٠

ثانيا : ان الشبه بعيد كل البعد بين المشبه « الذبابة المطنطنة» وبين « المشبه به » الرجل الثمل المترنم ٠٠ وان كنا واسعى الخيال ، لا نستطيع ان نمطها فنتخيلها كبيرة كبر حجم الادمى ـ مهما كان حجم الذبابة الجاهلية ـ الثمل المترنم الاعطاف ، والمترنم باغنية ٠

ثالثا : لنقف الان على «بيت القصيد» ، بل « بيضة الديك » ، في البيت الثاني فنقول : لقد امات البيت – او الصورة – كل ما اشاعه عنترة في ابياته السابقة من جمال ونضارة والق وبهاء ٠ اذ كانه عز عليه ان يرانا نشم عطر حبيبته ونتلمظ بحلاوة رضابها ، فملأ نفوسنا مرارة وحزنا والما ، اذ عرض لنا عالم رجل اجذم رفسته الحياة ، ولا يزال ممسكا باذيالها ، مكافحا من اجل البقاء فتخونه بداه ٠٠ لقد تلاشت العوالم المشرقة بالبهجة والطمأنينة والرخاء التي استمتعنا بها في الابيات السابقة ، ولفنا عالم مبك بائس يائس يستدرج العطف والشفقة ويثير الالم ويسيل العبرات ٠٠

ان جو البيت هذا لايتفق مع الجو النفسي الذي نعيشه اذ اننا لا نزال في تلك الروضة الزاهرة ٠٠

وهكذا يتناقض الاداء النفسي بين موطن الجمال هذا وما يزدحم في نفس عنترة من انفعالات نفسية تختفي خلف قناع الكبرياء في ساحة اللاوعي ٠٠

نقول على الرغم من قوة عنترة وبطولاته ، واعتداده بنفسه ٠٠ تسرب الياس في استحالة الحصول على ابنة عمه عبلة بصورة استحالة اتقاد النار من الزناد بيد الاجذم ٠٠

وبمعنى آخر : ان تلك الشرارة من اليأس قد افلتت من العقل الباطن تعبيرا عن الانفعال المتذبذب في قعر النفس ، فسببت بلبلة في الاجواء النفسية للقصيدة وبالتالي للمتلقي ٠

وليت البلاغيين القدامى وابن رشيق منحوا شهادة التبريز لبيتي عنترة الاتيين[٢٣]

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها ... لمعت كبارق ثغرك المتبسم

★ ★ ★

(٢)

ودونكم قول عدى بن الرقاع العاملي الطائي[١] : (بحر الكامل)

وكانها بين النساء اعارها ... عينيه احور[٢] من جآذر جاسم[٣]

---

(٢٣) شرح ديوان عنترة بن شداد – تحقيق وشرح عبدالمنعم عبدالرؤوف شلبي ، وتقديم ابراهيم الابياري ، القاهرة – بلا تاريخ – ص : ١٥٠ ٠

(١) البيتان في المصون في الادب : ١٥ ، الاغاني : ٨–١٧٤ ، الشعر والشعراء : ٢–٢٠٦ ، سر الفصاحة : ٢٣ ، الكامل: ١–٥ العمدة : ١–٣٠١ ، نهاية الارب : ٢–٥٠ ٠

(٢) الحور : جمع احور ، وحوراء – بالتحريك – ان يشتد بياض العين ، وسواد سوادها ، وتستدير حدقتها وترق جفونها ، ويبيض ما حواليها ٠ او شدة بياضها وسوادها في بياض الجسد ، او اسوداد العين كلها ، مثل الظباء ، ولا يكون في بني ادم بل يستعار لها « القاموس المحيط : مادة حور » ٠

(٣) جاسم – بالسين المهملة – قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على يمين الطريق الاعظم الى طبرية ٠ انتقل اليها جاسم بن ارم بن سام بن نوح – عليه السلاح – ايام تبلبلت الالسن ببابل فسميت به ٠ (معجم البلدان : ٢–٩٤) ٠

وسنان اقصده النعاس فرنقـت   في عينه سنة ، وليـس بنائـم

في هذين البيتين خصوصية وامتياز اذ هما من التشبيهات الممتــازة او العقيمة ، يضاف اليه ان الخليفة هارون الرشيد قد فضلهما على بيت النابغة :

نظرت اليك بحاجة لم تقضها   نظر السقيم ، الى وجوه العـود[4]

فالشاعر عدى يسلط الاضواء على عينى ام القاسم التى ورد ذكرها في البيت الذى يسبق البيتين المذكورين اعلاه :

لولا الحياء ، وان راسى قدعسا[5]   فيه المشيب ، لزرت ام القاسم .

ان الحياء من الشيخوخة يمنع الشاعر من زيارة ام القاسم ، تلك الحبيبة تتالق و تتلألأ في قلب حلقة النسوة بعينيها الحوراوين الجميلتين اللتين كـان جؤذرا من قرية جاسم قد اعارها اياهما .

ويمعن الشاعر في وصفه لتينك العينين الجميلتين فيخبرنا في البيت الثانى بأنهما ناعستان وحالمتان ، فاذا حلق النوم ، ورنق النعاس واسكرهما الوسن ، لم تستطع دولة النوم ان تسيطر عليهما وان تحكم تينك العينين الدعجاوين .

ترى ما هو الشعور النفسى او الموقف العاطفى الانفعالى في هذه الصورة ؟

نقول : ان البيتين يفتقران الى العاطفة والحب وصدق التجربة الشعورية التى خاضها الشاعر وهـو ينعم النظر ويتعمق في الغوص في ذينك الينبوعـين الثرين المتلألئين ..

ما العوالم التى عايشها ؟ وما العواطف التى اشاعتها عينا ام القاسم في نفسه وهو يستحم في شلالات نظراتها الدافئة ليصل بنا الى الكون الكبير ..

فالشاعر العاملى هنا مترجم لاخلاق اذ لم يتجاوز حدود الوصف السطحى العابر ، لانه لم يقو على المغامرة الجريئة الثرية ، فيكسر الحواجز ، ويزيل الحجب ليحلق في سـماء تينك العينين ، بل بقى مسمرا في الارض ولم يرتفع بتصوير سطوة الجمال الاسر في تينك العينين . فهذا جرير لم يقو حتى على التململ في سمائهما اذ اردته قتيلا فتنتهما الطاغية فقال :

ان العيون التى في طرفها حـور   قتلننـا ثم لم يحيـين قتلانـا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك لـه   وهن اضعف خلق الله انسانـا

تغمدك الله برحمته يا جرير ..

وقال ابن سنان الخفاجي في (سر الفصاحة) ص ١٤٥ - وقد اجاد - :

ان جاسم انما وردت هنا لاجل القافية لا لمعنى فيها . وهي قرية بالشام من اعمال دمشق وفيها ولد ابو تمام الطائي . وليس لجاذرها ميزة على غيرها . وقد سالت (ابن سنان الخفاجي) عن ذلك جماعة ممن يخبر تلك الناحية فما وجدت عندهم فيها الا ما عندهم في غيرها من البـلاد .

(٤) الجمان في تشبيهات القران لابن ناقيا - تحقيق الدكتورة خديجة الحديثي والدكتـور احمد مطلوب .

(٥) (عسا) الشيخ يعسو عسوا وعسيا وعسـاء : كبر . والنبـات عسـاء وعسوا : غلظ ويبس .

والآن تعال معي ايها القارىء الكريم في رحلة مع نزار قباني في زورقه الراسي في مرفأ عيني الحبيبة لنبحر معه في بحر تينك العينين[٦] :

في مرفأ عينيك الازرق
امطار من ضوء مسموع
وشموس دائخة .. وقلوع
ترسم رحلتها للمطلـق

في مرفأ عينيك الازرق
شباك بحرى مفتوح
وطيور في الابعاد تلوح
وتبحث عن جزر لم تخلق

في مرفأ عينيك الازرق
يتساقط ثلج في تموز
ومراكب حبلى بالفيروز
اغرقت البحر ولم تغرق

في مرفأ عينيك الازرق
اركض كالطفل على الصخر
استنشق رائحة البحر
واعود كعصفور مرهق .

في مرفأ عينيك الازرق ..
احلم بالبحر وبالابحار
واصيد ملايين الاقمار
وعقود اللؤلؤ والزنبق

في مرفأ عينيك الازرق ..
تتكلم في الليل الاحجار
في دفتر عينيك المغلق
من خبأ الاف الاشعار ؟!
لو اني .. لو اني بحار
لو احد يمنحنى زورق
ارسيت قلوعى كل مساء
في مرفأ عينيك الازرق

لقد راى نزار في عيون حبيبته بحرا واسعا فيه شموس ناعسة ، ومراكب مثقلة بالفيروز ولا تغرق ، وسمع في وشوشات بريقيهما تكتكات المطر وخفقات الثلج ، هذا العالم الرحب الواسع اندفع اليه نزار كطفل غرير ــ شأن كل محبـ

(٦) ديوان «الرسم بالكلمات» . عنوان القصيدة (القصيدة البحرية) ص٣٤ــ٣٧ .

راكضا فوق الصخور ، مستنشقا العبير ممتصا ذلك الجمال الابدى بكل حواسه ثم عاد مرهقا متعبا كعصفور ، وهو يحمل معه الاقمار واللؤلؤ والزنبق ..

انه لعالم سخي رحب ينضح بالعطاء ،ويتدفق بالجمال ، ويزخر بالنشوة ، ويتشح بالترف .

ولا غرابة ان يفجر نزار في عالمه هـذا أجواء مشرقة تفيض بالحب وتنعم بالدفء والحنان والامل .. حتى نشعر وكاننا نشاركه مغامرته التى خاضها في رحلته تلك .. اذ كاننا نتماوج على جنح موجه ، وتعانقنا زنبقة اثر زنبقة لتتلقفنا لؤلؤة اثر فيروزة لتوصلنا الى الارض . عدنا وقد انطبعت تلك الرؤى على جدار ذاكرتنا وهى متحمسة تدفع بنا وتحفزنا لخوض الرحلة ثانية ..

وهكذا استطاع نزار ان ينفذ بشعوره الى ماوراء تينك العينين وان يتذوقها ، في قصة ، وان يصورهما في رحلة ، وان يتحدث بهما الى القارىء في الوان وظلال مترفة ، مسجلا كل هزة من هزات النفس الانسانية وهى تستوعب الرؤيـة في تينك العينين ، في وحدة من العمل الفنى ، وايجابية فى موسيقى الالفاظ المصورة والموشحة بنفحات العاطفة ، وفي تماسك التجربة الشعورية ، وهي معروضة عرضا تفصيليا ..

ودونكم نموذجا اخر بعنوان « عيناك عيد ميلادى » للشاعر محمد الجيار(٧) :

انى ولدت بمقلتيك .. شببت في هـذي العيـون ..
دنياهما حريتـي .. حرية الـروح السجيـن ..
عيناك ..ياسكنى الاخير له فزعت من الشجـون ..
عيناك .. اى مدى اغوص به لاغـوار السنيـن ؟
لي في العباب جزيرة خضراء تعرفها السفين ..
عيناك .. لى اسطورتا حب سمـاوى .. حنـون ..
بلورتـان لساحر .. يشتف غيبا لا يبيـن ...
لا تطردينى من سما عينيـك .. لليـل الحزيـن
فاحس انى ادم يهـوى الى ارضـ المنـون ...
علمتنى حبى لكل الناس .. حتـى الحاقديـن ..
كم عشـت احنو بالعزاء .. على قلـوب اليائسين
وانا الذى بالدمع كم قبلـت دمـع الحائريـن ..

الى ان يقول :

فمشيت وحدى في طريق الناس لا اشكـو العنـاء
واستقطرت عيناى قطر الفجر في عـين المسـاء
لم لا نجـرب ان نعيش معا .. ونحيا في هنـاء ؟
انا تالمنـا .. بما يكفـى جميـع الاشقيـاء ..
والفجر .. في عينيك يولد كـل يـوم بالضيـاء ؟

---

(٧) ديوان (وعلى الارض السلام) : ص١٥٠ .

نستشف من القصيدة اعلاه ان المرأة هي سر الوجود ، وهي المحركة للكون العظيم للخير والشر ، للفضيلة والرذيلة ، فهي كما يقول الشاعر ايلوار : تستطيع ان تمسك الامواج بقبضة يدها ، وتجمع نجوم السماء براحتها ٠٠ فهي حالة في كل مكان في الكون الكبير مثلما تمتد صفحة السماء ٠٠

فالجبار يرى في عيني حبيبته ، وطنه الارض الام ـ المنصورة ـ التي ولد فيها وشب وترعرع تحت سمائها ، فهي فردوسه الجميل الحنون يلجأ اليه هربا من هموم الحياة ومتاعبها وبأسائها ، لتحلق روحه السجين حرة في سماء تينك العينين النبيتين اللتين علمته حب كل الناس ، وحتى الحاقدين منهم ، فاندفع الشاعر بقلبه الكبير يؤاسى البائسين اليائسين من الناس غامرا اياهم بفيض حبه وحنانه ، ومنشفا دموعهم بقبلاته ولثماته ٠٠ وعيون الحبيبة هي نور الفجر المتجدد كل صباح في حياة الشاعر والناس ٠٠

وهكذا ارتفعنا مع الشاعر فحلقنا في عوالم رحبة واسعة رخية زاخرة بالعواطف الانسانية حتى دخلنا الكون الكبير ووصلنا النبع ٠٠ كل هذا بالفاظ عذبة رشيقة شيقة منسوجة كقوس قزح ٠٠

لنعد ثانية الى الشاعر ابن الرقاع والى عيني جوذر جاسم فنقول :

أليس في البيتين فكرة راقية ، وعاطفة انسانية ، وفنية رفيعة تدفع ابن رشيق القيرواني الناقد والشاعر ليمنحهما شهادة التبريز « التشبيهات العقم » التي لايستحقانها ٠٠

واذا اتهم الشاعر المعاصر بالعجز عن الاتيان بهذا النوع من التشبيهات العقيمة ! فاقول : فنعم العجز هذا ٠

★ ★ ★

ـ ٣ ـ

وهذا قول الراعي [١] يصف جعد الرأس[٢] : (بحر الكامل)

ولقد ترى الحبشى وسط بيوتنا   جذلا اذا ما نال يوما مأكلا
دسما اسك كأن فروة رأسه   بذرت فانبت جانباها فلفلا

---

(١) الراعي لقب غلب على عبيد بن حصين بن معاوية النميري ، لانه كان يكثر من وصف الابل بشعره ٠ وقيل : لقب لبيت قاله ، او لجملة ابيات هي :

ضعيف العصا بادى العروق تخاله   عليها اذا ما اجحل الناس اصبعا
حذا ابل ان تتبع الريح مرة   يدعها ويخف الصوت حتى تربعا
لها امرها حتى اذا ما تبوأت   لاخفافها مرعى تبوأ مضجعا

انظر مقدمة كتاب « شعر الراعي النميري واخباره » ٠

(٢) البيتان في ديوانه ص١١٧ ، وفي التشبيهات لابن ابي عون : ٨٧ ، والعمدة ١ـ٤٩٧ ، والبيت الثاني في اساس البلاغة مادة (فلل) وروايته : دسم الثياب كأن فروة رأسه ٠٠٠

ان البيت الثانى هو صاحب الحظ السعيد ، اذ هو الشاهد السادس فى قائمة التشبيهات العقيمة(٣) .

في هذين البيتين يصف الراعى الرجل الحبشى وهو في قلب بيوت العرب الاقحاح حينما يشبع تصيبه خفة وطرب ورعونة .

وفي البيت الثانى يصف رأسه فيقول :

انه لقذر دنيء ، صغير الاذنين ، وذو شعر أسود شديد الجعودة كانه مزرعة فلفل .

أقول : اننا لا نرى في البيتين السابقين غير تضخيم صورة للحبشي بشكل كاريكاتوري مضحك ساخر ، اذ لم يزد الشاعر ، في تشبيهه العقيم عن جعل رأس الحبشي مزرعة فلفل ، وهذا ليس من الانسانية بشيء .. فنحن نشم في البيتين رائحة العنصرية ، في الوقت الذى نحارب دعاتها .

يضاف الى ذلك ان الراعى يبعث الصورة ثانية ، اذ قد سبقه اليها عنترة في وصف امه :

وانا ابن سوداء الجبين كانها	ذئب ترعرع في نواحى المنزل
الساق منها مثل ساق نعامة	والشعر منها مثل حب الفلفل

نقول : ليس في تشبيه الراعى من الحياة والجمال ، ومن الجدة والندرة الفنية ما يرفعه الى مرتبة التشبيهات العقم . يضاف اليه : ليست الجدة في الفكرة شرطا لارتفاع القيمة الادبية وليس عتقها مما ينال من هذه القيمة ، ولكن وهم ابن رشيق القيروانى اذ دس البيت في لوحة الشرف « التشبيهات العقم » .

* * *

ـ ٤ ـ

واليكم نموذجا اخر

قال ابو الهلال العسكرى في ديوان المعانى(١) :

« وأحسن ما قيل في احمرار لون الشارب (يعني شارب الخمرة) من الشعر القديم قول الاعشى (من بحر الكامل)

وسبيئة(٢) مما تعتق بابل	كدم الذبيح سلبتها جريالها(٣)

---

(٣) العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده : ١-٢٩٧ ، تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد .

(١) ج١ ص٣١٩ .

(٢) سبيئة : من سبيت النساء سبيا وسباء ، ووقع عليهن السباء . وجاء السيل بعود سبي : حملة من بلد الى بلد .. والخمرة التي تنقل من بلد الى بلد .

(٣) (جريالها) : لونها . يقول الزمخشري : سمعت من يقول : اللبن دم سلبته الطبيعة جرياله اي حمرته .

وجاء في الصناعتين ص ١٩٨ (سئل الاعشى عن ـ سلبتها جريالها ـ قال : شربتها حمراء ، وبلتها بيضاء ، فبقي حسن لونها في بدني) .

واستشهد به ثانية في الصناعتين[٤] في باب وجوه التشبيه مما يتضمن معنى اللون وحده ·

واستشهد به الطباطبائى العلوى[٥] للغرض نفسه ··

نقول : هذا البيت هو كبوة الجواد في قصيدة الاعشى التى مطلعها[٦] :

رحلت سمية ، غدوة ، اجمالها غضبى عليك ، فما تقول بدالها ؟

الى ان يقول :

قد بت رائدها ، وشاة محاذر حذرا يقل بعينه أغفالها

فظللت ارعاها ، وظل يحوطها حتى دنوت اذا الظلام دنالها

فرميت غفلة عينه عن شاته فاصبت حبة قلبها وطحالها

حفظ النهار ، وبات عنها غافلا فخلت لصاحب لذة وخلالها

« وسبيئة مما تعتق بابل ··· ·· ·· ·· ··· »

يظهر لنا الاعشى من خلال قراءتنا الابيات التى تسبق بيت الشاهد صفيقا ، فهو يتباهى ويتفاخر في الحصول على لذة محرمة من زوجة خائنة ·· فأبو بصير يتلمظ بحلاوة تلك اللذة منتقلا الى الخمرة التي وصفها : بانها معتقة جاء بها التجار من مدينة بابل ، وكانت حمراء كحمرة دم ذبيح وقد استطاع صناجة العرب ـ بمهارته ـ عند احتسائه اياها ، ان يسلب وجهه حمرتها تلك ··

وبمعنى اخر : ان حمرة وجهه من حمرة الخمرة التى يحتسيها والتى تشبه دم الذبيح ··

نقول :

اولا : يؤاخذ الشاعر على استعماله لفظة (جريالها) فهى غير فصيحة ، لغرابتها وكثرة عدد حروفها ، وتقارب مخارجها مما سبب وعورة وثقلا وسماجة في جو البيت ·

ثانيا : ان الصورة ممعنة بالوحشية والبدائية ·· اذ يقرن الخمرة وما يحيطها من بهرجة جميلة اشبه بمهرجان عرس بدم ذبيح ليكن حيوانا ، لا ليكن انسانا ، شابا ، طفلا ، ينزف دما ، يلفظ انفاسه الاخيرة ، يودع الحياة ، لقد مات ··

ان كان غرض الاعشى في هذه الصورة تقبيح الخمرة وتهجينها ليترك الناس شربها فقد اجاد كل الاجادة ·· وهذا لا يريده الشاعر أبدا ·

وان كان غرضه تجميل الخمرة وتزيينها والمبالغة في حمرة لونها فقد فشل كل الفشل ·· ولا اخال الا حب الشاعر للدماء دفعه الى هذا المشبه به ، والذى

---

(٤) ص٢٤٧ ، والبيت في اساس البلاغة مادة « جرل » ·

(٥) عيار الشعر : ص٢٦ ·

(٦) ديوان الاعشى : ص٢٢ ، طبعة رودلف جاير ، فينا (بيانه سنة ١٩٢٧) ·

نتكرر صورته في قصيدة اخرى له فيقول[7] : (كامل مجزوء)

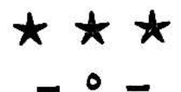
ولقد شربت الخمـــر تـــر كض حولنا تـــرك وكابـــل
كـــدم الذبيـــح ، غريبـــة مما يعتـــق اهـــل بابـــل

ان كانت هذه الصورة تشيع البهجة والسرور في نفس الشاعر فانها تبعث فينا شعور التقزز والقرف والرفض .. فان كانت الصورة مما يلائم المجتمـــع البدوي الصحراوي يومذاك فهي غريبة عن ذوق القرن العشرين ، وعن انسانيته .. فقد الفت جمعيات انسانية للرفق بالحيوان، واعترض على ارسال « لايكا » الى القمر .. وحفظنا في صدورنا[8] :

« دخلت امرأة النار في هرة ربطتها ، فلم تطعمها ولم تدعها تأكل مـــن خشاش الارض » .

بعد كل هذا ، هل نحيي ذكر هذا الشاهد ، ونفرض حفظه على طلابنا ؟
كلا ! يجب ان يقبر هذا الشاهد الذي هو لطخة دم في بلاغتنا العربية .

فالشاهد ذو حدين ، يستعمل للبناء كما يستعمل للهدم والتخريب ، وهذا البيت من النوع الهدام الذي يقوض اركان المجتمع ومثله .. ومن واجبنـــا ان نرفضه ، اذ كل مالا يفيد الحياة ولا يرفع من مستواها لا قيمة له .



– ٥ –

وهذا قول الشماخ[1] : (من بحر الوافر)

اذا ما الليل كان الصبـــح فيـــه اشق كمفرق الراس الدهـــين

فهذه عروسة الكون ذكاء مستيقظة من نومها مرسلة خصلة ذهبية مـــن شعرها التبرى الى الارض لتبعث الحياة والحركة والنشاط في كل ما هو نائـــم وساكن . تلك الخصلة من النور تشق قلب الظلمة المهيمنة على العالم .. هـــذا المشهد الكوني الرائع والحافل بالصور والالوان قـــد انحدر الى كوى الشعور ، واستقر في اعماق الذات الشاعرة ، وانصهر في تلك البوتقة ، وتحول الى مشاعر افرغه الشاعر في اطار جديد من المشبه به ، هو :

---

(٧) ديوان الاعشى : ص٢٢٤ ومطلعها .

هـــل انت يا مصـــلات مبـــــتكر ، غداة غـــد ، فراحـــل

(٨) البخاري – كتاب بدء الخلق : ٤–١٥٧ .

(١) البيت من قصيدة يمدح بها عرابة بن اوس ، مطلعها :

كلا يومي طوالة وصـــــل اروى ظنـــون ان مطـــرح الظنـــون

والبيت الذي قبل الشاهد :

وان شرك الطريـــق توســـمته نجو صادين في لحـــج كنـــين

ديوان الشماخ : ٣١٩ . والبيت في عيار الشعر : ٢٧ ، اساس البلاغة مادة « شق » ، الصناعتين : ٢٤٧ .

« مفرق الراس الدهين »

قبل كل شيء نقول : ان لفظة (دهين) ليست بشاعرية اذ انها بعيدة عن الهمس ، ولا يتجاوز حدود ايحائها دهن الراعي او دهن زبيدة ٠

بجانب هذا ، ان مشهد المشبه به (المفرق الابيض وسط الشعر الاسود المدهن الملمع) باهت الصورة والالوان والظلال ، اذ الشاعر لم يجهد خياله وذهنه في رسم صورة ارحب واجمل وافضل كي تبعث على التامل وترهف الاحساس بالجمال ٠ اذ ان المشبه في هذا البيت مستفيض في صفاته على المشبه به ، وهذا خلاف قواعد البلاغيين ٠

فالمفروض في المشبه به ان يوضح موصوفه المشبه بما يمتلك من صفات ليشيع في نفس المتلقي الرضا والاكتفاء والتنشيط الذهني والجسمي بحيث يمسي الانسان اعمق حسا بالوجود ، واوفر تماسكا واكمل انسانية مما كان عليه ٠



- ٦ -

وقال ابن المعتز في الهلال[1] : (من البسيط) :

اهلا وسهلا بالناي والعود	وكاس ساق كالغصن مقدود
قد انقضت دولة الصيام وقد	بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره	يفتح فاه لاكل عنقود

ابن المعتز الشاعر الامير يستقبل فرحة عيد الفطر المبارك وما يتبعها من ترنمات العود ، ومرح الناى ، ووشوشات الخمرة ، وبسمة الساقي ذى القد الاهيف المشوق الى اخره من اجواء الانطلاق والمرح ٠٠

تلك الفرحة المرتقبة والمنتظرة من جموع المسلمين ومنهم ابن المعتز زفها الهلال الذى اطل نحيلا هزيلا ، يتبع الثريا بوله عاشق ، وشوق محب ٠

هذه اللقطة البارقة في مرحلة من مراحل الاشراق الشعورى يشبهها ابن المعتز بفم انسان ادرد ، مفتوح بشراهة وجشع لينقض ، ملتهما عنقود عنب ٠

ان نظرة البلاغيين القدامى لهذا البيت نظرة احترام واجلال واكبار لاصابة التشبيه :

الهلال النحيف ، المقوس ، اللامع ، يتبع الثريا «كأنه» الفم ، المقوس ، الادرد ، المفتوح بشراهة أمام عنقود عنب ٠

---

(١) الابيات في الصناعتين : ٢٥٥ ، الاول والثاني منسوبان لابن المعتز ، والثالث لاخر ٠ والثانى والثالث في اسرار البلاغة ــ طبعة ريتر ــ: ٨٦ ٠ وفي ديوان المعاني : ١ـ٣٣٤ ٠ ونهاية الارب : ١ـ٥٣ ، بغير نسبة ٠ وفي خزانة الادب ــ لابن حجة الحموي ــ : ١٧٥ ، ومعاهد التنصيص : ١٨٤ ٠ وورد البيت الاول والثاني في ديوانه طبعة دمشق : ٢٢٠ ، وطبعة صادر ــ بيروت ــ ص١٨١٠

تقوس الهلال ونحوله	«كأنه»	تقوس الفم وصغره
الهلال الاملس	«كأنه»	الفم الادرد
الهلال خلف الثريا	«كأنه»	الفم الشره امام عنقود العنب
الثريا في استدارة نجومها ولمعانها	«كأنها»	العنقود في استدارة حباته ولمعانه

وهكذا اصابة الصورة تاتى من توفر الصفات في المشبه والمشبه به . وهذه الاصابة الحسية الهندسية هى كل شيء في الشاهد البلاغى .. وقد اجاد الدكتور شوقي ضيف كل الاجادة بتسميتها ب « النظرية البيانية »(٢) .

نقول : ان تفاهة وسذاجة المشبه به احرقت ريشات الخيال ، وحرمتنا التحليق ، وجوب الافاق . ولا اغالى اذا قلت : انه ثمالة خيال طفل ، لا تتجاوز حدوده معدته . ولو وزنا الصورة بميزان النقد المعاصر لشالت كفتها ، لسذاجة الرغبة الفاشلة ،وانعدام الفنية .

للبحث بقية



انطباعات ومشاهدات في تونس

خيرالدين الخطيب
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

تميزت الحلقة الدراسية الخاصة بالعلوم الادارية التي عقدتها بتونس خلال المدة من ٦-٣١ كانون الثاني المنصرم المنظمة العربية للعلوم الادارية بالتعاون مع منظمة المدن العربية والتى شاركت فيها كممثل عن امانة العاصمة ، تميزت بكونها تظاهرة علمية ممتازة تفاعلت فيها الخبرات والمهارات العلمية بالتجارب العربية في مضمار الحكم المحلي (الادارات المحلية) والبلديات ·

وقد اشتملت هذه الحلقة على محاضرات قيمة في المواضيع الاساسية التالية :-

١ - ادارة الافراد - التخطيط والتنمية الادارية
٢ - الادارة المالية
٣ - ادارة المرافق العامة
٤ - التخطيط العمراني (تخطيط المدن)

كما اشتمل برنامج الحلقة على زيارات لبعض المؤسسات البلدية والصناعية وزيارات لبعض المدن التونسية (قابس-نابل-القيروان-بنزرت) ·

ويمكن القول ان هذه الحلقة حققت بالاضافة الى الفوائد العلمية في المجالات التي سبقت الاشارة اليها فوائد اخرى لاتقل عنها اهمية ان لم تكن مكملة لها واهمها في تقديرى ما يلي :-

١ - انها وثقت عرى الاخوة العربية بين الاشقاء المشاركين فيها من خلال ما تحقق وتوثق بينهم من صداقات واتصالات تجاوزت في عمقها كل الحواجز والعوائق مما سيتيح المجال الرحب لتدعيم وتوثيق التعاون بين الادارات المحلية والبلديات في المدن العربية خاصة اذا ما علمنا ان عدد المشاركين في هذه الحلقة بلغ ٤٠ شخصا يمثلون احدى عشرة دولة عربية وهم بين رئيس او مدير بلدية او من في مستواهم الوظيفي وبين وكيل لمحافظة او ممثل لوزارة ·

٢ - انها اتاحت الفرصة للمشاركين فيها للتعرف على ابرز ملامح الانشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمرانية والفنية في القطر التونسي الشقيق ·

١ ـ النشاط الاقتصادي

ان من ابرز سمات الاقتصاد التونسي اعتماده بشكل رئيس على موردين اقتصاديين هما :

١ ـ الزراعة او ما يسمونها لديهم الفلاحة

٢ ـ السياحـة

ونتيجة لاهمية الزراعة فان الصفة الغالبة على المجتمع التونسي هي كونه مجتمعا « زراعيا » تشكل الزراعة المصدر الاساس لدخلة الوطني وقد لاحظنا ان الارض الزراعية مستغلة استغلالا « امثل وان الانتاج الزراعي يتركز في ـ الحمضيات ـ الكروم ـ الزيتون ـ التمور ـ الحناء والمحاصيل الحقليـــة والخضراوات الموسمية ، ويمتاز الفلاح التونسي بكونه ذا انتاجية عالية ،

وتعتمد الزراعة في تونس بشكل رئيس على مياه الامطار وان عدم تساقط المطر في موسم الشتاء يسبب أزمة حادة للاقتصاد التونسي وهذا ما لمسناه حيث شاهدنا مدى الضيق الذى كان باديا على وجوه الاشقاء هناك نتيجة انحســار المطر في شهر كانون الثاني وقد صرح لنا احد المسؤولين في بلدية تونس انه لولا المخزون من فائض الانتاج الزراعي للعام الماضي لاصبح الوضع الاقتصادي حرجا للغاية ،

اما السياحة وهي المصدر الثاني من مصادر الدخل الوطني في تونس فتبرز أهميتها من خلال ما تم انفاقه من مبالغ كبيرة جدا على انشاء الفنادق السياحية الضخمة ذات التصاميم الهندسية الاخاذة في مختلف المدن والمناطق السياحية (جزيرة جربا ، الحمامات ، القيروان ، قابس ، نابـل) وفيها وسائل اغراء وتشجيع للسواح كثيرة منها رخص اسعار الفنادق ووجود وسائل اللهو المتعددة اضافة لتأمين الخدمات الاخرى بشكل جيد ،

ونظرا لما تحتله السياحة من اهمية فان هناك صناعات محلية متخصصة في انتاج السلع للاغراض السياحية وهي سلع شعبية تمتاز بجودة الصنع والذوق الرفيع مما يجلب انظار السواح ويغريهم على الشراء وهذه الصناعات تشتمل على الالبسة والمنسوجات القطنية والصوفية والخزفيات والحلي والسجاد ومـا اشبه اما الصناعة فان الصفة الغالبة عليها هي كونها ذات طابــع استهلاكي (صناعة الالبسة والسجاد ـ المأكولات ـ تجميع السيارات ـ الادوات الكهربية للاستعمالات المنزلية ـ الصناعات الخزفية لانتاج المغاسل والحمامات وغيرها من الصناعات الاستهلاكية) ،

وقد اخذ الاهتمام بالصناعات الثقيلة يزداد في السنين الاخيرة حيث أقيمت مصانع لتكرير البترول في بنزرت وتصنيع الفوسفات ومحطات توليد الطاقـة الكهربية في قابس ،

ومما يلفت النظر في الاقتصاد التونسي ان القطاع الخاص لازال يلعب دورا متميزا فيه وان سياسة الانفتاح الاقتصادى ادت الى توظيف الرساميل الاجنبية بشكل واسع جدا في القطاع السياحي ٠

ونتيجة لارتفاع مستوى الاجور والرواتب فان اسعار السلع والخدمات في تونس مرتفعة جدا قياسا على مستوى الاسعار السائد في قطرنا حاليا ٠

٢ ـ الحالة الاجتماعية والعادات والتقاليد :

لعل اول ما يلفت نظر الزائر لتونس هو طيبة اهلها وكرمهم وادبهم وحسن معاملتهم للضيف وهي سجايا وخصال عربية اصيلة لدى الشعب الشقيق ٠

ولا تختلف الحياة الاجتماعية في تونس من حيث جوهرها عن مثيلتها في أقطار المشرق العربي بل ان كثيرا من العادات والتقاليد والاعراف هي مشابهة تماما لما تعارفنا عليه في العراق وغيره من البلاد العربية ، الا اننا لاحظنا في العاصمة تونس ان الشباب التونسي متأثر جدا بنمط الحياة التي يحياها الشباب الاوربي وخاصة الفرنسي منهم كما ان الفتاة التونسية أخذت تحاكي زميلتها الاوربية في كل شيء ٠

٣ ـ الحالة الثقافية :

لفت نظرنا ان الطابع الفرنسي لازال يؤثر تأثيرا مباشرا في الحياة الثقافية التونسية وان اللغة الفرنسية لازالت تحتل مكانها المتميز في كل ناحية من نواحي الحياة في القطر الشقيق (في التعامل والتبادل التجارى ـ الدوائر الرسمية ـ دور النشر والثقافة ـ الكتب والمجلات والصحف ـ الاذاعة والتلفزة ـ المطاعم والفنادق والمقاهي ـ الاسواق ـ البنوك والمؤسسات المختلفة ـ المدارس والجامعات) وقد كنا نجد صعوبة كبيرة في التحدث مع الاشقاء نتيجة عدم تمكنهم من التحدث بالعربية وان اللهجة المحلية سريعة وغير واضحة مما يصعب فهمها والتحدث بها من قبل أي زائر عربي لتونس ٠

ولقد ترك ذلك الما عميقا في انفسنا وقد صارحنا بعض الاخوة التونسيين بذلك فاوضحوا لنا بان هناك خطة لتعريب (تونسة) كل شيء وان ذلك يستغرق وقتا ليس بالقصير ٠

على انني اعتقد مخلصا ان تعليم اللغة العربية (قراءة وكتابة وتكلما) في اقطار ـ المغرب العربي ـ كله هي مهمة قومية ملحة ينبغي على الجامعة العربية والمؤسسات والاتحادات والمجامع اللغوية والعلمية العربية ان تعمل على تقديم اقصى ما تستطيع من عون وخبرة لنشر اللغة العربية في تلك الاقطار اذ لا يمكن تصور قيام وحدة عربية شاملة بين المشرق والمغرب العربي واحد اركانها الاساسية وهي اللغة ضعيف او يصعب التحدث بها من قبل ملايين من المواطنين العرب ٠

٤ ـ **النشاط الفني :**

ان النهضة الفنية في تونس لاتزال في اولى مراحلها فالحركة المسرحية لاتزال حبيسة اطرها الاقليمية حيث ان المسرحيات التي تعرض ذات طابع محلي وباللهجة المحلية الدارجة ولم نشاهد مسرحا تونسيا متقدما يعرض نتاجات عالمية ولم تتح لنا الفرصة للاطلاع على الحركة السينمية في القطر الشقيق ٠

اما الفنون التشكيلية فقد لاحظنا وجود نهضة جيدة وهي متقدمة نسبيا عن الفنون الاخرى ٠ وفي مجال الفن الموسيقى والغنائي فان النتاجات فيه ايضا ذات طابع محلي وهي متقدمة نسبيا ويوجد في تونس عدد من المطربين الناجحين ٠

ويغلب على الذوق الموسيقى العام للمواطن التونسي ميله الشديد للموشحات الاندلسية التي تعرف هناك بـ (المألوف) والاغاني العربية القديمة والادوار والليالي وتحظى اغاني أم كلثوم وفريد الاطرش وصباح بشعبية واسعة في تونس ، وحين تتجول في الشوارع تسمع اجهزة الراديو والات التسجيل تنبعث منها باستمرار اغاني هؤلاء المطربين ٠

٥ ـ **النشاط العمراني :**

على الرغم من ندرة الموارد المالية فقد لاحظنا خصوصا في العاصمة تونس وضاحية حلق الوادي الجميلة مظاهر نهضة عمرانية جيدة توجد كثير من الاحياء السكنية الجديدة المنظمة تنظيما جيدا وتعتبر ضاحية حلق الوادى من اجمل الضواحي حيث انها تطل على البحر وتحيط بها الحدائق والبساتين وان شوارعها منظمة تنظيما جيدا ولا تجد وانت تتجول في الاحياء السكنية لجديدة في هذه الضاحية أو غيرها من ضواحي العاصمة أية فوضى عمرانية ٠

اما المدن التونسية الاخرى فلم نجد فيها شيئا غير عادي مثلا حين تجولنا بمدن قابس ونابل والقيروان فلم نشعر الا وكأننا في مدينة عراقية متوسطة مثل الحلة والعمارة وكركوك ٠

ويكاد العمران يتركز في العاصمة وضواحيها ويرجع ذلك في تقديري الى ايام الاحتلال الفرنسي ٠



الإذاعة بالراديو والتلفزيون

محمد شاكر الحياني
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

لقد أوجد التطور العلمي والتكنولوجي وسائل تتميز بقدرات فريدة في عملية الاتصال الجماهيري وفي مقدمتها الراديو والتلفزيون . فمن طريق هاتين الوسيلتين اصبح بمقدور الانسان ان يلم بالاحداث ساعة وقوعها .. وان يطلع على الخبرات التجارب وكل ما يستجد من افكار وتطورات مهما بعدت عنه(*) .

ولم يقتصر الراديو والتلفزيون على جانب واحد من جوانب الحياة .. بل تناولا مختلف الشؤون واستجابا لاوسع الرغبات التي تقتضيها الحياة المعاصرة ولم يعد يشعر الفرد بالعزلة التي كان يشعر بها من قبل حيث اصبح جزءا ملتحما في هذا العالم الواسع يتصل به متى شاء وقد عرف عنه الكثير .

لقد يسرت هاتان الوسيلتان ظروفا ساعدت على احداث تغيرات اساسية في حياة هذا الجيل .. وليس من السهل قياس مداها أو معرفة أبعادها من النواحي الاجتماعية والثقافية والنفسية للفرد وللمجتمع(١) .

قصة الاذاعة :

لقد رويت قصة الاذاعة مرات عديدة وبأساليب مختلفة لكنها ـ كما هي الحال دائما قصة الرجال والاحلام التي تراودهم .

وتبدأ القصة عام ١٨٦٥ عندما تنبأ عالم طبيعيات انجليزي هو جيمس كلارك ماكسويل بوجود الموجات الكهرومغناطيسية .

وبعد ذلك بعشرين سنة اثبت هنيريش هيرتز (العالم الالماني) صحة نظرية ماكسويل . وقام باجراء تجارب عدة في السنوات العشر التالية على طرق انتاج هذه الموجات الكهرومغناطيسية .

غير ان التقارير التي نشرت عن نتائج ابحاثه (ماكسويل) هي التي حفزت المخترع الايطالي الشاب جوجليلمو ماركوني عام ١٨٩٤ على اقامة مختبر في منزله لاجراء التجارب للاستخدام العلمي للموجات الكهرومغناطيسية . ثم اجرى عام ١٨٩٥ تجربة على ارسال اشارات لاسلكية .

(*) هذا هو عنوان المحاضرة الثانية التي القيت ضمن سلسلة المحاضرات للموسم الثقافي الاول لمديرية التلفزيون التربوي/وزارة التربية في قاعة الوزارة .

(١) والي ، عبدالجبار (دكتور) الاذاعة المرئية ودورها في التنمية . على الالة الكاتبة . وثيقة رقم (٢) طرابلس ١٩٢٧ ص ٧ـ٨ .

وفي عام ۱۹۰۱ استمع ماركوني لرسالة بعث بها عبر الاطلنطي من محطة ارسال في كورنوول بانجلترا الى سان جون في نيوفوندلاند · وفي نفس الوقت كان رجال آخرون يجرون التجارب على استخدام اللاسلكي لنقل الكلام بدلا من الاشارات ·

ويؤرخ الراديو كخدمة اذاعية في تشرين الثاني سنة ۱۹۲۰ (نتائج انتخابات كوكس هاروتج) ومن يومها اصبحت الاذاعة محورا لحديث الناس ، وأثارت اهتمام عدد كبير منهم وسأترك الاذاعة جانبا على أمل العود اليهـــا في محاضرات قادمـة ·

أما قصة التلفزيون[٢] :

فترجع للتطور الميكانيكي الذي قام على أشعة كاتود والتي أمكن التحكم فيها عام ۱۹۰۷ بمعرفة روس روزنج الذي قام بخلق اول صورة اليكترونية ·

ويعتبر اختراع الكاميرا التلفزيونية تطورا مهما في هذا الميدان وفي اوائل العقد الثالث من هذا القرن بدأت كل من فرنسا والمانيا وايطاليا والاتحـــاد السوفياتي وبريطانيا والولايات المتحدة باجراء تجارب على التلفزيون الالكتروني ·

وبدأت بريطانيا اول ارسال اليكتروني لها عام ۱۹۳٦ واستعملت في ذلك النظامين الميكانيكي والاليكتروني ·

وبعد مرور سنة قررت استخدام النظام الاليكتروني وتبعتها الولايات المتحدة عام ۱۹۳۹ · وقد استفاد التلفزيون استفادة كبرى من التطورات الاليكترونية خلال الحرب العالمية وذلك بعد انتهائها عام ۱۹٤٥ ·

وفي عام ۱۹٤٦ كانت هناك عشر محطات تلفزيونية ·

وفي عام ۱۹٥۸ وصل عدد الاجهزة (الارسال والاستقبال) في الدول الست التالية الى الملايين ·

الدولة	عدد اجهزة الارسال	عدد اجهزة الاستقبال
الولايات المتحدة	٥۳۸	٤۸ مليون ونصف
المانيـــا	۱۰۷	۲۰ مليون
روســـيا	٦۳	۳ ملايين
كنـــدا	٥۳	۳ ملايين
بريطانيـــا	۲٦	۹ ملايين
اليابان	۲٦	مليون ونصف

ويجب ان نشير هنا الى ان تقدير عدد المشاهدين الى عدد الاجهزة التلفزيونية للتلفزيون قد يكون غير صحيح · فقد ظهرت اجهزة الاستقبال الاولى في المحلات العامة والنوادي والمقاهي ··

وفي المحلات الفقيرة التي لا يستطيع الفرد بمفرده شراء الجهاز ·

التنظيم والتحويل :

في السنوات الاولى للتلفزيون ظهر ان عملية تحويله تسير وفق تحويل

---

(۲) كينجسون وآخران · الاذاعة بالراديو والتلفزيون بترجمة نبيل بدر ، القاهرة ، مطبعة المعرفة (د · ت) ص ۱۸۳ ـ وما بعدها ·

الراديو ٠ ففي انكلترا كانت الاذاعة البريطانية تتولى احتكار الراديو فحولت لها الحكومة احتكار التلفزيون ٠

وفي الدول التي توجد بها هيئات حكومية وتجارية تقوم بتشغيل الراديو فقد اوكل اليها هي الاخرى مهمة تشغيل التلفزيون مثل اليابان ٠

ولم يمض وقت طويل حتى وجدت الحكومات نفسها امام نفقات التلفزيون الباهضة وان الاجهزة من محطات الارسال والهوائيات والاستديوهات تكلف مبالغ تفوق مثيلاتها في الاذاعة ٠

فالبرامج كلفت بريطانيا على سبيل المثال عام ١٩٥٦ كما يلي :ـ

البيـــان	الاذاعـــة	التلفزيـــون
البرامج	٣١٤ الف جنيه	مليون و ٥٣٨ الف جنيه ٠
التشغيل الهندسي	٣٦ الف جنيه	مليون و ٢٤٢ الف جنيه

ومن هنا وجدت الدول الصغيرة عملية تشغيل التلفزيون باهضة التكاليف ليس في عملية اقامة المعدات وتشييدها فحسب بل ايضا في صعوبة المواد التي تقدمها ٠

التبادل ومستوى الخدمة :

منذ الايام الاولى للتلفزيون اتسعت الجهود التي بذلت وفق طبيعة العمـل الاذاعي سواء من ناحية البرامج بين الدول أو عملية الانتاج ٠ وتتم عملية التبادل على افلام كينسكوب أو بطريقة محطات التتابع كما استخدمت الاقمار الصناعية في ارسال برامج عبر الاطلنطي ٠ أما وصول البرامج التلفزيونية عبر الحدود فلم تبلغ بعدما بلغته برامج الاذاعة الصوتية من قوة وسرعة فكان يلزم لذلك اقامة محطات وسطى وقابلوات معينة ومحولات لنقل البرامج التلفزيوني من نظـام لآخـر ٠

ومن بين المشروعات المدروسة الناجحة لوصل محطات التلفزيون بين الدول مباشرة بحيث يرى المشاهد في أي دولة وفي نفس الوقت ، ما يعرف بمشروع اوربا للتلفـــزيون Euro. Vision الذي جمع في عام ١٩٥٧ اكثر من ١٢ هيئة تلفزيون في غرب اوربا ، وهذا المشروع من عمل اتحاد الاذاعات الاوربية ٠ وتعمل لجنة البرامج في جنيف التابعة للاتحاد واللجنة الهندسية في بروكسل ـ التابعة للاتحاد ايضا ـ كمركز للتنسيق اذ تتلقى اللجنة طلبات الدول الاعضاء بما تعرضـه من برامج للارسال فتقوم اللجنة بتوزيع الطلبات على الدول الاخرى وتجمع اجاباتها بما في ذلك الوصلات المطلوبة والدوائر الصوتية والمرئية والمحولات واللغة ٠ وبعد ذلك تقوم اللجنة باشعار المركز الهندسي في بروكسل فيحلل المعلومات الفنية ويتخذ الاجراءات اللازمة مع المراكز الهندسية للدول المعنيـة واذا كانت دولة ليست متصلة مباشرة بالارسال تدفع مبلغا اضافيا لارسال البرامج اليها[٣]٠

ونفس هذا النظام متبع في اتحاد الاذاعات الشرقية ويسمى Orio Vision

(٣) ابو العلا ، كمال ٠ التلفزيون والاذاعة واستخدامات كل منهما ٠ معهد الاذاعة والتفزيون العربي ـ على الالة الكاتبة ٠ (د٠ت) ص ٤ـ٥ ٠

وعلى الرغم من وجود اتصال بين اتحاد الاذاعة الاوربي واتحاد الاذاعة الشرقي ، الا ان دول المنطقتين تتبادل البرامج فيما بينها ٠

وعلى ذكر هذين النوعين من اتحاد الاذاعات فان اتحاد الاذاعات العربية يقف هو الاخر ليقدم هذا النوع من الخدمات بين اعات الوطن العربي ٠

غير ان عملية التبادل في العالم تعوقها النواحي الفنية ٠ فمثلا بريطانيا تستخدم نظام ال ٤٠٥ خط للصورة مع M.C.S.O. وعلى النقيض تماما نجــد فرنسا تستخدم ال ٨١٩ خط مع ١٤ M.C.S. ودول امريكا الشمالية والجنوبية فيما عدا الارجنتين وفنزويلا تستخدم ٥٢٥ خط مع ٦ M.C.S. وهنـــاك دول اخرى تستخدم ٦٢٥ خط للصورة مع M.C.S. V وهذه الفروق مرجعها الشركات الهندسية والتجارية وليس مجرد اعتبارات فنية ٠

فمثلا بريطانيا صممت البقاء على نظامها القديم لان مصانعها كانت من هــذا النوع من الاجهزة وفي امريكا كانت المصانع على عجلة للتنفيذ ولم تنتظر معرفة أحسن الانظمة فاستخدمت الانظمة التي كانت تتبعها قبل الحرب أما فرنسا فقد انتظرت لتقرير أحسن الانظمة وتقديم أفضل صورة للمشاهد والى حد كبير مراعاة الصناعة المحلية ٠

وحاول اتحاد التلفزيون الدولي توحيد النواحي الفنية بتقرير ال ٦٢٥ خط للصورة مع ٨ M.C.S. والذي تستخدمه الجمهورية العراقية وجمهوريــة مصر العربية والبانيا وروسيا البيضاء وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا والمجر واوكرانيا والاتحاد السوفياتي ، واجتمعت لجان عديدة في كل من فرنسا والولايات المتحدة وهولندا وبريطانيا لتقييم اصلح الانظمة ولكنها لم تصل الى نتيجة على ان بعض الدول تأمل بعد أدخال التلفزيون الملون في تحويل التلفزيونات الحالية عن طريق اجهزة تتصل بها في امكان التوحيد بين نظم الاذاعة المرئية المختلفة ولكننا لا نستطيع ان نأمل كثيرا ومصالح الشركات تقف حجر عثرة في سبيل التوحيد(٤)٠

التلفزيون والتعليم :

تمكن التلفزيون بنجاح من غزو ميدان التعليم ٠ ونحن اذا اعتـــبرنا ان التجربة في معناها العريض درس من الدروس نستطيع ان نقول ان برامج التلفزيون تساهم في نشر التعليم بقسط يقل أو يكبر حسب التجربة ٠ على ان الاهــداف التربوية للتلفزيون قد تختلف من بلد الى بلد وفق طبيعة واهداف الهيئـــات المشرفة على انتاج البرامج التلفزيونية ، وبصفة اولية نستطيع ان نقــول ان استخدام التلفزيون في الاغراض التربوية البحتة في زيادة مستمرة(٥) ٠

وقد ابدى رجال التربية والتعليم اهتماما كبيرا للتلفزيون لا لانه ينتشر

---

(٤) كينجسون وآخران ٠ المرجع السابع ص ١٩٩ــ٢١١ ٠

(٥) كاسيرر ٠ هنري التعليم عن طريق التلفزيون ٠ الترجمة دكتور سلامة حماد ٠ القاهرة ، مؤسسة سجل العرب ، ١٩٦٤ ص ١٧ــ٣٤ ٠

انتشارا سريعا من دولة الى اخرى ويتعمق داخل كل دولة تعمقا كبيرا ويلقى استجابة من الحواس الانسانية خاصة حاستي السمع والبصر داخل المنازل وفي النوادي ، بل ولان التلفزيون في حد ذاته لا يزال في طور التكوين ولان رجال التربية والتعليم امامهم فرصة كبرى للمساهمة في تطويره . ولعل اهم دور ايجابي يستطيع المعلم أن يقوم به في مجال محو الامية وتعليم الكبار هو استخدام التلفزيون ، ذلك عن طريق تكوين جماعات للمشاهدة أو نوادي ومراكز الشباب أو عن طريق تكوين الصفوف في المدارس لاستقبال البرامج التلفزيونية مع اثارة المناقشات حول دور التلفزيون ودور البرامج في المراكز التعليمية .

وليس فقط مجال التلفزيون محو الامية وتعليم الكبار فان مجالات العلوم واللغات والتاريخ لها مكانها الخاص باستخدام التلفزيون كما هو الحال في التجربة العراقية . وهي مجالات يستطيع المهتم بالتربية والتعليم ان يشرك التلفزيون معه .

والمهمة الاولى التى يجب ان يضعها نصب عينيه هي الا يفرض اراءه على الاخرين بقدر توجيه المشاهدين الى اجراء مناقشات وتحليلات هادفة ثم ينتقل الى بحث التلفزيون كوسيلة تعليمية لا ان يبتلع ما يقدمه بطريقة سلبية دون مناقشة .

استخدام نوادي المشاهدة :

في عام ١٩٥١ طورت بعض القرى الفرنسية ما يعرف بنوادى المشاهدة ، وقد اهتمت منظمة اليونسكو بهذه التجربة للانتفاع بها في الدول النامية وفي ادخال التلفزيون الى برامج تعليم الكبار ومحو الامية وقد قدمت اذاعة فرنسا ـ المرئية ـ سلسلة من البرامج تحت عنوان « حالة الطوارىء » وتقوم هذه السلسلة على مشاكل تطوير المجتمع الريفي وبعد المشاهد ، كان اعضاء النوادى يتناولون كل موضوع بالتحليل كادخال المحاريث في الزراعة ودور التعاونيات وهجرة الشباب من الريف الى المدن ، وكان كل برنامج في السلسلة يقوم على قصة حقيقية صورت في القرية حيث يوجد النادى وجرت مناقشات في الاستوديو بين الريفيين وخبراء الزراعة . وقد قام فريق من علماء النفس بتقييم المشروع واعلنوا انه نجح نجاحا كبيرا فقد كانت المناقشات مثمرة وكان كل فريق يتبادل وجهة النظر بل كان الريفيون يخرجون من المناقشة باتخاذ اجراءات تنفيذية فعالة فقد حدث ان قررت القرية مد انابيب المياه الى المنازل (والمعروف ان كثيرا من قرى فرنسا لا تتمتع بمياه الشرب في المنازل وكل ما هناك توجد طلبمات ارتوازية) وقامت قرية اخرى بتكوين جمعية تعاونية ، وفي نفس الوقت خدم البرنامج اهالى المدن القريبة بتعريفهم على مشاكل الريفيين المجاورين لهم[٦] .

---

(٦) خاطر ، محمود رشدي (دكتور) ، من تجارب الامم الاخرى في مكافحة الامية (الجزء الثاني) سرس الليان ، مركز تنمية المجتمع في العالم العربي ، ١٩٦٢ ص .

وقامت ايطاليا واليابان باجراء نفس التجربة بنجاح ، وفي ايطاليا تمكن رجال اليونسكو من اقامة ٤٠٠ نادى ريفي لاستخدام التلفزيون في رفـــع مستواهم • وفي نفس الوقت قدمت الاذاعة المرئية (التلفزيون الايطالي) برامج شرحت الاسباب والظروف التي تؤدي الى هجرة الشباب من الريف الى المدن في مناطق الابنين الجبلية(٧) •

وفي اليابان قامت منظمة اليونسكو بمساعدة اذاعة اليابان على تنفيـــذ نفس التجربة التى شهدها الريف الفرنسي مع نوادى المشاهدة •

وليت منظمة اليونسكو قد فعلت في العراق كما فعلت في كل من فرنســا وايطاليا واليابان •

الجامعات والمدارس والتلفزيون :

يستخدم التلفزيون كوسيلة تعليمية في الدول النامية والمتقدمة على حد سواء ففي امريكا ـ مثلا ـ يذاع بمدينة نيويورك في الساعة السادسة والنصف صباحا برنامج بعنوان « فصـــول الصـــباح » Sun Prise Seemester وكان المشرفون على البرنامج لا يتوقعون اقبال أكثر من ٢٠٠ طالب ، ولكنهـم اكتشفوا ان عدد الطلبة الذين اقبلوا على البرنامج ١٢٠ الف شخص وقد زاد الاقبال على شراء الكتب زيادة كبيرة خاصة كتب المؤلفين الذين ذكرت اسمائهم في البرنامج (٨) •

وكان البرنامج يقوم على دفع ٧٥ دولارا من كل طالب للحصول عــلى المحاضرات التي تنقل بالتلفزيون ثم يتقدم للامتحان النهائي في الجامعة •

ونجاح فصول الصباح ما هو الا مثل واحد عــلى استخدام التلفزيون للاغراض التعليمية • وهناك حوالى ٢٠ جامعة تفعل نفس الشيء وينال الطالب شهادة او تقديرا في مواد الفلسفة وعلم النفس والفن والموسيقى والتاريخ والاقتصاد وعلم الاجناس واللغات والادب والجامعة المفتوحة في انكلترا دليل آخر وهي ايضا تخدم هؤلاء الذين فاتتهم او لم تواتهم فرصـة التعليم الجامعي ولا تشترط شهادة معينة للالتحاق بها ، وانما تترك لتجربة الحياة النصيب الاوفر فهي تهتم بتدريس الجديد في العلم والحياة عن طريق الراديو والتلفزيون وشرائط مسجلة يشتريها الطالب كما انها تنظم حلقات دراسية تعقد في مائتين من مدن بريطانيا وتنظم دراسات صيفية كما ان هناك مناهج قد ألفت خصيصا لهذه الجامعة(٩) •

---

(٧) الصيرفي ، ابراهيم • الاذاعة والتلفزيون وتعليم الكبار (مجلة الفن الاذاعي) العدد ٥٧ اكتوبر ١٩٧٢ السنة السادسة عشرة ص ٤٧ـ٥٨ •

(٨) فهمي ، انيس (دكتور) • مستقبل التلفزيون والراديو بالنسبة للبرامج التعليمية • (مجلة الفن الاذاعي) العدد ٥٧ ، اكتوبر ١٩٧٢ ، السنة السادسة عشرة ص ٥٣ـ٥٩ •

(٩) الاسيوطي ، سليم • الجامعة المفتوحة في التلفزيون (مجلة الفن الاذاعي) العدد ٥٦ يوليه ١٩٧٢ السنة السادسة عشرة ص ٨٣ •

وهذا النوع من الدراسات يرمي الى جذب ثلاثة انواع من المشاهدين ٠

النوع الاول : الطالب الذى سيدخل امتحانات منتظمة في نهاية العام الدراسى ٠

النوع الثاني : الطالب الذى سيشترك عن طريق دفع رسم بسيط للحصول على الكتب والمحاضرات التي تلقى في البرنامج ٠

النوع الثالث : المشاهد العادى الذى يتابع البرامج ، اما بانتظام او بغير انتظام وفي فرنسا تذاع برامج دراسية تحت اشراف وزارة التعليم وقد بلغ عدد المدارس المشمولة بالبث التلفزيوني لاستقبال هذه البرامج ٢٠٠٠ مدرسة ٠

والفكرة هى ان تقوم الهيئة المهيمنة على الدروس المذاعة بالتلفزيون بطبع كتيبات تحوى المواد التى يتضمنها كل برنامج ثم ترسلها الى المدرسين ويساهم في هذه البرامج الاختصاصيون في مختلف فروع المعرفة ٠

والبرامج التعليمية المقدمة عن طريق التلفزيون لا يمكن ان تحل محل معلم الصف الا انها تستطيع مساعدة المعلم النابه المتفوق بتقديمه الى مئات المدارس شخصيا ٠ ثم عرض الاجهزة النادرة او غالية الثمن ــ على الشاشة ــ امام الطلبة الذين ما كانوا يرونها في مدارسهم نظرا لارتفاع ثمنها او لندرتها والتلفزيون التربوى في الجمهورية العراقية من بين اهدافه ما تقدم ذكره(١٠) ٠

التلفزيون والثقافة :

نستطيع ان نقول بصفة عامة ان التلفزيون يمكن ملايين الناس من استيعاب النواحي الفنية التي ليست متوفرة لغالبيتهم وفي ذلك فرصة لاستخدام التلفزيون لنشر التعليم والثقافة بصفة عامة والواقع ان الاذاعة الصوتية (الراديو) لا تستطيع بامكانيتها شرح موضوع من الموضوعات شرحا تفصيليا ، ويتعين على الطالب او السامع ان يقوم بنفسه بزيارة الاوبرات والمسارح والمتاحف وحفلات الموسيقى والمكتبات والمختبرات والمعارض العلمية والفنية ، للحصول على المعلومات التي يريدها والتي لا يمكن ان يوفرها الراديو ٠ ولكن التلفزيون يستطيع تقديم المعلومات التي ليست في متناول الطالب ٠

والتلفزيون يستطيع ان يوحد بين الناس الذين يعيشون على مسافات شاسعة ويختلفون في عاداتهم وجنسياتهم ، فالمشاهد الذى يرى غيره من الناس ويتابع حياته اليومية ، يكون قد اقترب كل الاقتراب نحو معرفته ٠ فنقل الحياة في قطر كالعراق الى المشاهد في القاهرة عن طريق التلفزيون بحيث يستطيع مشاهد القاهرة ان يوسع من ادراكه لاخوان له في هذا القطر من وطنه العربي الكبير ٠

---

(١٠) محمد شاكر الحياني وعبدالرقيب عبدالرحمن ، دراسة عن واقع التلفزيون التربوي في العراق بحث مقدم الى المؤتمر الاقليمي العربي للاذاعات التعليمية المنعقد في الكويت للفترة من ١-٥ آذار ١٩٧٥ مسحوب بالرونيو ص ٦ ٠

ومن ناحية اخرى يجب على المحاضر او الفني ، كما يجب على العاملين بالتلفزيون ان يؤقلموا انفسهم وفق امكانيات هذه الوسيلة الجديدة من وسائل الاتصال الجماهيري • فاذا لم يتفهموها تفهما جيدا واذا ما حاولوا الترفع عن تفهمها او تجاهل امكانياتها فلن يستطيعوا تقديم برامج ايجابية ثقافية او تربوية واذا لم يستطع المخرجون تقدير او تفهم المواضيع التعليمية والثقافية التي يشرفون عليها ، فان ذلك يحد من قدرتهم على اخراج برامج جيدة •

ولهذا السبب يحسن برجال التربية والتعليم كما يحسن بالمخرجين ان ينتبهوا الى وجوب تفهم اهداف كل منهما مشاكله بالنسبة للاخر والمشكلة الرئيسية التي يواجهها مخرج البرامج التربوية والثقافية • ان عليه ان يترجم بلغة التلفزيون مجموعة من المعلومات والتجارب قامت بنقلها وسائل اتصال مختلفة من قبل •

ومن ثم يتعين على المخرج تحويل المادة الى لغة تلفزيونية وايجاد طريقة لتقديم الفن والمعلومات على هيئة صورة ، وقد لا تكون هذه المعلومات اصلا وبالضرورة مصورة •

وخلاصة القول يحسن بالمخرج ان يستوعب ما يريد المتخصص ان يقدمه والنقط الاساسية اوروح الفن اوالعمل الفنى اوالعلمى الذى يريد نقله للمشاهدين كما يحسن بالمتخصص ان يتفهم خصائص التلفزيون وأن يحترم المخرج ويعتبره ندا له يمتلك قدرا كبيرا من المهارة والقدرة على الخلق والابداع لا يمتلكها هو(١١) •

استخدامات كل من التلفزيون والراديو :

الواقع ان التلفزيون رغم تقدمه السريع لا يزال في طور التكوين من ناحية البرنامج ومحتوياته ومن ناحية تنظيماته ، وحتى في الدول المتقدمة ـ حيث اصبح التلفزيون جزءا من الحياة اليومية لم يتفق الرأى بعد على دور التلفزيون والشكل الذي يجب ان يتخذه حتى يمكن استخدام ما يتيحه لنا من امكانات الى اقصى حدود الاستخدام •

وانتشار التلفزيون في المستقبل ـ ليس في بلد بالذات ـ بل في العالم بأسره يتوقف على ما يحققه العلماء من تقدم فني ، وعلى ارتفاع مستوى المعيشة بين الشعب • وهناك نقطة مهمة بالنسبة لبرامج التلفزيون وانتشار هذه الوسيلة من وسائل الاتصال هي مدى ما تفرضه الحكومة من رقابة عليها • فهناك بعض الحكومات تسمح للتلفزيون بالحركة الحرة وترك المنافسة طليقة بينه وبين الراديو وهناك دول تبذل انواعا من الرقابة على التلفزيون وعلى البرامج التي يقدمها •

لقد تطور التلفزيون في بعض الدول حتى اصبح يغطي نفس الساعات التي

---

(١١) لبيب ، سعد ، دراسات في الفنون الاذاعية ، بغداد ، الادب البغدادية ١٩٧٣ ، ص ٩ وما بعدها •

يذيعها الراديو ويصل الى نفس المناطق التي تصلها الاذاعة المحليه · بل حدث ان اصبح يصرف الساعات في المشاهدة بالنسبة للساعات التي كان يصرفها في الاستماع للراديو وفي بعض الاحيان نجد ان التلفزيون قد احتل مكان الراديو في عرف الجلوس وانتقل الراديو الى غرفة اخرى او الى المطبخ مثلا ·

دور التلفزيون :

هناك اتفاق عام على ان الموضوعات التي تحتاج الى عناصر الصورة يلعب التلفزيون الدور المهم فيها – ومن قبيل ذلك الدراما او المنوعات الغنائيه والاوبرا والباليه والكوميديا والاخبار الرياضية وبرامج الاطفال وتمثل الموضوعات التالية اهم ما يقدمه التلفزيون من برامج ·

افلام بشكل عام
الكوميديا
لمنوعات الغنائية
المباريات الرياضية (الرياضة في اسبوع)
الاخبار والانواء الجوية
صور من حضارات الماضي (شيء من التاريخ واحاديث في التراث)
افلام الاطفال (كارتون)
منوعات الاطفال
موسيقى ورقصات شعبية
برامج الشباب
تمثيليات محلية
برامج ركن المرأة
العلم للجميع
البرامج الدينية
الشؤون السياسية
موسيقى كلاسيكية
شخصيات وحوار
افلام عن الطبيعة والعلوم
برامج العمال
برامج من الريف والبادية
البرامج التربوية (الدروس التعليمية)
الفعاليات والنشاطات التي تقدمها المدارس
مواد اخرى (كركن الهواة وبرامج الجوائز والمسابقات ··)

وتجد نفس هذه المواد في كل دول العالم مع زيادة نسبة مادة على مادة اخرى ·

واذا كان للتلفزيون القدح المعلى في المجالات التي تعتمد على الصورة والتي تلعب فيها الصورة المقام الاول · فان للراديو المقام الاول ايضا في المجالات التي

بنغمه على الكلمه او الصوت ويرى البعض ان مجال الراديو هو الاخبار والموسيقى • وان اغلبية الآراء تجمع على ان الراديو حتى الآن يعتبر الوسيلة الايجابية ويعلو على التلفزيون بالنسبة للغناء ونشرات الاخبار • ويقول احد المنادين بهذا الرأي ان الاخبار ميدان لا يمكن ان ينافس التلفزيون فيه الراديو ، فسرعة نقل الخبر بالراديو لا تعادلها سرعة ولا يمكن للتلفزيون ان ينافسه في ذلك وحتى مع وجود الكاميرات الصغيرة والفيديوتيب الا ان ما تاتي به هذه الكاميرات هو من قبيل الاخبار المحلية البحتة وليس من قبيل الاخبار العالمية اذا ما اخذنا عامل السرعة في الحسبان •

وهناك رأي لاحد كبار الموسيقيين وهو يعترض على ان مجال الموسيقى والغناء في التلفزيون اذ يقول : « ان الشخص الذى يفضل رؤية فرقة موسيقيه تعزف لا يتذوق الموسيقى ويهتم بها ، انما يهتم بالالات التي تصدر عنها الموسيقى ، ومن ناحية الدراما يشير سير لورانس اوليفيه الى ان الروايات التي تعتمد على الديالوج ونوعيته اكثر من اعتمادها على الحركة مكانها الراديو وليس التلفزيون •

هذا التفضيل بين البرامج التي تذاع بالراديو والتلفزيون قد قام على اساس وجود الراديو والتلفزيون في كل منزل وبالتالى حرية الفرد في المفاضلة بينهما ، ولكن هناك ملايين من الناس لا يمتلكون غير احدهما •

اولا شعوب الدول النامية حيث تلعب العوامل الاقتصادية دورا كبيرا في تأخير انتشار التلفزيون ولسنوات عديدة مقبلة •

وهناك ايضا سكان المناطق الجبلية مثل السويد او النرويج ونيوزيلندا وحيث تكون العناصر الجغرافية وطبيعة البلاد عاملا مهما في الحد من انتشار التلفزيون وحيث لا يمكن تغطية مثل هذه البلاد الا بعد عشرات من السنين وفي مثل هذه البلاد والبلاد الصحراوية لن يستطيع التلفزيون الحد من انتشار الراديو • واخيرا علينا ان ننظر بعين الاعتبار الى هؤلاء الذين لا يستطيعون بسبب اعمالهم الاتجاه الى التلفزيون مثل العمال في مصانعهم وهؤلاء الذين يتشبثون بالقديم ويفضلون الراديو على التلفزيون رغم امكان حصولهم على اجهزة تلفزيونية •

وخلاصة القول ان الراديو سيبقى رغم زيادة انتشار التلفزيون اذ ان الراديو يستطيع ان يتفوق على التلفزيون بالنسبة للبرامج التي تعتمد على الصوت اكثر من اعتمادها على الصورة وان الراديو لن يستطيع منافسة التلفزيون في البرامج التي تعتمد على الصورة • وقد احدث صنع الراديو الترانسستور ثورة في عالم صناعة الراديو[١٢] •

---

(١٢) ش م ، ولبور • اجهزة الافلام والتنمية الوطنية • ترجمة محمد فتحى ، القاهرة ، الهيئة المصرية للتاليف والنشر ، ١٩٧٠ ص ٢٩٣-٢٩٥ •

حول كتاب «مشكل إعراب القرآن»

حاتم صالح الضامن
كلية الاداب ـ الدراسات العليا

صدر اخيرا عن مجمع اللغة العربية بدمشق الجزء الاول من كتاب (مشكل اعراب القرآن) لمكي بن ابي طالب المغربي بتحقيق ياسين محمد السواس · وما كان هذا العمل ليدفعني الى الاهتمام به لولا ان لي عناية خاصة بهذا الكتاب اذ كان تحقيقه على عشر نسخ موضوع رسالتي للماجستير باشراف العالم الفاضل الدكتور مهدي المخزومي · وكنت قد انتهيت منه قبل سنتين وقدمته الى وزارة الاعلام فقررت مشكورة نشره في سلسلة كتب التراث ·

وكان من حسن الصدف ان الاخ الاستاذ هلال ناجي قد وصل اليه الجزء الاول من الكتاب فقدمه لي مشكورا كي أطلع عليه ·

وبطبيعة الحال اخذت في عرض المطبوع على مصورات المخطوطات العشر التي اعتمدتها في التحقيق فساءني ما وجدت من اشياء أخل بها عمل المحقق واشياء تصرف فيها فأضاف وأهمل ، ويرجع بعضها الى جهله بقواعد التحقيق العلمي واصوله وبعضها الاخر الى سقوط عبارات كثيرة من طبعته ·

وانني بعد ان انتهيت من قراءة الكتاب وجدت ملاحظاتي كثيرة جدا لا تتسع لها مجلة فأوجزت كثيرا واسقطت ما حملته على الخطأ المطبعي وأبقيت ما هو ضروري ، وسأقتصر هنا على الجزء الاول من الكتاب ·

ملاحظات عامة في التحقيق :

اولا ـ اعتمد المحقق على ست نسخ أربع منها ناقصة ، وهي : النسخة التيمورية (ت) والنسخة الاحمدية (ح) ونسخة الظاهرية (ظ) ونسخة آل عبدالقادر (ق) ونسخة المدينة (د) ونسخة الاسكوريال (س) ·

اما الاولى فهي ناقصة من اولها وفيها خرم كبير في وسطها وقد تصرف الناسخ بكثير من العبارات واضاف كثيرا مما لا نجده في اي نسخة اخرى ومع هذا فقد جعلها المحقق اصلا وهذا مخالف لقواعد التحقيق العلمي ·

واما الثانية فهي نسخة جيدة فيها بعض العبارات الساقطة · والثالثة نسخة تامة فيها عبارات ساقطة وهي الوحيدة التي تنفرد برواية سند الكتاب

وهو مطابق للسند الذى ذكره ابن خير الاشبيلي في فهرسته ص ٦٨ ولهـــذا جعلتها اصلا عند تحقيقي للكتاب ٠

والرابعة ناقصة ايضا وقد اشار المحقق في مقدمته الى هــــذا النقص ٠ والخامسة ناقصة الاول كذلك والسادسة ناقصة ايضا تبدأ في اثناء سورة الحج ٠ وبهذا يتبين لنا ان نسختين فقط تامتان هما (ح) و (ظ) مع سقوط بعض العبارات منهما وهذا يخل بأصول التحقيق ، علما بان هناك مخطوطات جيدة أهملها المحقق واعتمدتها في تحقيقي منها :

١ ــ نسخة المدينة المرقمة ١٩٥ ، كتبت في القرن السادس الهجري ٠
٢ ــ نسخة المكتبة الازهرية المؤرخة سنة ٦١١هـ ٠
٣ ــ نسخة دار الكتب المصرية المؤرخة ٧٢٢هـ ٠
٤ ــ نسخة دار الكتب المصرية الثانية المؤرخة ٧٨٣هـ ٠
٥ ــ نسخة الاوقاف ببغداد المؤرخة ٨٤٤هـ ٠
٦ ــ نسخة الخزانة التيمورية الثانية المرقمة ٨٧ ٠

ولو رجع المحقق الى واحدة منها لساعدته عـــلى ضبط النص وتحقيقه بصورة اكثر دقة اضافة الى تداركه بعض العبارات الساقطة والغامضة ٠

واليك ما سقط من الجزء الاول المطبـــوع : (الرقم الاول للصفحة والثاني للسطر)

١ ــ ١٤/٢٨ بعد كلمة الحاء : فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ٠

٢ ــ ٣/٥٤ بعد مسلمة : خبر ابتداء محذوف ٠ وهي ثابتـــة في (ظ) التي اعتمدها ٠

٣ ــ ٦٤ قبل الفقرة ١٥٤ : قوله : « وما انزل على الملكين » : ما في موضع نصب عطف على السحر او على ما في قوله : « واتبعوا ما » ٠ وقيل : هي حرف ناف أي لم ينزل على الملكين ببابل شيء ٠
١٢/٧٠ بعد كلهم : الا ان تجعل الذين أوتوا الكتاب الانبياء فيجوز ذلك٠
١٣/٧٧ بعد ابتداء وخبر : واله بدل من الهكم ٠

٤ ــ ٧/٨٢ بعد وهم : على المدح للمضمرين والمدح داخل في الصلة ٠

٥ ــ ١/٩٣ بعد كلمة مضى : فحتى داخلة على جملة في المعنى وهي لا تعمل في الجمل ، ويجوز في الكلام ان يرفع ويخبر عن الحال التي هو الان ٠

٦ ــ ١١/١٠٦ بعد كلمة فسوق : اذ هو كله اصله الابتداء والخبر والجملة في موضع النعت ليوم ٠

٧ ــ ١٣/١٠٦ بعد اله : وحقيقته ان الله مبتدأ ولا اله ابتداء ثان وخبره محذوف أي الله لا اله معبود الا هو والا هو بدل من موضع لا اله والجملة خبر عن الله ٠ وكذلك قولك : لا اله الا الله في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف والا الله بدل من موضع لا اله وصفة له على الموضع ٠ وان شئت جعلت الا الله خبر لا اله ٠ ويجوز النصب على الاستثناء ٠

٨ ـ ٧/١٢٤ بعد الا هو : لا اله في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف ٠ والا هو بدل من موضع لا اله وقيل هو ٠

٩ ـ ٩/١٤٣ بعد كلمة الابتداء : ويجوز ان يكون خبر الابتداء محذوفا والا الله بدل من اله على الموضع تقديره : ما اله معبود أو موجود الا الله ٠

١٠ـ ٩/١٥١ بعد كلمة آيات : على ان يكون مقام ابراهيم الحرم كله ففيه آيات كثيرة وهو قول مجاهد ودليله « ومن دخله كان آمنا » يريد الحرم بلا اختلاف ٠

١١ـ ١٤/١٥٣ بعد كلمة سواء : وتكون حالا مقدرة لان التلاوة لا تكون في السجود ولا في الركوع والاحسن في ذلك ان تكون جملة لا موضع لها من الاعراب ٠

١٢ـ ٤/١٧٣ : يقعقع خلف رجليه بشن ٠

١٣ـ ٩/٢٢٦ بعد كلمة حذف : ومذهب الخليل فيما حكى عنه سيبويه ان المحذوفة هي التي قبل الياء يريد الثالثة والذى يوجبه النظر وعليه أهل العلم هو ان ٠ وعلى هذا يجب اسقاط الواو قبل كلمة المحذوفة ٠

١٤ـ ١٥/٢٢٦ بعد كلمة غيرها : ولو حذفت الثالثة من اني لوجب حذف الثالثة في اننا ولكنا فتحذف علامة المضمر وذلك لا يجوز لانه اسم والاسماء لا تحذف ولا يحذف بعضها لاجتماع أمثال ٠

١٥ـ ٥/٢٥٣ بعد ان آمنوا : قال ابو محمد مكي بن أبي طالب رضي الله عنه هذه الآية من أشكل ما في القرآن في اعرابها ومعناها وتفسيرها واحكامها وقد أفردت لها كتابا بيناها فيه ٠

١٦ـ ١/٢٩١ بعد كلمة خبرها : والجملة في موضع نصب بتعلمون ٠

١٧ـ ٣٣٨ السطر الاخير : فافهمه تصب ان شاء الله ٠ وهي ثابتة في (ظ) ايضا ٠

١٨ـ ٣٧٦ بعد البيت : فجزم نضارب عطف على موضع جواب اذا وهو كان و ٠

١٩ـ ٦/٣٩٢ : وبلدة ليس بها أنيس ٠ وهذا الشطر ثابت في (ظ) ايضا ٠

ويجب ان اذكر هنا ان كل ماأوردته في اعلاه ثابت في ثلاث نسخ فأكثر ٠

ثانيا ـ لم يشر الى الاختلافات بين النسخ التي اعتمدها وهو بهذا قد أخل بشرط مهم من شروط التحقيق العلمي ٠

ثالثا ـ تصرف كثيرا بعبارات النسخ فأضاف واسقط ما لا يتلاءم مع سياق النص دون اشارة الى ذلك وهذا مناف للامانة العلمية التي تشترط في المحقق ثم لا ادري كيف سوغ لنفسه حذف البسملة من أول كل سورة وهي ثابتة في الاصل ومعظم النسخ !! واليك بعض الامثلة :

٢/٣٥ : نقل عبارة (ظ) فصحف في (يتصرف) وأضاف كلمة (ايضا) ولا وجود لها ولم يشر الى ذلك ٠

٤/٣١٣ : واخرج هو العامل فيه • هذا هو نص الاصل الذى اعتمده • تصرف بهذه العبارة دون اشارة فائبت : فاخرج هو العامل في الظرف •
٨/٣٢٧ : فكره اجتماع لفظ (من) مرتين • كذا وردت العبارة في (ح) الا انه اسقط كلمة (لفظ) دون اشارة •

رابعا ـ اضاف الى الاصل كل ما كتب في حواشي (ت) وكان يشير الى بعضها احيانا ويهمل الاشارة احيانا اخرى والامانة العلمية تقضى الالتزام بالنص واسقاط ما ليس منه • وساكتفي هنا بمثال واحد ورد في ص ٢٠٣ ، قال عن الفقرة (٦٠٢) : هذه الفقرة بتمـــامها ســاقطة في (ح ، ظ ، د) • وفي الحقيقة انها ليست في الاصل وانما كانت في هامش الاصل وهي من زيادات الناسخ الا ان المحقق لم يشر الى ذلك وبالطبع سيظن القارىء انها من الاصل وهي ليست منه البتة •

وكذلك كان يشير الى زيادات الاصل مرة ويهمل الاشارة اخرى واليك بعض ما اهمل الاشارة اليه لا على سبيل الحصر •

٥٥ السطر الاخير : (الذى) • زيادة في الاصل فقط •
٤/٥٧ : بفعل مضمر : زيادة في الاصل فقط •
٨/٥٧ : سيئة : زيادة في الاصل فقط •
١٧/٦٢ : (قام ام قعد) و (كذلك) : زيادة في الاصل فقط • ١٢/٧٠ : (كلهم) : زيادة في الاصل فقط •
٣/٨١ : في الاعتدال : زيادة في الاصل فقط ••• الخ •

خامسا : تنبه الى رد ابن الشجري على مكي بعد ان نشرته قبل عام في مجلة المورد فنقله في هامش الكتاب الا ان نقله كان فيه تحريف اذ اعتمد النسخة التيمورية وفيها عبارات كثيرة ساقطة بسبب انتقال النظر

ومن العجب انه لم يفطن الى ذلك اذ ان العبارة غير تامة ولكنه ابقاها على علاتها واليك بعض الامثلة ايضا :

١ ـ ١٩/٢٩ : والصحيح ان (ما) ها هنا نكرة موصوفة بالجملة ، فلابد ان يعود ••• وصواب العبارة : والصحيح ان (ما) هاهنا نكرة موصوفة بالجملة مقدرة باسم زمان فالمعنى : كل وقت اضاء لهم البرق مشوا فيه ، فان قيل : فاذا كانت نكرة موصوفة بالجملة فلابد ان يعود ••• ويلاحظ ان العبارة الساقطة كانت كما قلنا بسبب انتقال النظر وهذا يحدث في الجمل المتشابهة النهايات وكذا في الموضعين التاليين •

٢ ـ ١٥٢/الهامش : هذا القول نظير ما قاله في قوله تعالى (الا رمزا) ، انما (أذى) موضعه نصب بتقدير حذف الخافض اي لن يضروكم الا بأذى كان مستقيما • وصواب العبارة : (•••• اي لن يضروكم الا بأذى لانك لو حذفت لن والا فقلت : يضرونك بأذى كان مستقيما) •

٣ ـ ٢٢/٢٣٨ : ... وعمل صالحا فلا خوف عليهم ، فحذف الخبر الاول ..
وصواب العبارة : (... فلا خوف عليهم ، والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ، فحذف الخبر الأول ...) .

يجدر بي هنا ان اذكر ان المحقق ذكر في المقدمة : ان ابن الشجري خص المجلسين الثمانين والحادى والثمانين لتتبع سقطاته وبلغ بها ستا وعشرين موضعا. وقد وهم في ذلك اذ ان ابن الشجرى خص معظم المجلس الحادى والثمانين لا كله كما يفهم من كلامه اولا وانه بلغ بها سبعا وعشرين موضعا ثانيا . (ينظر : ما لم ينشر من الامالي الشجرية ، مجلة المورد ، العدد الاول من المجلد الثالث) .

سادسا ـ نقل كثيرا من حواشي النسخة (ظ) وجل ما فيها منقول عن املاء ما من به الرحمن للعكبرى والكتاب مطبوع اكثر من مرة ثم انه لم يبين لنا لم اختار بعض هذه الحواشي وترك بعضها الاخر .

سابعا ـ الزم المحقق نفسه باثبات انتقاد او ردود بعض العلماء على مكي ومنهم السفاقسي صاحب (المجيد في اعراب القرآن المجيد) الا انه اعتمد نسخة الظاهرية الناقصة فوقف في اثناء سورة آل عمران ص ١٥٩ وكان الاجدر به ، مادام قد الزم نفسه ، اعتماد نسخة تامة . وقد فاته كتاب مهم نقل كثيرا من آراء مكي رادا عليه هو (الدر المصون في علم الكتاب المكنون) للسمين الحلبي .

ثامنا ـ لم يهتد في مواضع كثيرة الى موضع كلام الخليل او سيبويه في الكتاب واليك هذه الامثلة وقد اثبت موضع كلام الخليل او سيبويه من الكتاب (طبعة بولاق) :

١ ـ ص ٧ ، ١٠ الكتاب ١/٣٠٩ و٢/١٤٤ ، ١/٣٨٠
٢ ـ ص ٤٢ : الكتاب ٢/٤٥ـ٤٦
٣ ـ ص ١٥/٥١ : الكتاب ١/٢٧٩
٤ ـ ص ٧/٥٩ : الكتاب ١/٢٧٩
٥ ـ ص ١١٦ : الكتاب ٢/٩٢
٦ ـ ص ١٦١ : الكتاب ٢/٣٧٨
٧ ـ ص ١٨٠ : الكتاب ١/١٠٨
٨ ـ ص ١٩٣ : الكتاب ١/٤٧٠
٩ ـ ص ٢٤٦ ، ٢٨٣ : الكتاب ٢/٣٧٩ ، ١/٤٦٣
١٠ـ ص ٣٥٠ : الكتاب ١/٤٥٢
١١ـ ص ٣٦٥ : الكتاب ١/٣٧ـ٣٨
١٢ـ ص ٣٩٤ : الكتاب ٢/٢٣
١٣ـ ص ٣٩٦ : الكتاب ١/٤٦٩
١٤ـ ص ٤٠٩ : الكتاب ١/٤٨
١٥ـ ص ٤٢٨ : الكتاب ١/٣٧٧

كما لم يهتد الى موضع كلام الفراء في معاني القرآن واليك بعض الامثلة مع الاشارة الى المواضع ٠

١ ـ ٣٨٢ : معاني القرآن ١/٤٦٥
٢ ـ ٣٩٠ : معاني القرآن ١/٤٧٧
٣ ـ ٣٩٢ : معاني القرآن ١/٤٧٩
٤ ـ ٤١٧معاني القرآن ٢/٣٠

وكذا بالنسبة لاقوال المبرد فلم يتعب نفسه بالرجوع الى كتابه المقتضب واليك بعض الامثلة ايضا :

١ ـ ١٠ : المقتضب ٣/٢١٢
٢ ـ ٦٠ : المقتضب ٢/٢١٠
٣ ـ ١٨٠ : المقتضب ٢/١٧٣
٤ ـ ٣٢٥ : المقتضب ٣/١٧٨ و٢٧٤
٥ ـ ٤١٢ : المقتضب ٤/٣٩٥
٦ ـ ٤٢٩ ، ٤٣٠ : المقتضب ٤/٣٩١
٧ ـ ٤٥١ : المقتضب ٢/٨٤

وقد ترك كثيرا من اقوال الاخفش غفلا ولو رجع الى كتـــابه (معاني القرآن) لرأى فيه هذه الاقوال علما بان في دمشق نسخة من هذا الكتاب عند الاخ العلامة احمد راتب النفاخ الذى ما كان ليضن بها على طالب علم ٠

تاسعا ـ لم يتنبه الى اضطراب مكي في النقول فكثيرا ما ينسب اقوال الخليل الى سيبويه كما في ص ١٣٥ ، ١٤٩ ، ٣٦٦ وكثيرا ما اضطربت نقوله عن سيبويه كما في ص ٣٥٠ ، ٣٩٦ ٠ ونراه ينسب قول الكسائي الى ابي حاتم ، ص ٢٤٨ ٠٠٠ ولو رجع المحقـــق الى كتاب (اعراب القرآن) للنحاس لوجد ان مكيا كان عيالا عليه فقد تابعه في اعرابه في كثير من المسائل وكذا في أوهامه ٠

عاشرا ـ لم يخرج الشواهد الشعرية ، على قلتها ، تخريجا كافيا وسنعرض لذلك فيما يأتي :

١ ـ ٨/٧ قولهم : لاه ابن عمك ٠ فاته انه جزء من بيت لذى الاصبع العدواني وتمامه : ٠٠٠٠٠٠ لا أفضلت في حسب عني ولا أنت دياني فتخزوني وهو في المفضليات ١٦٠ ومجالس العلماء ٧١ ٠٠٠٠ والعبارة بنصها مـــع الشاهد نقلها مكي عن اعراب القرآن للنحاس ق ٢٠٤ ب ٠ ولعل الذى اوهمه اثبات كلمة (قولهم) في نسخته بينما هي (قولـــه) في اكثر النسخ ٠

٢ ـ ص ١١٨ : اكتفى بما نقله محققا المغني اذ ذكرا دون ذكر المصدر ان البيت لعبدالله بن الزبعرى وان عجزه جاء في شـــعر للسماك العاملي (المغني ١/٢٣٥ طبعة دار الفكر) ٠

والصواب ان الشطر الذى اورده مكي (فللموت ما تلد الوالده) ورد في شعر عبيد بن الابرص (ديوانه ٦٢ ونوادر القالي ١٩٥ والاغاني ٨٧/١٩) ووقع في شعر سماك بن عمرو الباهلي (لا العاملي) كما في الفاخر ٤٥ والخزانة ١٦٥/٤ · وفي شعر نهيكة بن الحارث المازني كما في الخزانة ١٦٤/٤ · وفي شعر الحارث بن عمرو الفزاري في مقطعات مراث ١٠٦ وانفرد المبرد في (ما اتفق لفظه واختلف معناه) ص ٢٧ بنسبته الى ابن الزبعرى · وقد ينسب الى شتيم بن خويلد الفزاري كما في الفاخر ص ١١ ·

٣ ـ ص ١٧٣ : عجز بيت النابغة ثابت في نسخ اخرى لم يعتمدها المحقق ·

٤ ـ ص ٢٣٤ : ذكر ان عجز البيت هو زيادة في الاصل وما ذهب اليه خطأ محض اذ إنه ثابت في (ظ) وهي من نسخه التي اعتمد عليها · وفاته ايضا ان هذا البيت الشاهد قد نسب الى زوج يزيد بن هبيرة المحاربي ايضا كما في بلاغات النساء لابن طيفور ص ١١٨ ·

٥ ـ ص ٢٧٢ : نسب البيت الى لبيد دون ذكر مصدره في ذلك وهو ليس في ديوانه بتحقيق د· احسان عباس · وذكر ان سيبويه نسبه الى الحارث ابن نهيك · واقول : ان البيت نسب الى نهشل بن حري فيما رجحه البغدادى والى الحارث بن ضرار النهشلي كما في (شرح ابيات سيبويه) لابن السيرافى ٧٦/١ (طبعة مصر ١٩٧٤) والى مزرد اخي الشماخ والى مهلهل والى ضرار النهشلي واخيرا الى لبيد (ينظر تفصيل ذلك في الخزانة ١٥٢/١ وحاشية الدسوقي ٢٥١/٢) · فالقطع بنسبته الى لبيد ليس من الصواب اذن (وينظر ايضا ديوان لبيد ٣٦١ والشنتمري ١٤٥/١) ·

٦ ـ ص ٢٩١ : يجب اسقاط هذا الشاهد من النص اذ هو زيادة من الناسخ أثبتها في الهامش وليست في سائر النسخ المعتمدة · وقد خفي عليه ان لعمرو بن قميئة ديوانا نشر محققا مرتين اخيرا الاولى في مجلة معهد المخطوطات والثانية في سلسلة كتب التراث التي تصدرها وزارة الاعلام العراقية ·

٧ ـ ص ٣٤٦ : هذا الشاهد ايضا يجب اسقاطه من النص لانه من زيادات الناسخ في الهامش · والغريب هنا انه ذكر ان بيت عنترة ليس في ديوانه وهو طبعا في ديوانه ص ٢٠٧ (طبعة المكتب الاسلامي بدمشق وبتحقيق محمد سعيد مولوي) · واللافت للنظر هنا ايضا انه خرجه من اللسان وتفسير القرطبي وكان الاجدر به الرجوع الى المعلقات السبع او العشر حينما لم يجده في ديوانه كما زعم !!

٨ ـ ص ٣٧٦ : قال في الهامش اثناء حديثه عن بيت قيس بن الخطيم : (وانظر حماسة ابن الشجري ١٣٩/١ ، وقد نسبه الى شهم بن مرة المحاربي) ·

اقول : قد اخطأ المحقق في أمرين : الاول ان (١٣٩) هو رقم القطعة والصواب ١٨٦/١ وهو رقم الصفحة · والثاني انه مرفوع الروي وليس بمجروره كما ورد في المشكل · وعلى هذا يجب الاشارة الى وروده مرفوع الروي في شعر الاخنس بن شهاب التغلبي كما في المفضليات ٢٠٧ والحماسة بشرح المرزوقي ٧٢٧ والخزانة ٣٤٤/١ ··· وفي شعر ضرار ابن الخطاب في انساب الاشراف ٤٠/١ وفي شعر رقيم أخي بني الصادرة المحاربي ··· الخ ·

٩ ـ ص ٤٢٨ : فاته ان ابن دريد قد نسب البيت في جمهرة اللغة ٢٣٣/٣ الى ربيعة بن جحدر الهذلي ·

١٠ـ ص ٤٣٥ : يجب اسقاط عجز البيت اذ انه ليس من الاصل وانما هو ثابت في الهامش ·

١١ـ ص ٤٤٩ : لم يعثر على الشاهد :

رميتيه فاصميت　　　وما أخطأت الرميه

ولو أجهد نفسه قليلا لعرف انه في : الفسر لابن جني ١٤١/١ وعبث الوليد للمعري ٢٢٦ والقوافي للتنوخي ٨٠ وتفسير الطبرسى ٣١١/٣ والقوافي لابي القاسم الطيب بن علي ق ٢ من مخطوطة الرباط رقم ١٠٠ وخزانة الادب للبغدادي ٤٠١/٢ وبعده البيت التالى :

بسهمين مليحين　　　اعارتكيهما الظبيه

وثمة ملاحظة احب ان اذكرها وهي ان المحقق لم يتبع منهجا علميا في تخريج الشواهد ولم يلتفت الى قدم المصادر فمثلا يذكر الخزانة ثم سيبويه ثم الديوان والصواب بالعكس ثم يخرج بيت ساعدة بن جؤية الهذلي ص ٤٢٢ فيذكر : الخزانة ، سيبويه ، ديوان الهذليين ، الكامل ، المخصص ، التاج ، اللسان · وكان من الافضل لو رتب مصادر التخريج ترتيبا زمنيا ·

الاوهام والاخطاء والملاحظات الخاصة :

ص ١ هامش ١ : جابرالدين · الصواب : صائنالدين كما في المخطوطة · ولقب ايضا : ضياءالدين · (ينظر معجم الادباء ١٤/٢٠ ، وفيات الاعيان ١٧١/٦ ، العبر في خبر من غبر ٢٠٠/٤ ، غاية النهاية ٣٧٢/٢ ··)·

١ هامش ٢ : قال : في (ح) أهله وما اثبته من (ظ) · واقول ان الكلمة التي اثبتها على انها من (ظ) وهي (آله) غير موجودة البتة وانما هي (أهله) وصورة الورقة الاولى من (ظ) دليل على ذلك وهي مثبتة في صفحة ش من مقدمته ·

٥/٧ : وانما عملت · الصواب : انما عملت · الواو زائدة وسياق الجملة يقتضي حذفها ·

٦/٩ : سمى يسمى · الصواب : سَمّيَ بالياء ·

٨ هامش ٢ : قال : في (ظ) : فانها منزلة شرف · واقول : ان ما ورد في (ظ) :

فاكنها (كذا) • وهي بالطبع محرفة عن (فانها) ولكن الامـانة العلمية تقتضي الاشارة الى ذلك :

١١ السطر الاخير : حذف الياء جزم • وفي نسخ اخرى : حذف الياء منه جزم • وهو اصوب بدليل العبارة السابقة : حذف الياء منه بناء •
وخرج في نفس الصفحة قراءة كسر النون من (نستعين) من كتاب القراءات الشاذة لعبدالفتاح القاضي وهو كتيب صغير الف حديثا وكان الاجدر به الرجوع الى أمات كتب القراءات وهي كثيرة جدا • وقـد تكرر ذلك في ١٣ ، ٢٢ ، ٧٧ ، ٨٦ •••

١٢ هامش ١ : قال : في (ظ) : فلا يخط لها • واقول : هو وهم منه اذ ان الناسخ رسم حاء صغيرة تحت الحاء وذلك دليل الاهمال وقد حكت الياء فاصبحت : فلا حظ لها •

١٥ السطر الاخير : والاسم عند البصريين : الذال ، والالف زيدت لبيان الحركة وللتقوية • و (ذا) بكماله هو الاسم عند الكوفيين •
وصواب العبارة كما هو ثابت في اربع نسخ اهملها المحقق وكما نقلها ابو البركات في البيان ٤٣/١ : والاسم عند الكوفيين الذال والالف زيدت لبيان الحركة وللتقوية • و (ذا) بكماله هو الاســم عند البصريين •
ويترتب على هذا حذف الهامش رقم (١) في ص ١٦ •

٥/١٨ : لا يكن • الصواب : لا يمكن •

١٤/١٨ : اثبت رواية (ظ) واهمل رواية الاصل وهي صحيحة ايضا •

١٢/١٩ : زاد (أو ذه) من الامالي الشجرية ولو رجع الى المخطوطات الاخرى لوجدها فيها •

٢٣ هامش ٣ : لا داعي لتعريف الاشمام والروم لان مكيا شرحهما مرارا في المشكل •

٣/٢٦ : خفي عليه قول الفراء وهو في (الحجـة في علل القراءات السبع) ٢٨٠/١ •

١٣/٢٨ : أثبت رواية (ح) وهي محيط والصواب (محوط) كمـا في (ظ) ونسخة الاوقاف والتحقيق العلمي يقتضي اثبات ما هو صائب •

١٠/٢٩ : ولا يعمل فيها (أضاء) لانها في صلة (ما) • والصواب : لانـه (أي الفعل) في صلة ما • وكذا وردت في بعض نسخي المعتمدة •

٩/٣٢ : فيعملون • الصواب : فيعلمون •

٦/٣٤ : جمع سماوة وسماء • الصواب : جمع سماوة وسماءة كما في (ظ) • وينظر الصحاح (سما) •

١٤/٣٤ : وليس هو انكار • الصواب : وليس هو انكارا •

٨/٣٦ : والكاف لام • وفي نسخ اخرى : والكاف لام الفعل •

١٠/٣٧ : وقال ابو عبيدة : هو عربي مشتق من أبلس · اقول الصواب : أبو عبيد كما في بعض النسخ ولان (ابليس) عند ابي عبيدة أعجمي لم يصرف وهو الرأي الذى أثبته مكي قبل قول أبي عبيد · ينظر (مجاز القرآن ١/٣٨ والزينة في الكلمات الاسلامية العربية ٢/١٩٢) ·

٣٩ السطر الاخير : بل تغيرن · الصواب : بل يغيرن ·

٣/٤٣ : فصار (أوأل) فصنع به من التخفيف والبدل والادغـــام ما صنع في القول الاول فوزنه بعد القلب اعفل · وصواب العبارة : فصار أوأل وزنه اعفل فصنع به من التخفيف والبدل والادغام ما صنع في القول الاول فوزنه بعد القلب أفعل · وكذا وردت في أربع نسخ معتمدة ·

٤٧ السطر الاخير : موسى صلى الله عليه وسلم · وفي اكثر النسخ : موسى عليه السلام وهو أصوب لان (صلى الله عليه وسلم) دعاء خاص للنبي محمد ولا يقال لغيره ·

١٢/٤٨ : واصل (خطايا) عنـــد الخليل : خطائيُ · والصواب : خطائيء بالهمز · ولو رجع المحقق الى المقتضب ١/١٣٩ والمنصف ٢/٥٤ وشرح الشافية ٣/٥٩ لرأى ان مكيا لم يوفق في عرض رأي الخليل ·

١٠/٥٠ : خرج قول الكسائي في معاني القرآن ١/٤٢ ولا وجود لذكر الكسائي او رأيه فيه فتأمل !!

٥/٥٣ : اغفل رقم الآية (لاذلول) وهو ٧١ ·

١/٥٥ : سقط القوس قبل كلمة تقديره ·

٢/٦٠ : لو حقق في قول مكي لعلم ان هشام بن معاوية الضرير وحده قـــال بهذا من الكوفيين (ينظر : شرح القصائد السبع الطوال لابن الانباري ١٤١ ، ٣٦١) ·

٦/٦١ : أهمل رقم آية الاخلاص ·

٦/٦٤ : وقال الكسائي : هي أو حركت الواو منها · وفي تفســـير القرطبي ٢/٣٩ نقلا عن الكسائي : حركت الواو منها تسهيلا · ولم يشر الى ذلك مع رجوعه الى القرطبي ·

١/٨٢ : ومن شدد النون نصب البر · والعبارة في اربع نسخ : ومن شدد النون من لكن نصب البر ·

١٤/٩٢ : لم يخرج امالة تضير لحتى عن الكسائي وهي في حاشية ابن جماعة على الجاربردي ٣٨٤ · كما أهمل ضبط نصير (بضم النون وفتح الصاد المهملة وسكون الياء) ·

٢/٩٣ : مثل قوله : مرض حتى لا يرجونه · وفي سائر النسخ ومنها (ح) و (ط) : مثل قولك · وهو اصوب بدليل قوله ··· فتحكي الحال ··

٩٤ هامش ٣ : خرج قول أبي عبيدة من مجاز القرآن والقرطبي والبحر المحيط والمجيد والعكبري وكان الاولى الاكتفـــاء بمجاز القرآن · والمصادر الاخرى انما نقلت هذا الرأي عنه ·

١/٩٩ : تضارر (بتشديد الراء الاولى) • والصواب فتح الراء دون تشديد •
١٤/٩٩ : خفي عليه قول المبرد وهو في كتابه (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) ص ٣٧ وفيه : •••• يتربصن بانفسهن • وكذا في ثلاث نسخ معتمدة • وسقطت كلمة (بانفسهن) من نسخة (ت) ولم يضفها من النسخ الاخرى •
١٢/١٠٠ : ضرب زيد الظهر والبطن ، أي على الظهر • وتمام العبارة كما هو ثابت في نسخ اخرى : أي على الظهر والبطن •
١١/١٠٨ : لو رجع الى تفسير ابن عباس ص ٣٤ لوجد رأيه •
١١٢ : نقل في الهامش رد ابن عطية على مكي من القرطبي وكان الافضل الرجوع الى مقدمة ابن عطية ص ٢٨٦ ففيها نص الكلام الذي نقله القرطبي • وفي اشتقاق الشيطان كان الافضل لو احـال علـى الكتاب ٢/١١ والزينة ٢/١٧٩ ففيهما تفصيل واف •
٤/١٢٠ : نسب الفراء في معاني القرآن ١/١٨٨ هـذه القراءة الى مجاهد • ونسبها الاخفش في معاني القرآن ق ٨١ الى ابى عمرو •
٨/١٤٠ : كان يجب التنبيه على ان (امرأة) في الآية ٣٥ من آل عمران قد رسمت في المصحف الشريف بالتاء (ينظر : المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الامصار ص ٧٨ (•
٧/١٥٢ : تقدم علته • ورواية (ظ) أصح وهي : تقدمت علته •
٣/١٥٥ : الا في قراءة ابن كثير • والصواب كما في اربع نسخ : الا في قراءة قنبل عن ابن كثير • ولم يخرج هذه القراءة ، كما شرط في مقدمته ، بسبب هذا السقط وهي في التيسير ص ٨٨ •
وفي نفس السطر : بهمزة بعد الهاء • والصواب : بهمزة مفتوحة بعد الهاء •
١٥/١٦٩ : لم يلتزم المحقق بالمنهج الذى شرطه على نفسـه وهـو الالتزام بالاصل فاسقط من الاصل عبارة (صاحب الاخفش) وابقى كلمة (الملهم) وقال في الهامش : في الاصل (الملهم صاحب الاخفش) ولم اعثر على ترجمة له •
اقول : لو اجهد المؤلف نفسه لعلم ان الاخفش هو هارون بن موسى ابن شـريك المقرىء المفسـر النحوي المتوفى سـنة ٢٩٢ هـ والمعـروف بالاخفش الدمشـقي • وان صـاحبه هو محمد بن الاخرم المتوفي سنة ٣٤١ هـ • قـال الذهبى في معرفـة القـراء الكبار ص ٢٣٤ : « ••• قال علي بن داود : لما قدم ابن الاخرم بغداد حضر مجلس ابن مجاهد ، فقال لاصحابه : هـذا صاحب الاخفش الدمشقي فاقرأوا عليه » • (ينظر ايضا : غايـة النهاية ٢/٢٧٠ ، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة ص ٢٦٩ ، طبقات المفسرين للداودي ٢/٢٦٣) •

٥/١٧٥ : اثبت نص الاصل وفيه زيادة تخص الآية ١٤ من آل عمران والتي ذكرت في ص ١٢٩ وقد ذكرها الناسخ سهوا • والغريب العجيب حقا ان المحقق يشير في الهامش الى ان نسخة الاصل فقط فيها الصواب !!
فأين الصواب وقد ورد اشتقاق المآب الذى ورد في الآية ١٤ بينما الآية موضوع الاعراب هي ١٩٥ : « والله عنده حسن الثواب » •
وفي نفس الصفحة احال على معاني القرآن ١/٢٥٠ والصواب ١/٢٥١ •

٥/١٩٧ : وبه يتم • والصواب : وبه تتم الفائدة •

٣/٢١٤ : اغفل قول أبي عبيدة وهو في مجاز القرآن ١/١٤٣ • كما لم يشر المحقق الى ان عبارة الاصل وهي : « ••• تقديره : فآمنوا يكن الايمان خيرا لكم » تخالف سائر النسخ وفيها : « ••• تقديره : فآمنوا يكن خيرا لكم ، أي يكن الايمان خيرا لكم » •

١١/٢١٨ : (••• فالفتح يليه وعليه يدل التفسير والتاريخ لان الكسر يدل على أمر لم يقع والفتح يدل على أمر قد كان وانقضى •••) •
وصواب العبارة كما في سائر النسخ ومنها (ح) و (ظ) : فالفتح بابه •••

٨/٢٢١ : وقيل هو عطف على الرؤوس محكم • وفي سائر النسخ : ••• محكم اللفظ •

١٣/٢٣٦ : (كقولهم : رجل يقظ للذى تكثر منه الفطنة والتيقظ) •
وصواب العبارة : كقولهم رجل فطن ويقظ للذى تكثر منه الفطنة والتيقظ •

١٥/٢٣٧ : لم يرجع في قول الفراء الى معاني القرآن ١/٣١٢ ولو فعل لعلم ان مكيا قد وهم فالقول للكسائي والرد للفراء •

٦/٢٤٨ : لم يتنبه الى ان مكيا قد وهم حين نسب القول الى ابي حاتم والصواب انه للكسائي كما في المنصف ٢/٩٥ والممتع ٥١٣ وشرح الشافية ١/٢٩ والصحاح واللسان (شيأ) والدر المصون ٢/٥٠٤ •
وفي السطر التاسع من نفس الصفحة : (••• لان فعلاء يقع جمعه كثيرا على افعال) • وصواب العبارة : لان فعلا •••

٢٦٢ هامش ٣ : الكتاب ١/٤٩٨ • والصواب ١/٤٢٦ •

٣١٤ السطر الاخير : (تداركوا على تفاعلوا) • وعبارة سائر النسخ : تداركوا على وزن تفاعلوا •

٥/٣٣٤ : خفي عليه قول أبي زيد وهو في كتابه الهمز ص ٧ •

١١/٣٣٥ : فاته ان كتاب مكي (الوقف على كلا وبلى في القرآن) قد نشر في بغداد بتحقيق د• حسين نصار سنة ١٩٦٧ وذلك في العدد الثالث من مجلة كلية الشريعة •

٦/٢٢٧ : (جعلا له شِرْكا) ٠ لم يشر الى انها رسمت في المصحف الشريف : شركاء ٠

٢٣/٣٤٠ : قال : ونسب ابن هشام هذا الوجه لابي (كذا) عبيدة ٠ اقول : كان الاجدر به الرجوع الى مجاز القرآن ١/٢٤٠ ففيه هذا الراي ٠

١٣/٣٤٢ : (وحكاه النحاس عن أبي عبيدة) ٠ اقول : الصواب : عن أبي عبيد كما ورد في اعراب القرآن للنحاس ق ٨٢ (نسخة فاتح) وثماني نسخ اخرى من المشكل وليس في الكشف والقرطبي ما يؤيد رأي المحقق ٠

٢/٣٥٢ : (ما شاء الله وشئت) ٠ خفي على المحقق ان هذه العبارة جزء من الحديث الشريف : (اذا حلف احدكم فلا يقل : ما شاء الله وشئت ولكن ليقل : ما شاء الله ثم شئت) ٠ ينظر : مسند احمد بن حنبل ١/٢١٤ ، سنن ابن ماجة ١/٦٨٤ وينظر ايضا : المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي ٣/٢٢١ ٠

وقد ذكر مكي هذا الحديث في ص ٣٦٦ ايضا ٠ وبهذا يكون مكي قد استشهد بثلاثة احاديث لا حديثين كما ذكر المحقق في المقدمة ٠

٩/٣٥٣ : رجح رواية نسخة واحدة على تسع نسخ علما بان رواية هذه النسخ فصيحة ايضا وان الرواية التي رجحها ليست من الاصل الذي اعتمده وهذا مخالف لاصول التحقيق العلمي ٠

١٠/٣٧٦ : لم يشر الى ان نسخة (ح) قد انفردت بذكر اسم الشاعر ٠

٣٨٢ السطر الاخير : (واجـــاز الكوفيون ادخـــال اللام في خبر (لكن) وانشدوا ٠٠٠ وصواب العبارة : واجاز الكوفيون ادخال اللام في خبرها كانَّ وانشدوا ٠٠) وهذا ثابت في (ح) وسبع نسخ اخرى وكذا وردت في اعراب القرآن للنحاس ق ٩٣ ٠

٧/٣٨٥ : لو رجع المحقق الى معاني القرآن ١/٤٧٠ لرأى خطأ مكي اذ ان الفراء لم يقل بهذا ٠

٢/٣٨٨ : (وبه قرأنا ليعقوب) ٠ في نسخ اخرى : وبه قرأ يعقوب ٠

٣٩٢ السطر الاخير : (وقد روي عن الاعمش وعاصم انهما قرءا : يونِس بكسر النون والسين جعلاه فعلا مستقبلا من آنَسَ وأسف ٠٠٠)
خفي على المحقق ان هناك سقطا فكسر السين من يونس وهو اسم اعجمي لا ينصرف على رأي وفعل مستقبل على رأي اخر فهو لا ينصرف في كلا الحالين ٠ وصواب العبارة : (٠٠٠ انهما قرءا : يونس ويوسف بكسر النون والسين ٠٠٠) اي كسر النون من يونس وكسر السين من يوسف لا كما وهم المحقق ٠

٩/٣٩٦ : لو رجع الى الكتاب ١/٤٦٩ لعلم ان مكيا قد اخطأ فليس هذا رأي الخليل وسيبويه ولكن سيبويه نقله على أنه قول المفسرين ٠

٦/٤٠٢ : (في موضع الحال من المضمر) • وصواب العبارة كما في سبع نسخ : في موضع نصب على الحال من المضمر •

٤٠٨ : حدث خطأ في ارقام اوراق المخطوطة (ح) الى نهاية الجزء الاول فالرقم ١١٦ يقابل ١١٨ في مصورتي وهكذا •

٨/٤١٤ : (واجاز الفراء ان تكون (من) استفهاما فتكون (من) في موضع رفع ، وتكون من الثانية المعطوفة على الاولى موصولة ايضا وليست باستفهام) •
وصواب العبارة : واجاز الفراء ان تكون من استفهاما فتكون في موضع رفع ، وكون (من) الثانية موصولة يدل على أن الاولى موصولة ايضا وليست باستفهام) •

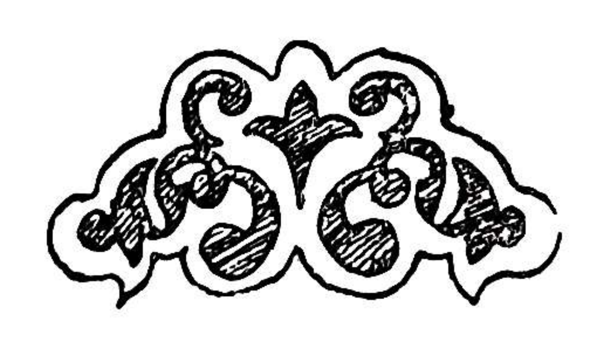
٢/٤٢٠ : لم يهتد الى قولي النحاس والزجاج وهما في اعراب القرآن للنحاس ق ١٠١ أ :(وزعم أبو اسحاق : انه لا يجوز يا أبة (كذا) بالضم • قال ابو جعفر : وذلك عندي لا يمتنع كما أجاز سيبويه الفتح تشبيها بهاء التأنيث كذا يجوز الضم تشبيها بها ايضا) •

٨/٤٢١ : نسب القول الى الكسائي لا الى ابن الانباري فيما نقله ابن عطية في مقدمته ٢٨٤ والعز بن عبدالسلام في الفوائد في مشكل القرآن ٢٧ نقلا عن مكي •

٤٤١ : قال في الهامش ان كلمة (مبعوثون) في سوة الاسراء الآية ٤٩ • واقول : انها وردت ايضا في سورة الاسراء الآية ٩٨ وفي سورة المؤمنين الآية ٨٢ وفي سورة الصافات الآية ١٦ و فيسورة الواقعة الآية ٤٧ •

٧/٤٥٤ : (فزالت عن موضعها) • وفي سائر النسخ : فزالت عن مواضعها •

وبعد فهــذه ملاحظاتي عــلى تحقيق الجزء الاول من (مشكل اعراب القرآن) ، ارجو ان يتسع لها صدر الاخ المحقق فكلنا يخطيء والكمال لله تعالى وحده •



حسن عثمان و الكوميديا الالهية

عيسى الناعوري

« الكوميديا الالهيه » ، لدانتي اليغييرى ، ورواية « الفهد » لجوزيبي تومازى دى لامبدوزا ، عملان ادبيان عظيمان ، يقف كل منهما قمة بين القمم الشوامخ في الادب الايطالى خاصة ، وفي الاداب العالمية عامة : الاول منهما كان من إنتاج العصور الوسطى وبواكير فجر النهضة الاوروبية ، والثاني من انتاج الزمن الحاضر ٠

وانه لمن دواعي اعتزازي ان اكون ناقل احد هذين العملين الادبيين النفيسين الى لغة الضاد العزيزة ، كما كان صديقي الكبير الراحل حسن عثمان هو الذي نقل العمل الاخر ، بجهد عظيم صادق ٠ وتشاء الصدف أن يظهر عملي بعد شهور قلائل من غياب حسن عثمان ، الذي مضى الى لقاء ربه في أواخر شهر ايلول من عام ١٩٧٣ ٠ لقد كنت دائما انظر بملء التقدير الى الترجمة وصاحبها ، وبملء الاعجاب الى التواضع الجم ، والجلد الجبار اللذين كان يتحلى بهما حسن عثمان ٠

وأي جلد أعظم من انفاق اكثر من ثلاثين عاما في عمل دائب ، صامت ، حثيث ، في دراسة الكوميديا ، والابحاث والكتب التي صدرت حولها في عدة لغات ، والجرى وراء الرسوم ، والاعمال الموسيقية المنتزعة منها ، ثم في ترجمة هذه الكوميديا ، باجزائها الثلاثة ، ووضع المقدمات الطويلة الشاملة والتحليلية لكل منها ، وشرحها شروحا واسعة وافيـــــة ، وتعليق الحواشي والهوامش والتعليقات عليها ، بحيث يضع العمل الادبي الايطالى العملاق وافيا كاملا في يد القارىء العربي ، مقدما اليه بذلك زادا دسما غنيا ، ويضيف الى المكتبة العربية كنزا ثمينا ، تغنى به وتعتز ٠

لم يكن حسن عثمان اول من ترجم الكوميديا الالهية الى العربية ، ومع ذلك أقول انه اول من ترجمها فعلا الى العربية ٠ ولا تناقض في هذا :

لقد سبقه الى ترجمتها عن الايطالية مباشرة الاديب اللبناني عبود ابي راشد ـ هكذا يسمي نفسه ـ وكان يعمل حينذاك في ليبيا مع السلطات الايطالية الحاكمة هناك ٠ وما بين عام ١٩٣٠ و ١٩٣٣ ، أصدر الاجزاء الثلاثة ، الجحيم ، والمطهر ، والفردوس ، التي لم يلبث ان ضمها معا في مجلد واحد ، بعد ان كانت ثلاثة كتب متفرقة ٠

وفي عام ١٩٣٨ أصدر الاديب الاردني أمين أبو شعر ترجمة ، عن الترجمة الانكليزية ـ لا عن الاصل الايطالي ـ للجحيم وحده ، بعنوان (جحيم دانتي)

وليس من شك في ان ترجمة ابي شعر للجحيم كانت اغنى وأوفى من ترجمة أبي راشد للجحيم نفسه ، غير ان ترجمة ابي شعر وابي راشد تظلان عملا طفلا في الإقمطة الى جانب العمل العملاق الجبار الذى قدمه حسن عثمان .

من هنا جاز لي ان اقول ان حسن عثمان هو اول من ترجم الكوميديا الالهية ترجمة فعلية وتامة الى العربية ، رغم ان اثنين آخرين قد سبقاه الى ذلك .

عبود ابي راشد (لخص) ولم يترجم ترجمة صحيحة كاملة . وكذلك لم يحاول ان يقدم شروحا تساعد القارىء العربي على فهم الكوميديا فهما صحيحا .

وامين أبو شعر ترجم عن الانكليزية ، وعلق حواشي ضئيلة لا تغني ولا تسمن من جوع . أما حسن عثمان فلم يكتف بالعمل الهامشي السريع الهين ، بل مضى الى غايته صامتا ، جريئا ، جادا ، لا يبالي بصعوبة لغة دانتي الايطالية العتيقة ، ولا برموزه الغامضة ، ولا باشاراته الاسطورية ، والتاريخية ، والتوراتية ، والانجيلية ، بل بحث عنها كلها صابرا دائبا ، وراح يحلهـــا ، ويشرحها ، ويبسطها ، ومضى يدرس الامور في كل مرجع ومظنة يمكن الوصول اليهما . وهكذا جاء عمله كاملا ، مدهشا في كماله .

ولم يدرس حسن عثمان الكوميديا وينجز عمله وهو قاعد في بيته في مصر ، مكتف بجهد القراءة والتأمل والاستنتاج فحسب ، بل جعل من الرحلات جزءا مهما من عمله ، وانفق في ذلك من ماله الخاص الشيء الكثير ، سعيا وراء خطى دانتي : في المدن والقرى والاماكن التي عاش فيها ، والتي كتب فيها رائعتـه الانسانية الخالدة . كان يستقرىء الطرقات ، والشوارع ، وحجارة المنازل ، ومحتويات المتاحف في كل مكان يصل اليه ، من الاماكن التي وطئتها قدمـــا دانتي . حتى الاعمال الموسيقية والرسوم جمع منها الكثير الكثير مما يخـــدم عمله ، من كل مكان زاره : في ايطاليا ، والمانيا ، وبريطانيـــا ، وفرنســـــ ، واميركا ، وهو يركض وراء دانتي ، ويجري وراء الكوميديا الالهية .

ولم يكتف بذلك ، بل راح يدرس كل ما له صلة بدانتي والكوميديا : فرجيل وانيادته ، وهومير والياذته واوديســــيته ، وتاريخ ايطاليا ، وتاريـــخ فلورنسا بشكل خاص ، ونزاعات احزابها ، وتدخل الكنيسة الكاثوليكية في ذلك التاريخ وفي تلك النزاعات الحزبية السياسية ، والتوراة ، والانجيـــل ، واللاهوت المسيحي ، ونبوءات الانبياء القدماء ، وأماكن الثواب والعقاب عند المسيحيين ، والعلوم التي ورد ذكر اشياء منها ، او وردت اشارات اليها في أناشيد الكوميديا ، ثم ما يقال عن صلة الكوميديا برسالة الغفران ، أو بقصـة الاسراء والمعراج . كل ذلك وسواه درسه حسن عثمان دراسة عميقة فاحصة ، لكي يفهم الكوميديا فهما حقيقيا ، ويقدمها بعدئذ الى القارىء العربي هينـــة سائغة ، لا غموض فيها ولا تعقيد . ومن هنا كانت المدة الطويلة جدا التي قضاها حسن عثمان في صحبة دانتي والكوميديا ، والتـــي كانت كل عمـره الادبي والفكري تقريبا .

وقد بدأت صلة حسن عثمان بدانتي والكوميديا منذ ان دخل كلية الاداب في جامعة روما ، عام ١٩٣٤ ، التي تخرج فيها بدرجة الدكتوراه عام ١٩٣٨ فخلال تلك الاعوام الاربعة عرف حسن عثمان الكوميديا ، فأحبها ، ووطن العزم على ترجمتها الى لغته العربية ، كما احب دانتي ، لانه وجده من اهم الشخصيات التاريخية التي تستحق الاعجاب ٠

يقول حسن في تصديره للجحيم ، الذى صدر عن دار المعارف عام ١٩٥٩ :
« ترجع بداية معرفتي بدانتي واثاره الى سنة ١٩٣٤ ، حينما كنت ادرس في ايطاليا اللغة والادب والفن والسياسة والتاريخ ٠ وكان دانتي من أهم الشخصيات التي أثارت اعجابي واهتمامي ٠ ٠ومنذ ذلك الوقت اخذت اقرأ له وعنه قليلا وكثيرا ، واخذت اقترب منه وابتعد عنه ، لكي أعود اليه ، حسب الشواغل والظروف ٠ وفكرت سنة ١٩٤١ في ان اضع كتابا عاما يصور حياته ومؤلفاته ٠ ولكني وجدت الامر غير هين فأرجأت ذلك للمستقبل ، وانا غير حريص على ان اتعجل الكتابة حتى استزيد من الدرس والتحصيل » ٠

من هنا كانت البداية ، غير ان العكوف الفعلي على الترجمة الجادة الكاملة بدأ عام ١٩٥١ في ترجمة (الجحيم) ـ وهـو الجزء الاول من الكوميديا ـ واستمرت هذه الترجمة حتى عام ١٩٥٨ ، ما بين مراجعة ، وتنقيح ، وتسويد ، وتبييض ٠ وقد تخللتها عام ١٩٥٤ بداية العمل في ترجمة (المطهر) كذلك ، وهو الجزء الثاني من الكوميديا ٠

وفي عام ١٩٥٩ ـ وبعد محاولات عسيرة ومخفقة بحثا عن ناشر ـ صدر (الجحيم) عن دار المعارف في القاهرة ، ثم تلاه (المطهر) عام ١٩٦٤ ، واخيرا (الفردوس) عام ١٩٦٩ ٠

كل جزء من هذه الاجزاء الثلاثة الضخمة كان عملا جبارا في حد ذاته : كان عدد صفحات (الجحيم) ٤٩٤ صفحة من القطـع الكبير ، و (المطهر) ٤٩٤ صفحة كذلك ، واما (الفردوس) فيكاد يعادل في حجمه الجزأين السابقين معا ، اذ بلغ عدد صفحاته ٧٠٠ صفحة ٠

ولكل من هذه الاجزاء الثلاثة مقدمة طويلة ضـافية ، تشمل التاريخ ، والاسطورة ، وتدرس العمل الادبي دراسة تحليلية ناقدة متعمقة ٠ وقد جاءت مقدمة (الجحيم) في ٦٥ صفحة ، ومقـدمة (المطهر) في ٤٠ صفحة ، واما (الفردوس) فله مقدمة ذات ٦٦ صفحة ، وتعقيب يقع في ٣٣ صفحة ٠

يضاف الى ذلك تلخيص اجمالي لكل نشيد من اناشيد الاجزاء الثلاثة ، يجيء سابقا للنشيد ، وهوامش وشروح ضافية شاملة وافية لكل نشيد ، تأتي تالية له ٠ ثم يلي ذلك كله تلخيص تفصيلي للاناشيد ، يتدرج حسب الابيات والمقاطع ، ويسير معها خطوة خطوة ، بحيث يستطيع القارىء غير المتمهل ان يكتفي بالتلخيصات الاجمالية والتفصيلية ، مستغنيا بها عن النص الشعري ٠ غير ان هذا في الواقع ، لن يغنيه مطلقا عن الاستمتاع بالشعر الرفيع والخيال

الساحر للشاعر الخالد في هذه الرائعة التي لا تموت ·

والتحليل والشرح الوافيان الدقيقان هما ميزة الباحث المتروى ، الجاد ، والمخلص للفكر ، وللعمل الادبي الرفيع الذى يتصدى له · وليس كثيرا ، في الواقع ، ان ينفق حسن عثمان ثلاثين سنة او اكثر في عمل واحد كهذا العمل الجليل الباقي ·

وأحب ان اذكر ههنا ان لدى ثلاث طبعات مختلفات للكوميديا الالهية في أصلها الايطالي ، وكلها غنية بالشروح والحواشي والتعليقات الجادة الشاملة · ولكنني أؤكد ان ليس في اية واحدة منها مثل الجهد الذي بذله حسن عثمان في ترجمته العربية لرائعة الشاعر الايطالي ·

وليس من شك في ان فضل حسن عثمان في هذه الترجمة ، انما يكمله فضل دار المعارف في نشرها ، وفي تقديمها للقارىء العربي في حلتها الانيقة · لقد تعاون المترجم والناشر على خدمة الادب الانساني الرفيع ، وعلى اغناء المكتبة العربية بعمل ادبي من شوامخ القمم العالمية ، حين قدما (الكوميديا الالهية) باللغة العربية ·

وهنا أرى من الواجب ، ومن الانصاف الذى لا يجوز اغفاله ، ان اشير الى جانب كبير الاهمية في ترجمة حسن عثمان ، وهي لغته العربية الناصعة ، القوية المشرقة · فلقد كان حسن عثمان حريصا على نصاعة اللغة ونقائها ، حرصه على الامانة في نقل النص الادبي الايطالي · وهذه مزية أخرى من مزايا حسن عثمان الكبيرة في عمله الكبير ·

أتراني قدمت كوميدية حسن عثمان الدانتية تقديما كافيا ، وعرفت بها — في هذا المدى المحدود — التعريف الذى يظهر فضل صاحبها كما يستحق ؟

ارجو ، ذلك ·

ورحم الله حسن عثمان جزاء ما قدم من فضل عظيم !

عمان **عيسى الناعوري**



النعت واللقب

عبدالله زكريا الانصاري

النعت واللقب كلمتان تدلان على معنيين مختلفين ، وقد اعتاد الناس منذ القدم اطلاق النعوب والالقاب على الناس لكي يميزوا بها من يحبونهم ويفضلونهم على غيرهم ، ومن يكرهونهم ويعادونهم دون الاخرين ، وللناس مذاهب شتى فيما يحبون وفيما يبغضون . فالمفضلون والمحبوبون تطلق عليهم النعوت الجميلة المختارة لتدل على تميزهم وعلو شأنهم لدى الناس ، كنعوت الشجاعة والاقدام ، والكرم والتضحية ،والوفاء والايثار ، وغير ذلك من النعوت التي تناسب مقام المنعوت ، والمكروهون المبغضون تطلق عليهم القاب قبيحة يلقبون بها ويعيرون ، لتدل على الحط من قدرهم ودنو شأنهم لدى الاخرين ، كالجبن والاحجام ، والبخل والشح ، والغدر واللؤم الى غير ذلك من الالقاب السيئة القبيحة .

ان كلمة « النعت » في اللغة العربية تدل على الوصف الجيد الحسن مع المبالغة ، أما كلمة « اللقب » فتدل على « النبز » كما جاء في معاجم اللغة ، والنبز يدل على ما يخاطب به الانسان من عيوب ومثالب فيه لا يحب كشفها واباحتها ولا يود ان يعرفها غيره ، وانما يحاول سترها واخفاءها عن الناس ، اذاً فكلمتا «النبز» و «اللقب» تدلان على معنى واحد ، وفي «سورة الحجرات» من القرآن الكريم ، قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ، عسى أن يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ، ولا تنابزوا بالالقاب ، بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) ، انها دعوة صريحة واضحة للناس رجالا ونساء على السواء لترك الانباز والالقاب التي يترامون بها ، ويكشف بعضهم بها عيوب البعض الاخر ، ويحاول كل منهم كشف سوءات الآخر الامر الذي يؤدي الى الشقاق والاقتتال .

هكذا كان معنى اللقب ، الا ان هذا المعنى بمرور الزمن اخذ يطرأ عليه تحول بتحول الحياة وتطورها ، حتى رأيناه يتحول الى معنى آخر ، فبعدما كان يطلق للتقبيح والذم ، وجدناه يطلق للاشادة والمديح ، حتى شاع هذا المعنى ، فتساوت كلمة «اللقب» بكلمة « النعت » واصبحتا ذواتي مدلول واحد ، سواء بسواء وهو المدح . واخذ الناس يطلقون النعوت والالقاب على من يحبونهم ويعجبون بهم ، ويفضلونهم على غيرهم ، لرفع شأنهم وتكريمهم دون الاخرين ، لكن اطلاق هذه التمييزات من نعوت والقاب أخذ يتدنى ويسوء الى ان بلغ حدا اختلط فيه الحابل بالنابل كما يقولون ، أي اختلط السيء بالحسن ، والرديء بالجيد ، ولعل العهد

التركي بالغ في اطلاق النعوب والالقاب ، لاسيما على المقربين والحاشية الذين يلتفون حول الملوك والسلاطين ، حيث اخذت تنتثر نثرا على هؤلاء لما لهم من حظوة لدى السلطان او الملك ·

تنشت هذه العادة او هذا العرف في استعمال النعوت والالقاب الى حد ان رواسبها ما فتئت تطغى على حياتنا حتى هذا اليوم ، وشملت مختلف مجالات الحياة ، فعمت السياسيين والعسكريين ورجال العلم والادب والفنانين وغيرهم ، ان الناس ليسوا سواء ، أكانوا من حملة هذه النعوت والالقاب ، ام من اولئك الذين يطلقونها على غيرهم ، ولهذا فأنت ترى ان اكثر الذين يحملون النعوت والالقاب لا يرضى عنهم كل الناس ، ولكم رأينا وسمعنا عن الذين يحملون الرتب العالية ، والنعوت الجميلة ، والالقاب الرفيعة بغير استحقاق ، الا ان بعض الناس يحلو لهم ان يطلقوها على من يختارون وعلى من يعجبون بهم ، وهناك بلا جدال من يستحق حمل الالقاب الرفيعة والنعوت الجميلة عن جدارة وكفاءة . لكن هناك ايضا من يستحق حملها عن جدارة وكفاءة دون ان ينالها · وهناك أيضا من يحمل مثل هذه النعوت والالقاب وفي نفس الوقت نرى من هو أحق منه بحملها · فالناس كما قلنا يختلفون ، فمنهم من يرى في حامل النعت او اللقب عكس ما يراه الاخرون ، ذلك ان الاذواق تختلف والنظرة لا تتساوى لدى الجميع ، فما بالك بمن يحملون مثل هذه النعوت والالقاب وهم لا يستحقونها في نظر الناس جميعا ما عدا القلة التي رضيت لهم حملها !

ان النعوت والالقاب التي كرهها الاسلام بلغت اوجها في العصور المتأخرة، لاسيما عصر المماليك · وفي العصر الحديث انعكست هذه العادة على رجال الشعر والادب ، فأطلق لقب « الامير » على الشاعر احمد شوقي ، فلقب أمير الشعراء ، يقول خليل مطران :

أنت الامير ومن يكنه بالحجى   فله به تيه على الامراء

ومعنى الامير يدل على الذى يتولى الامارة ويصبح صاحب الامر والنهي فيها ، يأمر فتنفذ أوامره ، وينهى فيطاع ، ويعظمه الناس لنفاذ أمره ، واطاعة نواهيه كما يقول الشاعر العربي :

والناس يلحون الامير اذا هم   خطئوا الصواب ولا يلام المرشد

اذن اصبح أحمد شوقي أميرا للشعراء تمييزا له وتفضيلا على بقية الشعراء ، ومع ذلك فهناك من يرى انه ليس أفضل من سائر الشعراء ، بل يرون ان هناك من هو أشعر من أحمد شوقي ، وهناك من لا يطرب لشعره ويفضل غيره من الشعراء الكبار عليه ، فالنظرة تختلف والاهواء تتباين ·

ومثلما أطلق المطلقون لقب الامارة على الشاعر احمد شوقي أطلقوا لقب «العميد» على الدكتور المرحوم طه حسين فلقب ب «عميد الادب العربي» ، ومثلما كان المرحوم احمد شوقي شاعرا بارزا ، فالمرحوم الدكتور طه حسين أديب

بارز ، وعلم من أعلام الادب العربي ، وله اطلاع واسع على مختلف فنون الادب ، لا شك في ذلك ، لكنه ليس ابرز الادباء على الاطلاق في عصره ، كما ان المرحوم أحمد شوقي ليس أبرز الشعراء على الاطلاق في عصره ، لكن الاختيار وقع عليهما وحدهما ، أحمد شوقي أخذ امارة الشعر ، وطه حسين أخذ عمادة الادب ، وكلمة « العميد » تدل على السيد المعتمد عليه في الامور كما تقول كتب اللغة ، فهل الدكتور طه حسين يعتمد عليه دون غيره في كل الامور المتعلقة بالادب ؟ ان هناك العديد من الادباء الذين يعيبون على الدكتور طه حسين كثيرا من احكامه في أمور الشعر والادب ، ولعل العاصفة التي اثارها كتابه (في الشعر الجاهلي) ما زال صداها يتردد حتى اليوم على أقلام الكتاب الكبار والادباء الباحثين عن حقائق الادب ، بل هناك كثير من العلماء والباحثين والدارسين في شؤون الادب يختلفون اختلافا بينا مع الدكتور طه حسين ، ويخالفونه الرأي في أحكامه الادبية ، بل لا يرون في بعضها الا الشطط والزلل ، بل لعل الدكتور طه حسين نفسه عدل عن جملة من أحكامه التي كان يطلقها في بعض الامور المتعلقة بالشعر والادب وتاريخهما ، لكنه مع ذلك نال العمادة لتميزه على غيره من الادباء ٠

ان هناك ادباء كبارا كما يراهم الناس ، أكثر اطلاعا ، واوسع أفقا ، وأعمق تفكيرا ، وأغزر انتاجا من الدكتور طه حسين ولم يحملوا مثل هذا اللقب ، لكن الذين يعجبون بالدكتور طه حسين يحلو لهم ان يلقبوه بعميد الادب العربي ، كما كان الذين يعجبون بالمرحوم احمد شوقي يحلو لهم ان يلقبوه بأمير الشعراء ، ولو كان هناك من هو أشعر منه ، وأسلس أسلوبا ، وأرق لفظا ، وأقوى معنى ، بل أخصب رؤى ، وأجمل صورا ، وأكثر تخلصا من الاساليب الشعرية المطروقة ، بل لو كان هناك من هو أكثر انطلاقا في صوره الشعرية المجنحة ، وأبعد غورا في خيالاته الشعرية ٠ وهكذا ترى ان نظرة الناس ليست متساوية ، وان أحكامهم مختلفة ٠

ان النعوت والالقاب تدنت اخيرا واخذت تطلق هنا وهناك بدون حساب حتى وصلت الى حد الابتذال ، فراح بعض الملوك يغدقون على من يرضون عنهم ، ويرتاحون لهم ألقاب « الباشا » و « البيك » ليميزوهم على غيرهم ، فرأينا الكثيرين من الذين يحملون مثل هذه الالقاب يتدنون في تصرفاتهم وأعمالهم ، وربما رفعهم هذا التدني الى مستوى « الباشا » و « البيك » لما قدموه من خدمات شخصية خاصة للملك أو لحاشيته ، ولا غرابة في ذلك ، انما الغرابة حقا ان نرى من هم في مستوى علمي وأدبي رفيع يتقبلون ان تشملهم مثل هذه الالقاب التي ابتذلت في اطلاقها على من هم أقل شأنا ، وأدنى علما وادبا ٠ يقول الكاتب الناقد الاستاذ عباس خضر في ذكرياته الادبية (من العبارات التي حضرت ذاكرتي لصدورها ممن لا ينبغي ان تصدر منه ، كلمة قالها الدكتور طه حسين وهو يملي عليّ خطابا ـ في لجنة كنت سكرتيرها ـ الى لطفي السيد ، وكان ذلك عقب قيام ثورة ٢٣ يوليه ، والغاء الالقاب ، وتغريم من يخطىء في كلامه ويلقب احدا « بباشا » او « بيه » قرشا ٠ أصر طه حسين على أن أردف

اسم لطفي السيد بكلمة « باشا » قائلا : انا مستعد ان ادفع جنيها ولا أجرد استاذ الجيل من لقبه ! وقال احد اعضاء اللجنة منافقا : هذا وفاء عظيم يا « باشا » ! وكان طه حسين « باشا » ايضا · ولم يقتصر الامر – في نفسي – على الاندهاش بل علمت – آسفا – انني مطالب ذوقا ان اخاطب الاديب الكبير الذى أحببته باللقب الملغى الذى لا أحبه ··) ·

فاذا كان مثل هذا التصرف يصدر من أديب كبير مثل الدكتور طه حسين، فما بالك بأولئك الذين لم يحملوا في يوم من الايام ان تساويهم العناية الملكية بمثل هؤلاء الادباء والعلماء الكبار ؟!

وهكذا تدنت الالقاب ، ونزل مستواها ، لانها لا تقوم على اساس اصلا ، فهذا فلان « الباشا » وذاك « البيه » وهذا أديب العصر ، وذاك شاعر الشباب ، وهذا مطرب الملوك ، وذاك مطرب الامراء ، وهذه راقصة الموسم ، وتلك راقصة القلوب ، بل هذه المطربة الصاعدة ، وتلك الراقصة اللولبية الى غير ذلك من النعوت والالقاب التي لم تقتصر على الشعراء والادباء ، وانما تعدتهم الى حاشية الملوك والامراء ، والى المطربين والمطربات والراقصين والراقصات ، وفي ذلك تحقير للادباء والعلماء والفنانين ، بل امتهان وتحقير للادب والفن وهما أرفع من هذه النعوت والالقاب ·

ان مثل هذه الامور على ما نعتقد ليست معروفة في أوساط العلم والادب في الغرب ، اذ اننا لم نسمع بأن لقبا اعطى لبرنارد شو وهو علم من أعلام الادب ، ولم نسمع بان نعتا أعطي لاليوت أو سارتر مثلا او غيرهما من قمم العلم والفن والادب ·

ان النعوت والالقاب عادة اعتادها الناس ، وتقليد ساروا عليه ، وبقيت رواسبه راسخة في كثير من بلداننا العربية ، لاسيما في مصر · ومعظم البلاد العربية التي أبتليت بهذا التقليد أخذت تتخلص منه ، لكن مصر ظلت تسير عليه وهو من تأثير العهود المتخلفة التي مرت بها من عهد الاتراك أيام الامبراطورية العثمانية وعصر المماليك ، ولهذا ظلت صبغته أشد في مصر ، الا ان الثورة التي فجرها جمال عبدالناصر يوم ٢٣ يوليه ١٩٥٢ ألغت هذه الالقاب ، لاسيما لقب « الباشا » و « البيك » وبالرغم من هذا الالغاء ظل الناس يرددون هذه الالقاب ، ويحلو للكثيرين منهم ان يتنادوا بها حتى هذا اليوم ·

ان النعوت والالقاب لا يمكن لها ان تجد الطريق السليم الى اصحابها لاختلاف الاذواق ، والاهواء ، وعدم الدقة في اطلاقها على النخبة المختارة من العلماء والادباء والفنانين ·

ان النعوت والالقاب يجب ان تشطب من حياتنا · فالعلماء والادباء والفنانون ، يرتفعون بعلمهم وبأدبهم وبفنهم ، وهذه النعوت والالقاب لا تستطيع ان ترفع عالما او اديبا او فنانا ، فالعالم بعلمه لا بلقبه وكذلك الاديب والشاعر والفنان ·

الكويت **عبدالله زكريا الانصاري**

عند الساقية

يعقوب افرام منصور
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

دير مار جرجيس ، القائم على رابية الى الشمال الشرقي من مدينة الموصل ، لا يبعد عن دجلة أكثر من ميلين أو ثلاثة ، ولا ينأى عن الطريق المؤدية الى دهوك وزاخو فتركيا غير ميل • التلال المحيطة به تغدو في الربيع سندسية اللون ، والسواقي والغدران التي تحف به ، تضحى – بعد هطول الامطار وذوبان الثلوج – مصدرا لانغام الخرير والهدير ، فيصبح الدير وما حوله من الروابي والحقول الخضراء منتجع أهل الاستجمام والرحلات القصيرة وزيارات التبرك والاقامة بعض الوقت في غرف اعدت في الدير للزائرين الذين ينشدون الراحة وتبديل الهواء • البساطة المرجي الاخضر حول الدير ، تتخلله زهور صفراء يعشقها النحل ، وشقائق النعمان الحمراء والزنابق في بهائها الفائق مجد سليمان – كما قال المسيح – يبهج العين ، ويشرح النفس ، ويبعث في الفؤاد زخما جديدا من رغبة في الحياة للمضنكين ، وعزما على الصمود والنضال للقلقين ، وأملا في اشراق شمس السعد لليائسين • وكثيرون يتمنون ان ينفقوا شهرا او شهرين في خيمة على رابية او عند سفحها حيث الكرات البري وحيث السنابل والكركيمة التي يشتهيها اللقلق ويأكلها الفلاحون والرهبان ، لكن اعباء الحياة تصرفهم عن تمنيهم •

أممت هذا الدير في الربيع المنصرم ، وبعد زيارة كنيسته ، قصدت الغدير الكائن خلفه ، والذي يحوم النحل على مويجاته المتدافعة بين الحصباء والصخور، فيسمع طنينه ممتزجا بزغردات الغدير المستمرة ، ويرى بعضه يحط على صفحة الماء بحذر ورفق ينهل منه ما يروى به الظمأ الذى أصابه من فرط الدأب وطول امتصاص رحيق الازهار المنبثة في الحقول والمروج والوهاد • وجلست ثمة على صخرة ، نصفها راكس في الرغام عند حافة الغدير ، وسرحت مع الذكريات التي تطارقت على لوح الخاطر – الذكريات السعيدة عن الايام والسويعات الهنيئة التي أمضيتها هناك في صباي ، وأنعم بها الدهر الضنين بمنح السعادة التي يرومها البشر ، ولا تقدرها الخلائق كما يجدر الا متى ضؤلت او تلاشت في حاضرهم •

فقبل اثنين وثلاثين حولا ، وفى هذا الفصل ، وانا ابن سبعة عشر ربيعا ، قصد هذا الدير جدتي وخالي الاوسط من البصرة برفقة والدتي من الموصل

ابتغاء الراحة وتغيير الهواء لبضعة ايام ، وتخلفت عنهم في بيتنا بالموصل مع والدي واخوتي · لكنني كنت اهتبل السوانح لاذهب الى الدير بالدراجة ، فكان ذلك يستغرق زهاء نصف ساعة ، وكان خالي يهوى ركوب الدراجـة كذلك ، فكان ينتظر وصولي بلهفة · وصادف ان كان قد حلت في الدير فتاة هي الاخت الصغرى لقرينة خالي الاكبر مع بعض قريباتها ، فلما شاهدت خالي الاوسط عرفته · وذات مرة أعربت له عن رغبتها الشديدة في تعلم ركوب الدراجة ولما كان خالي نحيفا ، والفتاة تفوقه جرما ووزنا ، طلب الي مساعدته في اعانتها على امتطاء سرج الدراجة لاول مرة ، ثـم الامساك بمؤخرة الدراجة ومرافقتها الى اشواط واشواط حتى يتاح لها التدرب على تسيير الدراجة دون سقوطها · وكانت التجربة عصيبة بالنسبة لي ، اذ لم تسبقها تجربة مماثلة خصوصا وان الفتاة ـ بحكم الحركات التي يتطلبها التمرين على الركوب من سقوط ونهوض ورفع الساقين وامرار إحداهما من خلف المسكان ـ كانت عن غير وعي وقصد تكشف عن بعض مفاتن جسمها الاسمر المكتنز والمشحون بالحيوية مما كان يخجلني كمراهق عديم الاختلاط تقريبا بالفتيات والعذارى ، عـلى الاخص بعد أن تركني خالي فريدا اذ اناط بي تدريبها على الركوب والجري · وكانت العملية عسيرة لان الطريق التي كانت تعدو عليها الدراجة متموجـة وضيقة ، تكتنفها بعض الصخور والحفر ، فكانت السقطات متـلاحقة بادىء الامر ، والكلوم والكدمات في بدنها وجسمي عديدة · وكثيرا ما رددت وهي تعتلي السرج ، مستعينة بكتفي ، انها سوف لن تنسى جهدي ، وستعرف كيف تكافئني · وكان قولها يخجلني ويحيرني : ما عساها فاعلة لمكافأتي ! وعددت ذلك من الوعود المغرية الكاذبة التي ستنسى بعد الحصول على المرام ، والاستغناء عن العون ·

بعد ساعة ، في اليوم الاول من التدريب ، استطاعت الجري لبضعة أمتار دون سقوط ، بدعم مني ، فلاحت على محياها البهجة · وقبيل ميـلان ذكاء للغروب ، قلت لها : « أزف أوان عودتي » فلاح الاكتئاب على سماتها ، وقالت «ألا تبيت هذه الليلة هنا مع والدتك وخالك ؟ » ·

أجبت : كلا · والدي لا يعرف أني هنا ، وغدا دوام في المدرسة · فقالت : كم وددت ان تمكث ، فالقمر يكاد ان يكون بدرا ، واستطيع حتى منتصف الليل ان اتدرب برفقتك ·

فلبثت صامتا ، لكنها استأنفت :

ـ متى ستعود ؟ أرجوك ألا تتأخر كي لا أنسى الركوب · كما قلت لك ·· تعبك محفوظ · سأهديك هدية لطيفة ·

ـ لا تذكري ذلك رجاء ·

ـ ما عليك !

وعدت في اليوم التالي بالدراجة ، فاقبلت نحوي مسرعة ، تستعجلني

مساعدتها في الركوب ومرافقتها في الجري ، فلم تتـــح فرصة لخالي بركوب الدراجة ، بل تركنا لشأننا · وتحسن اتزانها في الســـير ، وقلت عثراتها وسقطاتها ، وودعتها مع الغسق ، ثم ودعت والدتي وخالي وجدتي ، وقفلت راجعا الى البيت · وفي الطريق ، لاحظت ان الاطار الخلفي للدراجة قد ثقب بمسمار مما أرغمني على النزول والسير على الاقدام شوطا ، ثم انتظار سيارة حمل أقلتني مع الدراجة الى المدينة بصحبة بعض الفلاحين ·

غب يومين توجهت اليها بالدراجة ، ولاحظ خالي ووالدتي وصولي من الشرفة المطلة على الطريق ، فاستقبلتني عند المرتقى هاشة باشة ، ومدت الي يمينها فصافحتها ، ثم قالت :

« هيا ·· لقد انتظرتك طويلا هذا اليوم · فالخميس تنصرفون مبكرين» فاجبتها « رافقت والدي الى السوق بعد الغداء » · وبعد مواكبتها في الجري عدة اشواط قالت : « هذه المرة أتركني دون اسناد منك · لقد أتعبتك ·· أتعبتك كثيرا · أعرف كيف سأجازيك ··· سأرد جميلك » · فقلت : « كلامك يخجلني ، ونزلت عن الدراجة ، ووقفت بجانبي وعينها مصوبة نحو احد التلال ، ثم قالت . « أنت خجول جـــــدا » · فابتسمت لها : وقالت : « ابتسامتك كالشمعة في العتمة ! » · فلم أعر هذا الاطراء ما يستحقه من تقدير انذاك ، ولكني فعلت بعد فوات الاوان ! وبعد اطراقة قصيرة ، قالت : « هيا ··· لاحظني فقط وانا راكبة دون دعم منك ، ، الا اذا اوشكت على السقوط ! » · وتركتها تفعـــل ما شاءت ، فاختارت مسلكا الى الشرق من الدير ، يؤدي الى منحـــدر حيث الساقية التي جلست عندها بعد انصرام اثنين وثلاثين عاما ، ولما أشرفت عـلى الهبوط ، صرخت جازعة : « الحقني ! » فأسرعت نحوها وقبضت على مؤخرة الدراجة ، ثم أمسكت:با لجهة اليسرى من السكان لامنع سقوطها ، فاتكأت مع التوقف مائلة على كتفي اليمنى ، وأعنتها على النزول ، وهي لاهثة من الفزع والجهد · فقدت الدراجة صوب الساقية ، وقلت لها : « اجلسي قليلا للراحة » اجابت : « اجلس بجانبي » · فمدت قدميها بعد انتزاع حذائها وغمستهما في الماء الجاري المكركر ، ثم قالت : « هذا اليوم من أمتع ما صادفت في حياتي · لو كنت في بغداد ، لصعب علي الحصول على نصف هذه الحرية » · فقلت لها :

ـ في أي صف انت ؟

ـ أنهيت الاعدادية في العام الماضي ·

ـ ربما سوف لا يتسنى لي بعد اليوم ان آتي الى هنا بالدراجة · واعتقد انك غدوت مسيطرة على الدراجة ، فما عادت بك حاجة الي لاتقان السياقة ·

فلاح الانقباض والوجوم عليها ، وقالت بعد هنيهة صمت :

ـ أية سيطرة ! لو لم تدركني ، لوقعت في الساقية ، وربما دقت عنقي وكسرت ساقي ·

ـ لا سمح الله . تستطيعين التمرن زيادة فيما بعد .

ـ اذاً سوف لن أراك بعد اليوم ... ها ؟!

ـ على الارجح .

ـ وهديتك مكافأة على تدريبي ؟!

ـ رجوتك ألا تذكريها اكثر من مرة .

ـ كنت مصممة أن اهديك رباطا جميلا ، أقتنيه من الموصل او بغداد .

ـ لا تجشمي ذاتك عناء ذلك .

ـ أي عناء مقابل عنائك معي ؟!

ـ كان ذلك مبعث سروري .

ـ أصحيح ؟

ـ اجل .

وعانقتني بيسراها ، ولثمت وجنتي ، وقالت : ـ

ـ أنا ممتنة منك جدا . جهدك مشكور ، وخلقك نبيل . شعرك المتموج يعجبني وعضلاتك القوية ساعدتني .

ـ قوة عضلاتي بفضل تماريني الرياضية منذ كانت سني أحد عشر عاما .

مازلت أذكر لكمة وجهتها الى رفيق في المدرسة نحو صدغه وانا ابن عشرة اعوام . فاغمى عليه ، وكان اكبر مني سنا .

ـ أهوى القوة والرياضة البدنية من صغري ، وما زلت .

ـ هذا واضح الان من نشاطك وجسمك .

ـ قم نمشى نحو الطرف الاخر من الغدير .

فتركنا الدراجة ملقاة ارضا ، ويممنا الناحية الاخرى من الساقية بعد اجتيازها على رؤوس أصابعنا ، وأنا وجل ، وفي قلبي ارتعاش لانفرادي معها ، اذ كانت لهجتها مهيمنة . وبعد خطوات ، مدت ساعدها الايمن حول خصري ، ثم قالت : « ألا تفعل نظيري ؟ » فأجبت : « ان كان ذلك يرضيك ؟ » فردت : « رضاي ينبغي ان يكون مقرونا برضاك . ربما تدهش لجراتي ، فتقول : ما أجراها وما أجرأ بنات بغداد ! لكني هكذا نشأت ، خلاف بنات هذه المدينة » .

فلبثت صامتا ، ودنونا عند ذاك من سفح تل شـــديد الانحدار ، وقالت : « لنجلس ههنا عند الساقية . سيبزغ البدر بعد قليل ! » .

وكان اريج الزهور البرية يتضوع ، فتحمله الينا الانسام الرخيـــة ، فسرت الراحة والنشوة الى جوارحنا ، وتمنينا ان ننفق العمر كهذا اليوم ، اليوم ، وقلت لها : « في كل عام نزور هذه البقعة في عيد الدير أوان الربيع ، فنمضي أهنأ الاوقات بالغناء والرقص والعزف وتسلق التلال والانحدار منها ،

وقبل عام قضينا يوما ماتعا على قمة التلة السامقة ٠٠ قمنا برحلة مدرسية باشراف مدرس اللغة العربية الاستاذ نافع ٠٠٠ وشجعنا على الرقص والغناء والاصغاء الى الحاكي واللعب الى حد لم نكن نتوقعه ، لانه كان رصينا جادا معنا كل الجد ٠ ضربنا الخيمة على قمة هذا التل ٠

ـ الرصانة والجد متعبان للفؤاد ، فلا عجب ان يرفرف وينطلق بعد طول احتباس ٠ الحياة فيها جد ولعب ٠٠٠ هي ازدواجية ٠٠ فرح وترح ، ومرح ووجوم ، خير وشر ألا توافقني ؟

ـ أجل ٠

ـ في أي صف انت ؟

ـ الثالث المتوسط ٠

ـ ما تنوي ان تكون في المستقبل ؟

ـ لم أقرر بعد ٠ لكن نفسي نزاعة الى الفن والادب ٠

ـ من هم المفضلون عندك ؟

ـ جبران وشلي ودافنشي ٠ وأنت من تؤثرين ؟

ـ أبو ماضي وشكسبير من الشعراء ٠ أما الكتاب فانا شغوفة بالمنفلوطي ولامارتين ٠

ـ لطيف ! اذاً انت قريبة مني كثيرا ٠ ما اتفه الحياة بدون أدب وفن !

ـ قلت اني قريبة منك كثيرا لكن ما جدوى هذا القرب ؟!

ـ ربما هناك جدوى ، وربما لا تكون ٠ من يدري ؟! فذلك يعتمد على نوع الجدوى و مجالها ٠

فاطرقت هنيهة ثم نهضت فجأة ، ومدت نحوي يديها للنهوض ازاءها والاوبة ، فلما وقفت حيالها ، لمحت عبرتين منهمرتين على خديها ، فقلت متأثرا : « علام البكاء ؟ » أجابت متأثرة : « لانك ستغادرني غب أن وقعت من نفسي موقعا حسنا ، لم يتهيأ لي مثيله سابقا ٠

ـ اطراؤك يخجلني وهو فوق استحقاقي ٠ كثيرون مثلي وأفضل ٠

ـ انت خجول ومتواضع ٠ لقد بلغت العشرين من عمري ، ولم أعثر على شبيه لك ٠

ـ لا تياسي !

ـ ما رأيك في حرية الفتاة العصرية ؟

ـ نافعة لتقدم المجتمع اذا كانت في حدود الحشمة والحفاظ على العفة ٠

ـ هل تحبذ انفراد الفتى بالفتاة ؟

ـ اجل ولهذا انا معك الان ، لكن بشرط ان يصان الطهر والعفاف ٠

فابتسمت وأدنت رأسي نحوها برفق ، وأطبقت شفتيها على شفتي بقبلة هادئة طويلة ، فحميت نفسى منها ، كما حميتها منى ٠ ثم استجمعت ثباتهـــا وقالت :

ـ سامح جرأتي ومبادرتي ٠ لم أعد استطيع ضبط نفسي ٠ الان قد وفيت لك بوعدي ٠ فأنا لا أملك حاليا ما أهديك غير هذا ٠ أما الرباط ، فقد يتعذر على ان ازودك به ٠٠٠ دفعا لاى حرج لك او لى ٠٠ كما تقدر ٠

ـ وهل القبلة غير ضرب من رباط ؟! دعينى اطبع على جبينك قبلة مريمية تكون الخاتمة بيننا ٠

وأدنت رأسها لالثم جبهتها ، ثـــم أمالتـــه ليستقر على كتفي وهي تنتحب ٠٠٠ وبقصد تغيير الجو النفسي ، قلت :

ـ الان ٠٠ كنت أتمنى ان يكون الناي معي ٠

ـ أتعزف على الناي كذلك ؟

ـ أجل ٠ مازلت أحتفظ بالناي الذى باعني اياه معلم الموسيقى « الباتري » جراسيان بعشرين فلسا ٠ مصنوع من البـــاغة في فرنسا ٠ كنت انـــذاك في العاشرة ٠

عند هذا الحد من استعراض شريط الذكريات ، سمعت هاتفا يناديني . وجلبة اولادى وقرينتى وبعض اقاربها تدنو مني ، لان اوان الاوبة والمغـــادرة قد حان ٠

فبارحت الساقية وأنا انشد قصيدة جبران « ماذا تقول الساقية » التي يقول فيها :

سرت في الوادي وقد جاء الصباح	معلنا ســـر وجـــود لا يزول
فاذا ســـاقية بـــين البطاح	تتغنى وتنـــادي وتقـــول :
مـــا النعيـــم بالثواب	انما الجنـــة بالقلب السليم
ما الجحيـــم بالعـــذاب	انما القلب الخـــلي كل الجحيم

بغداد ـ ص٠ب ٣٠٢ يعقوب أفرام منصور

- ٢ -

السيد محمد حسن الكليدار آل طعمة
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

جاء في كتاب (كربلاء في التاريخ) ص ١٤ و ١٥ : اصبح مشايعو الانكليز في كربلاء يذيعون نزول غضب السير برسي كوكس وصب نقمته على رأس من لم يهنئهم باحتلالهم العراق العربي او من لم يذهب بنفسه للتهنئه · فسافر المشوقون والناعقون مع كل ناعق الى بغداد لعرض الطاعة وابداء الاخلاص · وكتب قسم من المرتابين والمترددين من ضعفاء النفوس برقيات وعرائض التهنئة ، قدموها ليأمنوا شر المحتلين · ولكن احرار كربلاء احجموا عن ذلك مصممين على عرض انفسهم الى التهلكة مهما كلفهم الامر ، كما قال الشاعر الوطني ابو المحاسن الكربلائي :

في سبيل المجد منا انفس　　رخصت وهي غوالي الثمن

ومهما كان فقد اشارت الخاتون المس بيل في كتابها (فصول من تاريخ العراق القريب) : ان مكتب رئيس الحكام السياسيين ازدحم في الايام الاولى من دخول الانكليز بالزوار من جميع الطبقات · وكان بين الاوائل الذين قدموا من الاماكن البعيدة محمد علي كمونة من شيوخ كربلاء والحاج عطية ابو كلل من النجف ، واعقبهما بعد ذلك شيوخ النجف الاخرون · وبعد ان عين للجميع المخصصات ، رجعوا الى اهلهم مخولين بالمحافظة على الامن ، حتى يكون بامكان الانكليز معالجة شؤون المدينتين (كربلاء والنجف) مباشرة [١] ·

ثم أم كربلاء بعد مدة وجيزة من ذلك التاريخ الميجر هلتن يانغ الملحق السياسي لدار الاعتماد البريطاني ومعه ضابط اخر لكشف الحالة الراهنة والاطلاع على احوال كربلاء وحالة الرأي العام فيها · وقد حلا ضيفين لدى الشيخ فخري كمونة ، فأنزلهما في حديقته العامرة في معزل عن الاختلاط والمواجهة مع اى احد · واراد ان يستغل الموقف ويستفيد من هذه الفرصة ليحكم نفوذه في نفس هذين الضابطين اللذين اوفدهما السيد برسى كوكس الحاكم العام البريطاني ليقوما مقامه في هذه المهمة الرسمية · وفي مساء ذلك اليوم

(١) المصدر المذكور ص ٣٧ (الطبعة الاولى) ·

قدم اربعة من رجال الذين الى الضابطين زاعما انهم من العلماء جاءوا لينوبوا عن العلماء والاشراف (والمعروف في كربلاء ان الذين واجهوا هلتن يانغ هم السيد محمد اعتماد البهبهاني والسيد حسين السيد علي الطباطبائي والشاعر الشيخ جعفر الهر وخطيب المنبر الحسيني تاج الهنداوي من اهالي الهندية) وعندما اجتمع هؤلاء بالضابطين المذكورين اخذوا يكيلون المديح لضيفهما ويطلبون باسم العلماء والاشراف ابقاء سدانة الروضة الحسينية بيد الشيخ فخري كمونة . والى هذا اشار هلتن يانغ في مذكراته التي نشرت في جريدة (الطريق) باسم (الكتاب العربي) .

لقد فات كلا من الوسيط وصاحب الحاجة ان هذين الضابطين لايهمهما أمر السدانة ولا كل ما يخالج ضمائرهما ، بل ان همهما احتلال البلاد عسكريا.

وهكذا ظلت كربلاء قرابة ستة اشهر تحكمها كتلة يرأسها الشيخ محمد علي كمونة ، ولكن حدثت مشادة عنيفة بين اعضاء الكتلة بسبب عدم الانسجام فيما بين الاعضاء وذلك في شهر تشرين الاول سنة ١٩١٧ م كما روته الخاتون المس بيل في كتابها بقولها : بعد تخويلنا الشيخ محمد علي كمونة بالمحافظة على الامن في كربلاء بصورة مؤقتة ريثما يكون بأمكاننا ان نعالج شؤون المدينة من قبلنا مباشرة ، لاننا ارتأينا بهذا وجه الخيار الوحيد الذي التجأنا اليه ، لان تعيين ضابط بريطاني مع ما يكفيه من الحرس لم يكن ممكنا من الوجهة العسكرية . وقبل مضي اسابيع اتضح بان هذا الترتيب لم يكن شيئا مرضيا للمدينة نفسها . فقد قيل ان ممثلنا يستخدم مركزه الممتاز في قضاء مآربه مما اثار سخطا بيننا وبين شيوخ البلدة الاخرين واهمهم اسرة آل عواد برئاسة عبدالكريم العواد . لم يكن هناك مايبرز ذلك التذمر الخطير تبريرا كافيا. لان ممثلنا كان يصرف امور الادارة بوجه عام تصريفا حسبنا ، كما انه حافظ على تهدئة البلدة . الا انه كانت هناك من وجهة النظر البريطانية اعتراضات اشد خطورة على الاخرين حيث انه بدأ بتسيير قوافل كثيرة لنقل التجهيزات الى العدو (التركي) من كربلاء .. وقد علم بان قوافل كبيرة كانت ترد من الشام وحلب معا في طلب المواد الغذائية ، ولما كانت القوات التركية في الفرات تزود بصورة مستمرة من كربلاء(٢) . ولما كان الانكليز قد عينوا ممثلا لهم في كربلاء ، وان اهالي كربلاء رفضوا نصب مثل هذا الممثل عليهم ، الامر الذي دعا السلطات المحتلة الى تغيير وجهة نظرها ، فنصبوا الشيخ فخري حاكما على كربلاء . ونقلوا ممثلهم السابق الشيخ محمد علي الى المسيب ليعاون حاكمها السياسي في تشكيل ادارتها وتعريفه للرؤساء وتأمين الطرق وغير ذلك . فسافر فعلا الى المسيب ، وخلا الجو لشقيقه الشيخ فخري . واستطاع هذا ان يبسط نفوذه على المدينة مستعينا باعوانه واتباعه مما دعا خصومه الى الانتفاض عليه ومطالبته بتوسيع قاعدة حكمه وجعله اكثر شعبية ووطنية ، علما بان

---

(٢) المصدر نفسه ص٤٣ .

الاستعمار كان يسعى دائما الى شق وحدة الصفوف لكي يكون المستفيد الوحيد من ذلك الانشقاق • وعلى سياسة فرق تسد اوقع الانشقاق بين الشيخ فخري كمونة وعبدالرحمن عواد ذات يوم في مبنى بلدية كربلاء ، وانقسمت عشائر كربلاء الى قسمين ، القسم الاول (ال عواد) ورئيسها عبدالكريم واخواه عبدالرحمن وعبدالجليل ، وحلفاؤهم من الكتلة الائتلافية التي تضم (الوزون) برئاسة عمر الحاج علوان وعثمان الحاج علوان و (ال معله) ومن يتبعهم من محلة باب السلالمة ورئيسهم الحاج حسن الشهيب • وقد تحالفت هذه العشائر على السراء والضراء • والقسم الثاني برئاسة الشيخ فخري كمونة وتتبعه سائر عشائر كربلاء • وقد خرج الشيخ فخرى من البلدية بعد ذلك الحادث وجمع الجموع قاصدا التوجه بهم نحو مناوئيه ، كما ان اولئك استعدوا لمقابلتهم، فابتدأت المناوشات بين ال عواد وال الحميري محالفي ال كمونة في سوق سيدنا العباس • وعلى اثرها ارسل الشيخ فخري انذارا لال عواد بلزوم مغادرتهم كربلا ، وان لم يفعلوا يهدم دورهم ويخرجهم منها قسرا ، فما اسرع ان تدخل العلماء والسادة بالامر ، وجعلت وفودهم تذهب زرافات ووحدانا الى دار ال كمونة ودور ال عواد ورفاقهم لاصلاح الحالة • ورفض الشيخ فخري كما هي سجيته منذ عهد بعيد بعدم اطاعته رجال الدين عقد الهدنة فاستسبع واستنمر كما هو معروف عنه ـ وتمسك برأيه وهو هجرة ال عواد من كربلاء او يبيدهم عن بكرة ابيهم كما نطق به انذاره السابق • فتحصن كل من الطرفين في الدور وسطوح الاسواق وامسكوا برؤوس الطرق ليلا ونهارا ، فمنع استطراق المارة من الجهات والطرق التى تحصن فيها الفريقان ، واصبح وقوع الخطر على قاب قوسين او ادنى في كربلاء • وكانت كفة الشيخ فخري التي يساند الانكليز في بادىء الامر راجحة ، غير ان ال عواد نظرا للاحلاف التي كانت معقودة بينهم وبين بعض السادة ووجوه الكربلائيين انئذ تقدموا حسب العرف العشائري الى حليفهم السيد حسين الددة الذي كان عاكفا في مقاطعته (الدراويش) وطلبوا منه ان يؤازرهم بجلب القبائل المحالفة له • فأحضر السيد الددة رؤساء قبائل بني حسن ورؤساء القوام (المسعود) الى ضيعته المذكورة ، وعقد معهم مؤتمرا ثم جمعهم مع احلافه الكربلائيين ال عواد • فقرر المؤتمرون السير نحو كربلاء ، والتريث خارجها ، ريثما يهجم الكربلائيون على دار ال كمونة فتتبعهم العشائر لاتمام العملية • وأمت فعلا القبائل كربلاء وهم يعدون بالالاف • فولج قسم منهم المدينة وحلوا ضيوفا في دور عمر الحاج علوان وال عواد وال معلة واصحابهم فملأوها وبقي الاخرون خارج كربلاء منتظرين التهاب اول جذوة ليغيروا على ال كمونة • وعندئذ قام بعض الكربلائيين المحايدين من ذوى النيات الحسنة والرأى الحصيف واعلنوا للاطراف المتخاصمة بأن افراد هذه العشائر لايهمهم انتصار ال عواد او ال كمونة او غيرهم ، انما همهم الوحيد هو النهب والسلب • وقد استولى الذعر والرعب على اهالي المدينة ، فالناسك يبتهل والفقير يرتعد والمرأة تضطرب والشيخ يبكي والشاب

يتحمس ، وكل منهم يخشى عاقبة هذه الحادثة ودخول العشائر كربلاء ، فاحس الرؤساء الكربلائيون الذين تذوقوا مرارتها في الماضي القريب وعرفوا نوايا تلك العشائر فندموا على ما فعلوا ، فأعاد العلماء والسادة والوجوه الكرة الى دار ال عواد فاستحلفوهم بشرف الاباء والاجداد وصوروا لهم ماسيجري على الفقراء والضعفاء فيما اذا اعاد اعراب بني حسن الكرة وهاجموا المدينة · فلا تبقى عندئذ دار الا ونهبوها ولا حانوت الا ويكون قاعا صفصفا · فوافق ال عواد وحلفاؤهم على الهدنة · وعندها بادر السيد محمد مهدي ال بحر العلوم الى فخري كمونة وهدده باسم العلماء والسادة الكربلائيين جميعا بشن الحرب على اسرة ال كمونة وتحريم السلام والصباح معهم ان لم يرضخ لمطاليبهم بعقد الهدنة · وحينذاك تخاذل الشيخ فخري امام هذا التهديد ، ووافق على عقد الهدنة الوقتية · وتم الصلح على اساس ان تقسم ضرائب كربلاء ثلاثا ، ثلث الى الشيخ فخري كمونة وثلث الى ال عواد واصحابهم وثلث الى عمران الحاج سعدون رئيس بني حسن · الا ان هذا الشرط لم ينفذ ، وبقيت الاحقاد كامنة في القلوب [٣] ·

كربلاء ـ **للبحث صلة** ـ محمد حسن الكليدار ال طعمة



---

(٣) مجموعة السيد عبدالرزاق ال وهاب ـ مخطوطة ·

فاجعة مايرلنغ ..

كاظم محمد حسين
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

مسرحية شعرية جديدة من تأليف الشاعر الكبير الاستاذ عدنان مردم بك وقد جاءت بأسلوب ساحر رصين وخيال مرهف بارع ومشاعر انسانية دفاقة كعهدنا دائما بنتاجاته أولا بأول .

ان احداث المسرحية كانت في قرية صغيرة لا تبعد كثيرا عن فينا عاصمة الامبراطورية النمساوية حيث كان الامير رودولف ولي العهد انذاك يتردد عليها من اجل اللهو والعبث بمصاحبة الندمان وتقريب الحسان على اصوات الموسيقى والانوار الساطعة .. وكان الى جانب لهوه وعبثه يتألم لحالة الشعب البائسة في عهد أبيه فأحبه الناس واتصل به الاحرار الامر الذي نغص عليه حياته آخر الامر بسبب سخط الامبراطور بتدبير من حاشية القصر وعلى رأسهم (تافي) رئيس الوزراء وكان ازاء هذا الوضع يثور حينا وينغمس في ملذاته حينا حتى يقع في حبائل (آغايا) شقيقة اودلف الضابط الاول في الحرس الامبراطوري فتحمل منه سفاحا عندئذ تتحقق احلام الحاشية بتحريك الضابط الاول ضد الامير والانتقام منه بالرجوع الى الشريعة غسلا للعار حيث ينتهي المصير المؤلم بسحب الكـرة السوداء فيضرب معشوقته (مارى فيتشرا) اولا انتحـاره بمسدس كان محشوا تحت الوسادة .

المسرحية تتألف من أربعة فصول اضافة الى المشاهد التي يحتويها كل فصل الفصل الاول يتكون من ثلاثة مشاهد .. في المشهد الاول نلاحظ قاعة مزدانة بالانوار .. تقوم الراقصة (كاسيا) برقصات ايقاعية على انغـام الموسيقى .. المدعوون ينظرون باعجاب .. الامير رودولف والكونت المجري (كارولي) يجلسان في ناحية .. اصدقاء الامير في ناحية ثانية .. بينما تقف العشيقة (ماري فيتشرا) ووصيفتها (آن) في ناحية ثالثة تجرى الاحاديث بين الجميع ثم تدخل (آغايا) فتقول :

كيف السـبيل الى اللقـاء وهـل لذلك من منـال ؟
أبغـي الوصول الى الامـير بدفـع احـداث الليـالي
اني لألمـح فـي الدجـى شـبح الغـواية والضـلال

وفي المشهد الثاني تتحدث « ماري فيتشرا » مع وصيفتها عـن وساوسها

تجاه الامير ٠٠ اما المشهد الثالث فيكون حوارا بين الكونت (تافي) وولي العهد بحضور ابن عمه ٠٠ فيقول الكونت :

وهل كانت مشاغله على قصف وتبذير
أليس لديه غير اللهو ما يدعو لتفكير ؟

ثم تظهر (ستيفاني) زوجة الامير فتطلب منه الانسحاب وينتهي الفصل الاول بمعاناة حادة وقلق بين الطرفين ٠

والفصل الثاني يتألف من أربعة مشاهد تدور بين الامير وزوجته وبين كارولي والامير نفسه وأصدقائه وينتهي المشهد الرابع بحوار يشوبه الحزن والخوف من المستقبل يدور بين الامير و (آغايا) :

هل انت مني حامل صدقا : وبات الامر صدقا
يا هول ما اجترحت يدي بل ما امض وما أشقا

والفصل الثالث يحتوي على أربعة مشاهد حوار بين ولي العهد واصدقائه وبين الامير وزوجته ٠٠ ويأتي مشهد الكرات الذي هو يرسم النهاية بالنسبة لحياة الامير ٠٠ وعندما تقع يده على الكرة السوداء فهذا نذير الختام ٠٠ ان نتيجة الصراع سوف تنتهي بعد حفلة صاخبة راقصة يسمع الجميع صوت اطلاقات نارية ٠٠ يخيم السكون على القاعة ٠٠ تتعثر الانفاس ٠٠ تتلفت الوجوه في عجب ٠٠ لقد انتهى الامير وعشيقته (ماري فيتشرا) في الطابق الثاني بمسدسه الذي كان محشوا تحت الوسادة ٠

الواح دافقة بالحرارة في مسرحية فاجعة مايرلنغ وقد اهداها الشاعر الكبير الى زين الشباب شقيقه هيثم الذي لم يمتع بالشباب :

هيهات ينسيني الزمان أفول نجمك يا أخيا
ذكراك ملء جوانحي لا تأتلي نشرا وطيا
وأكاد المس غصنك الفينان في كبدي جنيا
ما رد عنك تلهفي قدرا وما اغناك شيا

تحية لصديقنا الشاعر المبدع الاستاذ عدنان مردم بك فقد أغنى المكتبة العربية بثمرات قريحته الخصبة وكان من آثاره حتى الآن من الدواوين : نجوى وصفحة ذكرى وعبير من دمشق ٠

ومن المسرحيات الشعرية : غادة أفاميا والعباسة والملكة زنوبيا والحلاج ورابعة العدوية ومصرع غرناطة وفلسطين الثائرة وفاجعة مايرلنغ وله قيد الطبع : نفحات شامية ديوان شعر ومأساة ديوجين وهي مسرحية شعرية ٠

الكويت : كاظم محمد حسين

الذوق عند القاضي الجرجاني

عبدالحق احمد محمد

معنى الذوق :

يفرض علينا البحث ان نبدأ الخوض في بحر الذوق الخضم ، لنستطلع سريرته ، ونستكشف كنهه ، وان نقع ولو على بعض حقائقه قبل اخضاع كل نظرية الى تطبيق ، عندئذ نعرج على التفسير والتوضيح فنقول ان : « الذوق .. انما هو موضوع لادراك الطعوم ، ومحل هذه الملكة في اللسان »[١] . وليس يمكننا ان نحدد معنى الذوق تحديدا علميا ثابتا ، وخاصة « الذوق الادبي » ، لاتصاله المباشر في الفكر ، والشعور ، والخيال . وذكر انه « قوة يقدر بها الاثر الفني ، او ذلك الاستعداد الفطري المكتسب الذى نقدر به على تقدير الجمال والاستمتاع به ومحاكاته بقدر ما نستطيع في أعمالنا وأقوالنا الفكرية »[٢] .

وملكة الذوق أساس لكل ناقد ، فهي التي تهديه الى مواطن الجمال ، او القبح ، من خلال قراءته او سماعه للاثر الفني ، ومن ثم تفتح له الطرق واسعة للالمام بجوانب الموضوع المختلفة ، وكشف ما فيه من خفايا وأسرار ، وتعليل ما يرد له من أفكار ، بما أوتى من الفطنة ، والعلم ، والتجربة .

فالذوق : « أمر يقع من المرء في فؤاده وفضل يقتدحه العقل من زناده »[٣] ويحصل هذا الذوق كما قرره القاضي الجرجاني : « بالرواية ، ويوقف على بعض بالدراية ، ويحتاج في كثير منه الى دقة الفطنة ، وصفاء القريحة ، ... ، وملاك ذلك كله ... ، صحة الطبع ، وادمان الرياضة »[٤] فحينئذ يستقر الذوق ، ويرسخ في محله ، فان « الملكات اذ استقرت ورسخت في محالها ، ظهرت كأنها طبيعة وجبلة لذلك المحل »[٥] .

---

(١) مقدمة ابن خلدون : ٤١٤ـ١٥ ، طبع عبدالرحمن محمد ، المطبعة البهية ، القاهرة .

(٢) حامد عبدالقادر ، في علم النفس ، ٣ : ٣٤٧ عن كتاب : أصول النقد الادبي ، احمد الشايب ١١٩ ـ ١٤٣ .

(٣) عبدالقادر الجرجاني ـ أسرار البلاغة ، ٤ ، تحقيق هـ . ريتر ، دار المعارف ، استنبول ٩٥٤

(٤) علي بن عبدالعزيز الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ط ٣ ، تحقيق أبو الفضل ابراهيم ومحمد علي البجاوى ، ص ٤١٣ ، القاهرة .

(٥) المقدمة ٤١٤ ـ ٤١٥ .

ذوق الجرجاني من خلال منهجه النقدي :

وبعد الكشف عن بعض جوانب مكنون هذه الملكة وكنهها ، نريد ان نتبين تأثيرها ، ومكانتها ، وقوة توجيهها ، عند واحد من نقاد العرب ، في القرن الرابع الهجري ، هو : علي بن عبدالعزيز الجرجاني[٦] من خــلال مؤلفه « الوساطة بين المتنبي وخصومه » .

ان ذوق الجرجانى فى منهجه النقدى الذى بثه فى كتابه « الوساطة » قائم على : قياس الاشباه والنظائر[٧] والمقاصة[٨] والنظرة التاريخية[٩] . امــا بالنسبة للاولى والثانية ، فانه لا يناقش ما أخذ على الشاعر من اخطاء ، او عيوب فنية ، وانما يعتذر لها ، ولم يكن مصيبا في ذلك ، بل اخطأ في تسنيمه بتلك العيوب والاخطاء . وفي الثالثة (النظرة التاريخية) تظهر أهميتــه ومكانته ، حيث انه لم يكن قاضيا عالما فقط ، بل مؤرخا ايضا . ولقد استطاع ناقدنا « بنفاذ بصيرته ، ونظرته التاريخية ، ان يخطط تطور الشعر العربي . وان يفسر المفارقات الموجودة فيه »[١٠] .

وهنا تبرز لنا الاسئلة الاتية ، هل امتهانه القضاء تسلل الى ذوقه التاليفى والنقدي ؟ ونصوغ السؤال بأسلوب اخر ونقول : هل للتخصص في فرع من المعارف اثر في توجيه ذوق صاحبه ؟ يقول لانسون : « اذ ان ما نسميه ذوقا ليس الا مزيجا من المشاعر والعادأت والاهواء التي تساهم فيها كل عناصــر شخصيتنا المعنوية بشيء . ومن ثم يدخل في تأثرأتنا الادبيــة ومعتقداتنا وشهواتنا »[١١] .

مقاييس النقد الموضعية تعليل لذوق الناقد :

استعمل الجرجانى فى نقده الموضعى[١٢] ، مقاييس نقدية متعددة ، منها : مقاييس شعرية تقليدبة ، ولغوية ، وبيانية ، وانســانية ينتزعها الناقد من حقائق النفوس ، وعقلية مردها ملاحظات الحياة والتجارب اليومية[١٣] ... ومقاييس النقد المذكورة ، جاء بها الناقد لتعليل ذوقه ، وفي « خدمة ذلــك

---

(٦) التعريف بشخصية الجرجاني في نهاية البحث .

(٧) الوساطة ٤ ، ٢٦٢ وما بعدها ، ٤٥٦ وما بعدها .

(٨) الوساطة ٨٢ ـ ١٧٧ والمقاصة اسقاط ما على الخصم مقابل ما له ، فهو يورد عيــوب المتنبي ، ثم يشفعها بمحاسنه ، ليعمل المقاصة بين الجانبين .

(٩) محمد مندور ، النقد المنهجي عند العرب ٢٥٦ـ٢٩٩ ، القاهرة ١٩٦٩ ، الوساطة ٣٨٦ .

(١٠) المصدر السابق .

(١١) لانسون ، منهج البحث في تاريخ الاداب ، ٤١٣ ، الملحق بكتاب النقد المنهجي عند العرب .

(١٢) الوساطة ٤١٣ حتى اخر الكتاب .

(١٣) تفاصيل مقاييس النقد في : القاضي الجرجاني اديب وناقد . د. محمود السمرة ١٤٦ ، النقد المنهجي عند العرب ٣٨٦ ـ ٣٨٧ ، اصول النقد الادبي ، احمد الشايب ، ٣٤٥ ـ ٣٤٦ ط ٣ ، القاهرة ، ١٩٤٦ .

الذوق ـ أردنا ام لم نرد ـ المصدر النهائي لكل أحكامنا الادبية »[١٤] .

وهنا يبرز لنا ذوق الجرجاني الدرب ، اذ يجعله المقياس الاول ، في ميزانه النقدي ، وتقويمه للاثر الفني ، لان الذوق « لا يمكن ان يصبح وسيلة مشروعة تصح لدى الغير الا اذا علل »[١٥] فعندئذ يكون نقدا قيميا لانه معلل ومصطنع المقاييس ، بخلاف النقد الوصفي . لكن هل الذوق المعلل ممكن في كل حالة ؟

على ضوء ذلك يظهر لنا أبو الحسن علي انه ناقد موضوعي[١٦] يتميز بصدق ذوقه ، وسلامته ، وسداد أحكامه .

صفاء الذوق ونقاؤه منعكس في وساطته :

بحث الناقد مواضيع مختلفه ، في اللغة ، والنحو ، والبلاغة على اختلاف فصولها ، والشعر والتاريخ الادبي والنقدى ، وغيرها . فقد شمل بحثه مدى واسعا من الفنون الادبية متذوقا ما فيها من ابداع وجمال ، ونظر في علاقة الجزء بالجزء ، والجزء بالكل ، واستخدم الشكل كله كمنبه للادراك والفهم ، وهذا ما يوضع اليوم تحت علم الجمال[١٧] .

وتظهر دقة ذوقه ، وتمكنه من التأليف ، انه يذكر صراحة موقفه من أبي الطيب المتنبي ، ودفاعه عنه ، مع كون كتاب « الوساطة » بمنهجه ومقاييسه النقدية ، قد وضع وألف للدفاع عن الشاعر حتى اخر مادة فيه ، مستعملا اسلوب الايحاء والتلميح غير الاعلان او التصريح ، وهذا ما دفع احد النقاد المحدثين الى القول : ان القاضي الجرجاني « قد قصر تقصيرا معيبا ، ولم يضع أبا الطيب في موضعه ، ولم يحدد موقفه ومنهجه بين الشعراء »[١٨] .

وارى في ذلك منتهى التمكن والقدرة على صوغ الاساليب التأليفية ، وهذا يعكس دور الذوق عند الجرجاني ومقدار نقائه وصفائه وعمقه .

ذوق الناقد يتأثر في احوال العصر ومفاهيمه :

ان مفاهيم العصر السائدة فيه ، وأحـــواله السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، مؤثرة في ذوق الناقد ، وكذلك الامر في احكامه النقدية . وفي هذه الحالة ، نميل الى الاطمئنان ان قلنا : أن للقرن الرابع الهجري ، وما احتواه من مفاهيم ، تأثيرا في ذوق الجرجاني ، حتى دفعه إلى القول الفصل ـ وهو قاضي القضاة ـ في ماهية العلاقة بين الشعر والدين »[١٩] .

---

(١٤) النقد المنهجي عند العرب ٣٧٨ .
(١٥) نفسه ٣٨٥ .
(١٦) طه أحمد ابراهيم ، تاريخ النقد الادبي عند العرب ١٨٥ .
(١٧) « المجلة » القاهرية ، ٩٧ (كانون الثاني ١٩٦٥) ، ١١٤ ـ ١١٦ .
(١٨) المرحوم طه احمد ابراهيم ، تاريخ النقد الادبى عند العرب ١٨٧ .
(١٩) الوساطة ٦٤ .

ولما كان مورد الناقد هو الثقافة العربية الاصيلة ، والعصران الجاهلي والإسلامي مركزي النظر ، والمعين المموّن له ، رأينا توافق الاذواق في اقامة الاشياء حاصلا بين النقاد ، فيشترك ابو بشر الامدي مع الجرجاني - وقد عاشا متقاربين - في التحليل والتعليل وبناء الاحكام .

فالآمدي في نقد أبي تمام لقوله(٢٠) :

رقيق حواشي الحلم لو أن حلمه
بكفيك ما ماريت في أنه برد

والجرجاني في الدفاع عن أبي الطيب حين نقدوه لانه يصف درع عدوه بالحصانة ، وأسنة أصحابه بالكلال(٢١) حيث يقول :

تخطر فيها العوالي ليس تنفذها
كأن كل سنان فوقها قلم

نراهما يقيمان الحجة المتشابهة ، والبرهان المتقارب ، وهو ما دعوناه بتوافق الاذواق(٢٢) في اقامة الاشياء :

تذوقه للادب :

يقول الجرجاني : « ان الشعر علم من علوم العرب ، يشترك فيه الطبع والرواية ، والذكاء ، ثم تكون الدربة مادة له »(٢٣) .

ففي هذا النص يكشف لنا حوافز الفن الاربعة ، الطبع ، والذكاء ، والرواية ، والدربة . وهي على نوعين : فالطبع والذكاء يولد كل منهما مع الفنان ، وتكتسب الرواية والدربة فيما بعد . ويبين لنا أسلوب الرجل بانه هو الرجل نفسه : « فان سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع ، ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة »(٢٤) . وهنا يتكشف ذوق الجرجاني الدفين : « واذا اردت ان تعرف مواقع اللفظ الرشيق من القلب ، وعظم غنائه في تحسين الشعر ، نتصفح شعر جرير وذي الرمة في القدماء ، والبحتري في المتأخرين ، وتتبع نسيب متيمي العرب ، ومتغزلي أهل الحجاز »(٢٥) ثم يرجح شعر البحتري لقربه من ذوقه « فاعمد الى شعر البحتري ، ودع ما يصدر به الاختيار ، ويعد في اول مراتب الجودة ، وتبين فيه اثر الاحتفال »(٢٦) .

---

(٢٠) الموازنة بين أبي تمام والبحتري ١٢٨ ، تحقيق محي‌الدين عبدالحميد ، ط ٣ مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

(٢١) الوساطة ٤٣٤ .

(٢٢) تاريخ النقد الادبي عند العرب ١٦٥ .

(٢٣) الوساطة ١٥ .

(٢٤) نفسه ٢١ .

(٢٥) نفسه ٢٥ .

(٢٦) نفسه .

واختياره هذا ، يدل على سلامة ذوقه ، فهو معجب بروعة اللفظ ، وصدق الطبع • ويظهر ذوقه اللصيق بفؤاده على حقيقته ، حينما يستعرض قصيدة أبي تمام :

دعني وشرب الهوى يا شارب الكاس
فانني للـــــذي حسيته حاسي

فكانما استفزه البديع ، واثر التكلف فيها ، فيخاطب القاريء : « ولكنني ما أظنك تجد له من سورة الطرب ، وارتياح النفس ، ما تجده لقول بعض الاعراب :

اقول لصاحبي والعيس تهـــوى   بنا بين المنيفـــة فالضمار

ويعلق على هذا الشعر : فهو كما نراه ، بعيد عن الصنعة ، فارغ الالفاظ ، سهل المأخذ ، قريب التناول »[٢٧] • ولابد من التنويه انه يريد بلفظ الصنعة : التكلف ، مع العلم ان الصنعة ضرورية لكل فن ، وأساسية في بنائه وجودته •

وهنا نتوجه بالسؤال التالى ، هل كان الجرجانى ناقدا ذاتيا او موضوعيا ؟ ونستطيع الاجابة في ضوء ما تقدم ونقول : « انه ذاتي في تذوقه للادب ، وحكمه عليه ، وموضوعي في مناقشته نقاد ابي الطيب خصوما كانوا ام انصاراً »[٢٨] •

حكم الذوق لا يعلل :

ذكر في احدى الفقرات : ان المقاييس النقدية المستخدمة في النقد الموضعي، يصطنعها النقاد ، لتعليل اذواقهم وخدمتها • ونعود الى السؤال السابق : هل الذوق المعلل ممكن في كل حالة ؟

ويوضح القاضي الجرجاني هذه المسألة ، وهو مطمئن الى ان حكم الذوق المعقول المدرب لا يعلل ، وكيف انه « ربما قصر اللسان عن مجاراة الخاطر ، ولم يبلغ الكلام مبلغ الهاجس »[٢٩] • وسئل الشافعي عن مسألة فقال : اني لاجد بيانها في قلبي ، ولكن ليس ينطلق به لساني • ويعقب الجرجاني على ذلك : « وما اقرب ما قاله من الصواب ، وأخلقه بالسداد »[٣٠] • فهو اذن حــكم ذوقه في كلام بالحسن لا يجد لذلك تعليلا ، ولا يقتنع بصياغة ــ مهما احكمت ــ لتبرير ذلك الجمال او التعبير عنه •

---

(٢٧) الوساطة ٢٣ •

(٢٨) نجاة شاهين • رسائل جامعية « القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني والنقد الادبي » مجلة « المجلة » القاهرية ١٠٠ (نيسان ١٩٦٥) ، ١٤٣ـ١٤٦ •

هذا عنوان الرسالة المقدمة من السيد عبده عبدالعزيز قلقيلة الى كلية دار العلوم (المصرية) لنيل درجة الماجستير في الاداب باشراف : د• بدوي طبانة ونوقشت الرسالة من قبل كل مــن : د• أحمد الشايب و د• أحمد بدوي ونال الطالب درجته بتقدير ممتاز •

(٢٩) الوساطة ٤٣٠ •

(٣٠) نفســه •

ويضرب المثل على ذلك بالصورة ، فيقول : « وانت قد ترى الصورة تستكمل شرائط الحسن ، وتستوفي أوصاف الكمال ، ... ثم تجد اخرى دونها في انتظام المحاسن ، والتئام الخلقة ... وهي احظى الحلاوة ... واعلق بالنفس ... ثم لا تعلم ـ وان قاسيت واعتبرت ، ونظرت وفكرت ـ لهذه المزية سببا ، ولما خصت به مقتضيا »[٣١] . فالصورة وان استكملت شرائط حسنها ، واستوفت أوصاف كمالها ، يفضل عليها بأخرى ، وان كانت دونها في الحسن والكمال . واذا قيل ما السبب ؟ لم يجد لذلك جوابا يغنيه في التعبير عن تلك المزية ، هذا هو حكم الذوق .

ولم يكن الجرجاني وحده ، في مثل هذا الموقف ، فالنقاد الذين سبقوه ، يشاركوه في ذلك . والآمدي ـ وهو أقربهم اليه ـ يحمل نفس المنظار ، من حكم الذوق الذى لا يقبل التعليل . لنتفحص قوله : « واذكر من علل الجميع ، ما ينتهي اليه التلخيص ، وتحيط به العبارة ، ويبقى ما لا يمكن اخراجه الى البيان ، ولا اظهاره الى الاحتجاج ، وهي علة ما لا يعر فالا بالدربة ، ودائم التجربة ، وطول الملابسة »[٣٢] . فانت تراه يشترط للذوق المدرب المصقول ، لاخراجه الى البيان : الدربة والتجربة ، وطول الملابسة . ولكنه يعود ويؤكد الى عدم مقدرته في تعليل ذوقه ، عند استقراره وتشخيصه واستحسانه لمواطن الجمال ، ويذكر حكاية اسحاق الموصلي عندما سأله المعتصم : « اخبرني عن معرفة النغم ، وبينها لي ، فقلت : ان من الاشياء اشياء تحيط بها المعرفة ، ولا تؤديها الصفة »[٣٣] . وقول الموصلي كذلك ، عندما فضل شعرا على اخر وهما متقاربان ، فقد قيل له : منأ ين فضلت هذا على هذا ؟ فقال : « لو تفاوتا لامكنني التعيين ، ولكنهما تقاربا ، وفضل هذا بشيء تشهد به الطبيعة ولا يعبر عنه باللسان »[٣٤] .

على ضوء ما تقدم ، لا يمكن الافصاح عن مسألة اكثر مما كان . ويبقى حكم الذوق غير خاضع للتعليل ، ولم يضف من النقاد العرب الى هذا جديدا ، سوى عبدالقاهر الجرجاني[٣٥] الذي لم يرض ان يقف عند هذا الحد . ولكن قد تصيبنا الحيرة ، فعدم التعليل ثم السكوت والصمت قد يجر المعرفة الى الفوضى ، وبيان التعليل وضرب الاحكام على كل استحسان وجمال ، قد يجر اخضاع الذوق ووضعه في قوالب جامدة ـ وهذا غير ممكن ـ كما وصلت اليه علوم البلاغة ، وتلك حال محزنة . فما موقفنا من ذلك ؟

---

(٣١) نفسه ٤١٢ .

(٣٢) الامدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى . الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، ٣٧٤ ، تحقيق محي الدين عبدالحميد ، ط ٣ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

(٣٣) الموازنة ٣٧٤ .

(٣٤) نفســه .

(٣٥) عبدالقاهر الجرجاني . دلائل الاعجاز ٣٥٢ ـ ٣٥٩ ، شرح وتصحيح احمد مصطفى المراغي ، ط ٣ ، المطبعة العربية ، القاهرة ، د . ت .

الذوق هو المرجع النهائي لكل حكم :

توضح لنا ان القاضي الجرجاني ناقد منهجي ، يسير بالنقد وفق مبادىء ومقاييس معينة ، للكشف بها عن مواطن الجمال ،، وهذا لا يمنعه من احتكامه الى الذوق ، اذا كان بد من لابد ، لان المقاييس الموضوعة مهما تنوعت ، لا تفي ، وليس باستطاعتها الاحاطة التامة بصفات الجمال كلها ، لان هـذه الصفات متنوعة ، ومتفاوتة ، ولا يمكن ان يحصرها علم ، وانما مرجعها ومردها الى الذوق .

وعندما ضرب لنا مثل الصورة ، لم يجد علة يحتكم اليها في تفضيل احداها على الاخرى ، بالرغم مما يملكه من مقاييس نقدية ، ومقدرة منهجية ، وبراعة تأليفية ، وثقافة عميقة ، وغاية ما عنده ان يقول : « موقعه في القلب ألطف ، وهو بالطبع أليق »[٣٦] . فكان الذوق عنده مصدر التفضيل . وجعل قراره في القلب ، لان الطاعن على حد قوله : « يحاجك بظاهر تحسه النواظر ، وانت تحيله على باطن تحصله الضمائر »[٣٧] .

فالذوق هو المرجع النهائي لكل حكم . وهو موهبة يستطيع الناقد بواسطتها ان يكشف عن مواطن الجمال ، وقوة يقدر بها الاثر الفني ، وينمو بالمعرفة والرواية وادمان الرياضة . وملكة الذوق لا يمكن اخضاعها للتجارب المعملية او المختبرية وهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالاثر الفني ، وما يولده من ايحاء ، او انفعال ، في تلك اللحظة الزمنية المحدودة ، وفي ذلك المكان ، ومرتبط قوة او ضعفا بالثقافة ، والادراك ، والفطنة والممارسة .

القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني :

هو أبو الحسن علي بن عبدالعزيز بن الحسن بن علي بن اسماعيل[٣٨] المعروف بالقاضي الجرجاني . ولد بجرجان ما بين سنة ٣٢٣هـ وسنة ٣٢٥ هـ[٣٩] من أسرة عربية . طاف في صباه الإقاليم :[٤٠] جرجان ، ونيسابور ، وأصبهان ، والري ، والعراق ، وخراسان ، والشام ، والحجاز ، وغزنة .

نصرفت به الاحوال ايام الصاحب بن عباد وبعد وفاته . ولابي الحسن عدة تصانيف غير « الوساطة » منها : « تفسير القرآن الكريم » و « تهذيب التاريخ » و « صفوة التاريخ » و « ديوان شعر » و « رسائل » مدونة و « الوكالة »

---

(٣٦) الوساطة ٤١٢ .

(٣٧) نفســـه .

(٣٨) السبكي . طبقات الشافعية الكبرى ٢ : ٣٠٨ ـ ٣١٠ ، القاهرة د.ت ، ابن خلكان . وفيات الاعيان ٢ : ٤٤٠ ـ ٤٤٣ ، الزركلي ، الاعلام ط ٢ ، ٥ : ١١٤ ، د.ت .

(٣٦) مجلة « المجلة » القاهرية ١٠٠ (نيسان ١٩٦٥) ، ص ١٤٣ـ١٤٦ .

(٤٠) ابن العماد الحنبلي . شذرات الذهب ٣ : ٥٦ـ٥٧ ، بيروت .

وفيه اربعة الاف مسألة[٤١] وذكر ابن خلدون في التاريخ كتاب « الانساب »[٤٢] .

واوردت مصنفات عديدة من شعر الجرجاني ، وانه من شعر العلماء .

والحقه الثعالبي بالبحتري[٤٣] وتتلمذ عليه ، واغترف من بحره عبدالقاهر الجرجاني ، شيخ البلاغة ، وكان فخورا بالانتماء اليه .

مات بالري سنة ٣٩٢هـ/١٠٠٢م[٤٤] ، وهو قاضي القضاء ، وحمل الى جرجان ودفن فيها .

بغداد / وزارة التربية **عبدالحق احمد محمد**

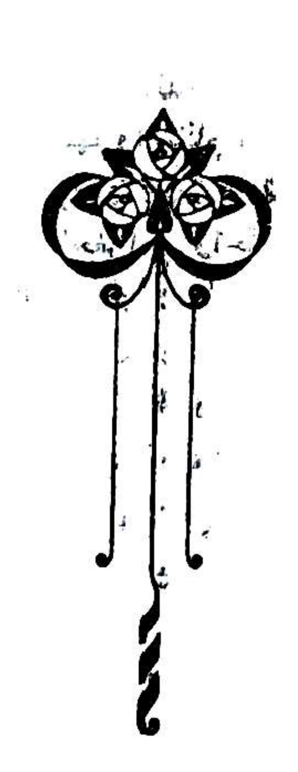
---

(٤١) ياقوت الحموي . معجم الادباء ١٤ : ١٤-٣٥ ، المطبعة المامونية ، القاهرة .

(٤٢) كارل بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ٢ : ٢٧١ ترجمة عبدالحليم النجار ، القاهرة ١٩٦١

(٤٣) الثعالبي . يتيمة الدهر ٤ : ٣-٢٦ تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٣٧٧هـ

(٤٤) معجم الادباء ١٤ : ١٤-٣٥ ، الاعلام ٥ : ١١٤ ، النقد المنهجي عند العرب : ٢٤٩ .



نقــد وتعريف

فريد فتيان

(١)

النظرية العامة للمضايــق

تاليف الدكتور عبدالله شاكر العاني
٥١١ صفحة من القطع المتوسط
مطبعة الاستقلال الكبرى ـ القــاهرة

هذا كتاب تضمن بحثا جديدا وخاصا ، ذلك هو (النظرية العامة للمضايق مع دراسة تطبيقية على مضايق تيران وباب المندب) ٠ فالكتاب اذن يتسم بالاصالة من حيث هو جديد كما يتسم بالعمق مـــن حيث هو خاص ٠ أن المؤلف قــد سلك على ما يبدو طريق التعب والتبحر وهو يقدم هــذا الكتاب العلمي ، فقـــد ضـم كتابه بابين اولهما في النظرية العامة للمضايق وثانيهما في دراسة تطبيقية لاحكام النظرية العامة على مضايق تيران وباب المندب ٠ كما تضمن الكتاب مقدمة مسهبة في اقليم الدولة وعناصره ومفهوم بعض هذه العناصر في اقليم الدولــة الاسلامية ٠

فاما الباب الاول فقد احتوى النظرية العامـــة ، والمركز القانوني للمضايق المحكومة باتفاقيات جنيف والاتفاقيات الدولية الاخرى ٠ ثم ثنى بتعداد هــذه المضايق وبالاسهاب في شرح احكامها والنظام القانونى لها واوصافها الجغرافية ٠

واما الباب الثانى وهو الدراسة التطبيقية فقد اسهب المؤلف فيه بالحديث عن هـــذه المضايق وموقعهـــا الجغرافي واحكام القانون الدولي فيها والاتفاقات الدولية الجارية والمركز القانوني لها والادعاءات الاسرائيليـــة وعدم شرعيتها كما اسهب بالكلام على التطور التاريخي لبيان المراحـل التاريخيـــة بالنسبة للدول المحيطة بالمضايق واثر ذلك على المركز القانوني ٠

الحق ان هذا البحث قيم ومفيد ، ويعد مرجعا في غاية الاهمية٠

(٢)

نظرية الحوادث الطارئـــة

تاليف : المحامي اسماعيل العمري
١٥٥ صفحة من القطع المتوسط
مطبعة مؤسسة دار الكتــب
جامعة الموصل

مؤلف هذا الكتاب قاض سابق مشهود له بالخلق الاصيل والنزاهــة والتقصي ٠ ومحام في الوقت الحاضر له تحرج القاضي ونزاهته وقد تناول في كتـــابه نظرية الحوادث الطارئة في القانون المدني وتطبيقاتها القضائية ٠ ٠

ان نظرية الحوادث الطارئة ماتزال جديدة ، لانها استثناء من الاصل الذى يقضي بان العقد شريعة المتعاقدين ٠ وهذا العقد ينشيء التزاما مشابها لما يفرضه القانون من الالزام فلا يجوز في الاصل لاحد العاقدين ان ينقض العقد او يعد له الا بارادتي المتعاقدين ، وهذه هي وسيلة الفسخ ٠ حتى جاءت الحرب العالمية الاولى واخلت بالوضع الاقتصادي وصار تنفيذ بعض الالتزامات عسيرا لارتفاع تكاليف بعض الحاجات وندرة بعضها ٠ وذلك كله قد ادى الى اعادة النظر في العقود والى تعديلها بما يتناسب والظروف الجديدة فوجدت نظرية الحوادث الطارئة ، او الظروف الطارئة ٠

ضم الكتاب بعد المقدمة تقسيما للعقود وانواعها ، وبحثا عن هذه النظرية ونموها التاريخي واساس النظرية النظري ٠ ثم تناول الكتاب تطبيقات هذه النظرية في القضاء العراقي وخاصة محكمة تمييز العراق ٠ كما تضمن الكتاب مناقشات لما قيل بصدد هذا الرأى او ذاك ٠ ان هذا الكتاب يعتبر مرجعا جيدا وبحثا مركزا يمكن الركون اليه في القضايا العملية والنظرية ٠ كما انه اثر يدل على جهد كبير يشكر المؤلف عليه ٠

بغداد فريد فتيان



الشريف الرضي

محمد العدناني

سكب الحياة على الطروس قوافيا ... أمسى لها ثغر المفاخر راويا
فتن الزمان بها ، فعب سلافها ... وصبا ألى غرر البيان مناجيا
أسر البلابل في الحدائق لحنها ... فغدت لها مثل الربيع أمانيا
عزفت على أوتارها نغم الهوى ... حتى دنا منها النسيم مناغيا
والفجر تيمه شجيّ نشيدها ... فبدا محياه المولّه قانيا
والصبح لما أشرقت آياتها ... جعل النواظر للقصيد روانيا
وغدت أسارير الضحى مفترة ... لما معانيها أتته فواغيا [1]
وأصاخ ليل الملهمين لسحرها ... فسبته انغام القريض عذاريا [2]
نشرت روائعها الضياء ، فأشرقت ... منه صحائف شمتهن دواجيا
من لم يرد نبع النظيم فؤاده ... سلخ الحياة الى الخوالد صاديا
لولا رحيق الشعر في روض المنى ... لغدت شرايين الجنان مآقيا
ان الذي لا ينتشي من كأسه ... يجد الليالي كلهن مآسيا

* * *

نظم القلائد للنفوس يتائما ... فغدا بها جيد الفرائد حاليا
حباتها افلاذ قلب رافل ... في مجده ، تخذ النجوم مراقيا
صاغ القصائد يافعا ، تزهى بها ... غرر العقول أقاصيا وأدانيا
ان الرضي مدامة تسبي النهى ... ومهند يفني الاعادي ساطيا
يمشي الخلود الى حماه خاشعا ... والشعر يبهره ، فيركع جاثيا

---

(١) فواغيا : ذوات رائحة طيبة .
(٢) عذاريا : أبكارا .

لما الى محرابه هفت الرؤى وشاه عبقر باليدين قوافيا
أصغى الى ايقاعها سمع الدنى وغدت على ناي البيان أغانيا
جذبت اليها القلب مضطرم الهوى فطوى الليالي في الجوانح شاديا
فمن ابتغى الالهام عند حرائه ألفى خضم الوحي فيه طاميا
ومن انتضى اللب المجنح مرهفا بات البيان لديه عبدا عانيا
ومن امتطى متن الشموس خياله نسج الطرائف للقريض معانيا

* * *

نثر الجمال عليه وشي بروده فأتته أسراب الحسان زواهيا
وفؤاده هوى الاوانس ، فاحتبى بالوجد مشبوب المجامر عاتيا
شغفته حواء التي بشباكها صيد الانام ، فما عرفنا ناجيا
الله صورها ، فجاءت فتنة للب تنقضه ، وإن يك راسيا
وجمالها الاخاذ لم يترك لنا - ان سددته - من الناعة باقيا
شهد الرضي الحسن نشوان الحجا في مكة ، فسعى اليه حابيا
جُمع الفتون مع الاناقة والصبا في من حججن كواعبا وغوانيا
وكأن في اصواتهن رخيمة عند الحديث مثالثا ومثانيا
عجم الجمال الحور في فردوسه فاختار من تدع المعمر صابيا
ورمى بهن فؤاد شاعرنا الذي أمسى لربات الصباحة هاويا
لولا قرابته لطه المجتبى لغدت له الابكار ربا ثانيا
ولبات الغادات كعبته التي يرنو ابن اضلعه اليها هافيا
كبح الشريف تقاه ، لكن قلبه خلع العذار ، فبات صبا غاويا
علق العذارى طرفه وجنانه فغدا لنيران الصبابة صاليا
وانساب في دمه الهوى متأججا كأتون بركان يزمزم داويا
فاذا حجازياته ملء الدنى تسبي القلوب معانيا ومبانيا
والغيد حمن على مناهل قلبه فوردنها ، لكن صدرن صواديا

فالقلب لا يروى ، وان شرب الجوى ... وقضى الحياة تنادما وتساقيا
ان دام وصل الفاتنات لياليا ... فلقد رآه فتى النسيب ثوانيا
لا تعذلوه ، ففيه حس مرهف ... قد بات من شحذ المحاسن ماضيا
لا يثبت القلب المنيع هنيهة ... ان جاءه رئم بلحظ راشيا
كم خرد عين أصبن قلوبنا ... بغرامهن ، فما ابتغينا شافيا
الداء هن ، وفي الرضاب معتقا ... كمن الطبيب ممرهما ومداويا
لولا الحسان لجاء ديوان الورى ... بصحائف حمر ، ملئن مراثيا •
من لم تظلل نفسه دوح الهوى ... وجد الحياة بلاقعا وفيافيا

* * *

سبر النفوس ، فلم يجد فيها سوى ... لؤم يرين على حماها عاديا
قد راح ينهشها ، وينشب نابه ... فيها ، ويترك حصنها متداعيا
واستهوت الحقد الصدور ، فأصبحت ... لسفينه الحمر الاهاب مراسيا
فأثارها شعواء شاعر يعرب ... واجتاح بالقلم الأرذال غازيا
لا تقرب الغربان ساحات الوغى ... ان شاهدت خلل السحائب بازيا

* * *

نشد الخلافة ، وهو أنبل ناشد ... ونقيب أشراف يشع معاليا
ومليك شعر ، فذة نفحاته ... رفعت قريش به الرؤوس تباهيا
وأمير حج ، رفرفت راياته ... في مكة ، فسمت تقى وأياديا
وجليل قدر ، لم يعفر جبهة ... يوما ، ولم يك بالمديح مداجيا
وطغت على الاقران عزة نفسه ... والخد صعره الشريف تعاليا
فتناولوه بألسن مسمومة ... تدع الحليم السمح فظا باغيا
نفسوا عليه المجد مؤتلق الذرى ... فعدا على الحساد خطبا فاريا
وأطاحهم بهجائه متلهبا ... فبلوا جهنمه تصب دواهيا
وتعوذوا من شاعر ، ابياته ... تصمي مقاول هاجمته أفاعيا
من لم يدافع باسلا عن نفسه ... داسته أقدام المساور طاغيا

ومن استكان لنكبة حلت به ... هبت عواصفها عليه سوافيا

* * *

حكم الاعاجم بالحديد وباللظى ... فجنى الخلائف في العراق مخازيا
وعنوا لبأس الغاصبين اذلة ... وغدوا لهم دون الانام أضاحيا
لما الرضي رأى الاجانب سادة ... والعرب باتوا أعبدا وجواريا
شمخت عروبته فألقت عنوة ... ظلا على هام الكواكب ضافيا
وجرى الدم العربي في أعراقه ... كالماء تنفثه المراجل غاليا .
والحقد هب مناوشا أعصابه ... وأثارها صلب الشكيمة واريا
فانقض شاعر يعرب من غيله ... ليثا يجلجل كالصواعق ضاريا
واستل باتر بأسه من غمده ... وعلى العداة هوى بلاء قاضيا
فتضافر الاعجام مع خلانه ... واليه ساقوا النائبات غواشيا
واستنجدوا بحثالة من قومه ... وبحاسديه ، فأمطروه عواديا
فارتد فذ الضاد شطر عرينه ... وجراح خافقه تسيل هواميا
ورأى مدى أحبابه في صدره ... مغمودة ، فطوى الليالي شاكيا
وقضى شهيد عروبة ، وشهامة ... واباء نفس لم يلاق مجاريا
وشبابه ما زال في وثباته ... يطيأ الغمائم رائحا أو غاديا
لهفي على النبل العريق مكفنا ... بجوانح ، ترثي النبوغ بواكيا
لهفي على السيف الجراز مثلما ... من بعد ما بتر التخاذل فاشيا
لهفي على الرمح الاصم محطما ... وعلى ضياء العبقرية خابيا
وعلى الطموح اليعربي مجندلا ... والكوكب الهادي البرية هاويا
مهر العروبة أدمع مهراقة ... ودم يخف الى المغاني جاريا
وتقرح الاجفان من سهر الدجى ... وتصبب العرق السخين سواقيا
وجماجم تعلو النجوم قوانيا ... شدنا بها فوق النجوم صياصيا
لولا جراح الفجر ما عرف الورى ... شمسا ، تبدد وحشة ودياجيا
والمزن لو لم تذر دمع عيونها ... وبلا ، لأمسى كل روض ذاويا
ولما انتشينا من عبير حدائق ... سجع الهزار لها هواه ساريا

آمحمد الناعي علينا فرقة ... وتخاذلا يوهي العزائم جانيا

ما زال فينا للعلوج عصابة ... تعنو ، وتنضح خسة ومساويا

ترعى مرابعنا ، وتمنح درهها ... للغرب يولغ بحره متواريا

تهوى شجي رنين دولاراته ... وغوانيا تهب المنى ، وكراسيا

رزئت بها دنيا العروبة ، فانطوى ... أمل بوحدتنا ، تألق هاديا

نزلت حمانا كالجراثيم التي ... لم نلف منها شافيا أو راقيا

وغدت لنا داء عضالا ، بتره ... لا بد منه لمن يريد تداويا

فغداً سنجتث الجناة ، فلا ترى ... فينا لمن باعوا الضمائر ناعيا

ونسير بالعرب الضراغم جحفلا ... يهفو له علم يحلق عاليا

وندك اسرائيل زندا واحدا ... ووحيد صدر بالضغائن هافيا

وتشيب من بسلائها بهجومنا ... للثأر ، أفئدة لهم ونواصيا

ونزيل عارك يا فلسطين التي ... لولاك لم نعرف هوى وتآخيا

ان كان للاوغاد مبكى واحد ... يأتيه منهم كل احمق راثيا

يذري الدموع على عتيق جداره ... فغدا سنجعل لليهود مباكيا

وسنزرع الارض المقدسة التي ... سلخت ، رماحا ثقفت ، ومواضيا

وقنابلا تفضي الى مهجاتهم ... وتبيد قطعان العداة حواديا

تشدو شظاياها لهم نغم الردى ... فيبيت كل فتى شجاع فانيا

ويزغرد الصاروخ في ارجائهم ... حتى يسوقهم الحمام مواشيا

ويروا لهيب جهنم مترقصا ... فيظن فيها الماجنون ملاهيا

يا أمتي ! انا سنمحو في غد ... عار الهزيمة للضمائر كاويا

ونحطم اسرائيل أسد معامع ... ونرى الرضي عن العروبة راضيا

فالثأر عند العرب ليس بنائم ... وان انزوى بين الجوانح خافيا

قد يسبل الأسد الهصور جفونه ... فيظنه أهل البلاهة غافيا

حين يأتنا بجيوشه متحديا ... يرَ بأس قومي للجحافل ماحيا

بيروت — محمد العدناني

قمر نيسان

وحيد الحكيم

بمناسبة مولد حـــزب البعث العربي الاشتراكي الخالد ..

عــاد الربيــع محملا بــورودة
وبحلو مبسمه وشــدو نشيده
عاد الربيع يصوغ مــن لمساتــه
وشــياً على احــلامه ووعــوده
عــاد الربيــع مفاخــرا بوليده
وببعث امتــه وفخــر جــدوده
اليعربي الاصل من الق الضحى
أردانـــه بيضـــاء مثــل بنوده
لاتسأليني كيــف جــاء وليدنـــا
دهر تمخض عــن حميد حمــيده
قمــر أطــل ومهــده متــألق
تمشي دمــاء الكادحين بعــوده
فاذا الدنا شمس تضــيء وجودنــا
نسـقي ونطعم مــن وريد شــهيده
هـذا هــو البعث الوليد فمرحبا
بالبعث يخطر في مواكــب عيــده

* * *

بغداد والتاريــخ يلبــس تاجــه
في موكــب التأميــم خفــق بنوده
ركــعت على قدميـــه أقوى سلطة
للاحتكار .. رأت عظيــم صموده

بغداد هرون الرشيد وعصره

اليوم مجدك رائع بصعوده

لو يبعث المنصور فيك مجددا

لاضل أين اشاد صرح حدوده

بغداد دجلة يا حبيبة شاعر

غناك يوم البعث حلو قصيده

* * *

عاد الربيع وللحبيبة في فمي

اهزوجة خضراء مثل صعيده

ان مر عام ياسهام فحبنا

باق وخير الحب عند صموده

لحدائق السعدون الف اريكة

خضراء أشعلها الجوى بوقوده

وملاحم الاطيار تشدو قصائدا

عصماء لحنها الحنين بعوده

وعلى ضفاف ابي نوءاس جنائن

اليوم باكرها الجمال بغيده

من كل سابحة بعطير ربيعها

نيسان بللها بطل خدوده

للطير والاطفال فيه مسارح

غناء والامواج رجع نشيده

فاذا أطل البعث وجها ساحرا

قمرا وعقد الطيبين بجيده

باركت هذا الحب حتى اينعت

همم الرفاق يبعثه وخلوده

بغداد   وحيد الحكيم

العلم

عبدالزهراء الصغير
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

هو العلم فاحسب كل شيء به سهلا ... ففيه السنا يغشى وفيه العمى يجلى
ولعت به طفلا وذابت شبيبتي ... بجمرته اذ كنت في وجده اصلى
واسعد ساعات الحياة اذا ارى ... كتابا ارى فيه لمشكلتي حلا
اسامره والليل ارخى سدوله ... وللوصل بالاحباب ظل الدجى أخلا
صديقين عشنا لا يفرق بيننا ... وشاية ذي جهل يزيد بنا جهلا
اذا حل بي خطب فزعت لساحه ... فيوسعني لطفا به تكشف الجلا
وان ملني صحبي حباني بعطفه ... فاوسع لي صدرا وانزلني سهلا
يحدثني حتى الصباح برقة ... حديثا يربي الروح والجسم والعقلا
اصيخ اذا املى علي حديثه ... فكلي اذن للحديث اذا املى
تراه اديبا يملؤ الحفل ان غدا ... خطيبا بما يلقى به يسحر الحفلا
فينساب مثل الراح بالروح رقة ... ويقصف مثل الرعد ان ولد السيلا
ولولاه ما [سقراط] لاح بافقنا ... وما [لارسطو] تحفظ المنطق الجزلا
وما لابن [سينا] هذه الضجة التي ... أشادت له صرح الفخار الذي اعلا
فيالك خدناً رافعا مجد خدنه ... وما مل من خدن ولا خدنه ملا
إفاض على الوادي الجلال فانبتت ... به جانبا الوادي الشقائق و [الفلا]
وضمخ ارجاء الفضيلة نشرها ... فلم ار شيئا غير آياته تتلى
اقيموا بني أمي المدارس انها ... تزيدكم عزا وتوسعكم نبلا

★

أقيموا بها للعلم صرحا ممردا ... فان فاتني طفلا فما فاتني كهلا

اسفت على ماضى الشباب وليله وايامه البيض العذاب اذا تجلى
فلم احتطب فيها تراث مهذب ولم ارتشف منهن علا ولا نهلا
قطعت الصبا بالحب والوصل والجفا فلم اتق حزنا ولم احمد السهلا
يدي بيد الاهواء تعدو وراءها مواهبي المثلى واخلاقي الفضلى
لحا الله عهدا للشباب وفعله رماني بعيش فيه اوسعني ذلا
والحقني الخسران في كل صفقة اعرضها للبيع في سوقه الكسلى
فلم أر الا الارذلين بجانبي يسومونني خسفا واوسعهم عذلا
لقد ظل خريت الجهالة تائها يسوق بها للذل اهل الهوى قتلى

★

بني انتبه فالعلم اشرف مقصد تنوف به قدرا وتسمو به فضلا
ينير لدى الساري الطريق فيهتدي الى كل مجد أن تكون له اهلا
ففي العلم تزداد البلاد تقدما وفيه يحل الامران مشكل حلا
يصون به المستضعفون حقوقهم ويبني له عرفانه النسب الاعلا
يحوط به الوفاد من كل جانب فتسقى الورى علا وتسقى به نهلا
نشاوى وما بالراح هزوا معاطفا وبالفضل قد هزوا معاطفهم ولا
فبادر الى ساحاته وفنائه واياك ان ترداد دون العلى شغلا

★

ثبي يا بلاد العرب وثبة حازم وسيري مسير الشمس في الافق الاعلا
وحيي الرجال العاملين وما بنوا لنا من بيوت تنبت الغرر المثلى
بيوت بها الانسان يسمو مواهبا فيهدى بها التاريخ في السير ان ضلا
بيوت تنوف الشمس عند ارتفاعها واثارها اسمى من الشمس بل اجلى
اذا اشكلت ام المسائل بيننا فزعنا الى اعتابها نجد الحلا
تتيه على الافق الرحيب وتزدري بكل بناء لا يضارعها شكلا
من الله ارجو ان يمد ظلالها على كل فكر لم يجد للهدى ظلا

النجف الاشرف **عبدالزهراء الصغير**

في عيد الأم

جميلة العلايلي

مهداة الى ارواح الامهات اللاتي يشرفن على اعياد امهات الارض من عل ..

الى الله فقد الام أشكو وما أدري ... من الحزن هل أخطو الى حفرة القبر

اقلب عيني في الفضاء وانثني ... أسائل ربي أين مؤنسة العمر

فيا ويح عيني كم تلاقي من النوى ... ويا ويح قلبي كم يلاقي من الهجر

عذاب على بعد المزار وقربه ... ويتم وفقدان لأنسي وللخير

سأبكي طويلا في التيقظ والكرى ... وأذرف دمعي في الاصيل وفي الفجر

وما لي لا أبكي وفي القلب حسرة ... وفي الذهن آلام ترف على الصدر

لقد غاب بدر كان نور ضيائه ... يلازمني في السهل كنت أو الوعر

وكم سرت في الليل المخيف لقفره ... فان غاب بدر الليل كانت به بدري

أخبط في الظلماء بعد فراقها ... شبيه لدى الليل أو مطلع الفجر

واقطع وحدي السير أسرى لسبلها ... فسيان عندي القفر أو مورق الزهر

يلوح لعيني باسم العيش والمنى ... كما لاح برق في سكيب من القطر

وارقب نجم الليل عل وميضه ... يضيء لي الدرب القصير الى القبر

أمضي الليالي لا يطيب لي الكرى ... فآه من الذكرى بداج من الفكر

ويقبل فجري في اهاب مغبر ... فللناس فجر من بياض ولى فجري

ففجري كليلي في سواد اهابه ... وآخر شهري كالوسيط من الشهر

وأذهب للرمس الذي ما سلوته ... أروى حصاه بالدموع وبالذكر

فيالك من قبر يوارى ملائكا ... عجيب لهذا القبر في باطن الحفر

* * *

مكانك أضحى قبلتي وخميلتي ... أناجيه شوقا عل روحك بي تدري

نداؤك باسمي ملء قلبي ومسمعي ... يدوي صداه حيثما كنت اذ اسري

يقولون صبرا ليس صبري بنافعي   وهل بعد فقد الام ينفعني صبري
لقد ضاع دمع العين في موجة الأسى   أهم على وجهي وأضرب في القفر
أفتش عن صبر اذا الصبر فاتني   وما حاجتي بالعيش اذ يخل من صبر
أجدف في بحر الخيال بلهفة   لعلي ألاقي الأم في شاطىء البحر
سقاها الردى كأسا من الصاب عتقت   وقد غالها دهر تفوق بالغدر
زخارف هذي أم بروق لوامع   سراب لعمري قد يبين من القفر
الى حيث يمضي الاهل في صحبة الثرى   نوافيهمو نحن البنين على الاثر
فنلقى أبانا في القبور وأمنا   لنصعد جمعا في سماء من الطهر
فلم أر حكما كما لمقادير نافذا   ولم أر كالاحداث في شدة الاسر
فيظهر طورا في نقاب بلية   ويظهر أخرى في لهيب من الجمر
وما هو في الحالين ألا كعهده   يصول بأسياف المنية والبتر
اذا طويت بالموت منا صحيفة   طوى الدهر أسفار الحياة على القدر

* * *

حلفت بما أسلفت في المهد من يد   واسقيتني رى الحياة من الصدر
وبالغاديات الساقيات رماله   وبالصلوات الخمس والليل والفجر
وبالرب رب الكائنات ونورها   وبالحرم المعمور والبيت والستر
ذكرتك يا أماه في موهن الدجى   ذكرت بك الخير المجمع في الطهر
ذكرت وفاء للاله وللورى   وبعدك عن أثم وهجرك للشر
تقومين ليل الناس في غيهب الدجى   تناجين رب الكون في السر والجهر
سنون توالت كالسحاب اذا مضى   سريعا يباري الريح أو سرعة القطر
واقسم يا أماه بالله ربنا   لانت جماع الخير والحسن والبر
اذا كان سفر للفضائل كلها   فانك أولى الناس يا أم في السفر
وان جمعت تلك الشمائل كلها   جواها كتاب لا يريم على عذر
وقالوا كتاب النور والطهر فأقرأوا   رأيت اسمك الاسنى على اول السطر
لئن كنت أحزت لعبدك في الورى   فان المطايا سوف تسرع في الإثر

عين شمس   **جميلة العلايلي**

على شاطىء الفرات ..

السيد هادي السيد حمد كمال الدين
عضو اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين

هو الشاطىء المسحور قد ماج فتنة ... وهل عجب للسحر من بابل السحر ؟
يعج بأسراب الحسان شوائحا ... شبيه نجوم الأفق ، أو درر البحر
وبين أزاهير الرياض أوانس ... تشاكلها حتى يخلن من الزهر
مضت تتحدى كل قلب بحسنها ... فما تركت قلبا تخلص من أسر
فلا غرو ان تخجل به أعين المها ... [عيون المها بين الرصافة والجسر]
صدى همسات السحر تسكبه الظبا ... بقلبي ، وعيني مثل كأس من الخمر
فما بال طرفي بالجمال منعما ؟ ... وما بال قلبي في سعير من الجمر ؟
فلا رحم الباري قلوبا خلية ... من الحب كادت أن تكون من الصخر
وآفاق سحر ليس يدرك حدها ... أليس غريبا أن يحيط بها فكري ؟
يفوح الشذا منها ، فأستاف عطرها ... فتثملني حتى غلبت على سري
مناظر أغرتني بروعة حسنها ... ولا عجب ، فالحسن عادته يغري
وأقسام حسن مالها من نهاية ... وهل ينتهي التقسيم للعدد الدوري ؟
يفيض الجمال الفذ من جنباتها ... فتلبسها ازهارها عبق العطر
غلائل من وشي الزهور بديعة ... بها الشاطىء النشوان يختال في فخر
وللنهر بين الشاطئين توثب ... ولم يتوقف قط عن مده الثوري
على ظفتيه عسكر متأهب ... من النخل كي يحمي لنا فتنة النهر
كحشد من السادات قامت بمحفل ... تتيه اختيالا في عمائمها الخضر
وما هز ذاك النخل ريح ، وانما ... بخمرة ماء النهر يهتز من سكر

تصفق بالعذب النمير مياهه ـ وقد غنت الاطيار أغرودة الفجر
تبختر كالجبار ، وهو متمتم بسر حديث السحر من حيث لا يدري
قد احتقر الاحداث مهما تعقدت فليس يبالي قط في نوب الدهر
فزره بأجلال ، اذا كنت راغبا بترتيل آيات المفاتن في سفر
جمال طبيعي يشد نفوسنا اليه بعنف ليس يبقى على الفكر
يذكرنا بالكوثر العذب ماؤه هو الخمر ، لولا انه فائض الطهر
على فرش من سندس ظل نائما وفي وجهه الميمون بارقة البشر
تضاحكت الاوراد منه بشاشة وبشرا ، وبعض الضحك ينشأ عن سخر
فشككت ، هل هذي الفراديس أزلفت الى الناس قبل الحشر ؟ أم نحن في حشر
وثبت الى رشدي وقلت : تحفني بدور ، وما في الحشر يشرق من بدر
خضم من اللذات شتى صنوفها ومن اول الغرقى بلجتها ، صبري
فلا بدعة أن انظم الشعر ساحرا فقد كان من ايحاء عالمها الشعري
يريدون اسهابي بوصف جمالها ألم يشهدوه وهو منهتك الستر ؟
ومن أصعب الاشياء توضيح واضح ووصفك للشيء البديهي قد يزري
وعنها لسان الحال ينطق وحده بهذر ، ولكن حبذا ذاك من هذر
فما الحلة الفيحاء الا ابتسامة معطرة نشوانة في فم الدهر
ولي ذكريات حلوة في ربوعها هي العمر ، لكن لا تعد من العمر



رحلة في الموت

شلتاغ المياح

يا سيد احزاني لا تفعل
قف .. ارجوك ، مخطة آلامي تقفل
يائسة منها أسراب الدمع
أنا لا أبكي ، لكني حرضت الفقراء ،
وكانت قصة أصحاب الاخدود ،
وكان طعامي أن ابكى ، وأصدر دمعي
عبر حدود اليأس الى الاطفال .
هل اذنبت ؟
لكنك تحيا ، ومناشير الفول تمشط ارواح
الفقراء بناحية الربط المعزولة .
أنك تحيا :
سيل ادانه
انك تحيا :
قائمة لذنوبك يا صاحب اصحاب الاخدود
حرضت وتحيا
لست على مذهبنا !!

* * *

أتحدى لطفك يا سيد
الموت رفيقي ، أرجأت لقائي معه
حتى لا يضبطني الجند

فدائيا يوقظ أصحاب طريقته
يثأر من حراس الاخدود وسيدهم !

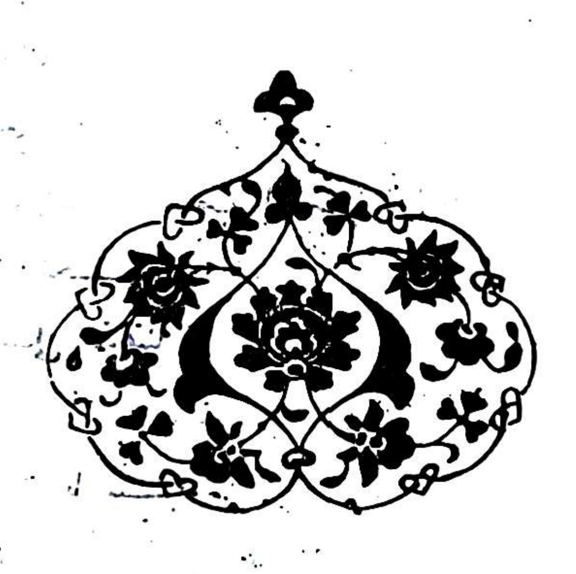
* * *

أتحدي لغة تتهددني بالموت
أنا أم ترضع اطفال الفقراء حكايات الاخدود
تمتص الخوف ، وتشتل أقراص الموت مناعة
كي يكبر اطفال الاخدود
لا ترهبهم ألسنة النار
ولا حمى الموت !

* * *

وأنا يا سيد أحزاني
موتي ليس له ساحل
موتي
يبحر في اعماق الموت !

البصرة **شلتاغ المياح**



قالوا في «الكتاب»

★ « دعني اهنئك على نشاطك الفكري الدائم ، واهز يدك هزة التقدير والاعجاب بما صارت اليه مجلة «الكتاب» من نصر ونجاح » .

بوانس ايرس ـ الارجنتين
٢ـ٧ـ١٩٧٥

زكي قنصل

★ « كنت اقرأ عدد كانون الاول من مجلة «الكتاب» الشهيرة ، التى جعلتها تعودك روضة غناء ، فانا لا اتعجب ، اذا كانت هذه المجلة تفترس اوقاتي الثمينة الغالية . لكن مجلة في هذا المستوى الذى اوصلتموها اليه ، تستحق ما يبذله الاستاذ الكبير في سبيلها من جهد مشكور » .

عمان ٤ـ١ـ١٩٧٥

روكس بن زائد العزيزي
ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان
في الاردن

★ « لست ادرى كيف اونيك حقك من الشكر والتقدير على ارسال مجلة « الكتاب » التى اصبحت موضع إهتمام بالغ لكل زملائى في اداب الخرطوم»

الخرطوم ١٩ـ١٢ـ١٩٧٤

الدكتور حسن عون
استاذ العلوم اللغوية بكلية الاداب
من جامعة الخرطوم

★ تسلمت اليوم من البريد العدد الاخير من «الكتاب» وقبل ايام تسلمت الجديد من «المورد» واستوقفني فيه تحقيقك الرائع . دمت ذخرا للعربية وحجة لا تدانى في شؤون التراث اخى .

دمشق ٢٦ـ٣ـ١٩٧٥

الدكتور عدنان الخطيب
نائب رئيس مجمع اللغة العربية
في دمشق

★ « اشكركم خالص الشكر على ارسال مجلتكم القيمة « الكتاب » التي نهضت في عهدكم نهضة عظيمة ، وصارت واحدة من كبرى المجلات في عالمنا العربي » ٠

القاهرة
١٩ـ٣ـ١٩٧٥

قاسم الخطاط
مدير معهد المخطوطات بالانابة

★ لعلك تستطيع ان تعمل على توزيع مجلة «الكتاب» بمصر ، فكثير من الناس يسألونني عنها ٠ وقد قال لى الاستاذ انور الجندى : انه يضطر الى تمزيق العدد الى صفحات ليعطى كل طالب ما يطلبه ٠

القاهـــرة
٢٥ـ٥ـ١٩٧٥

كيلاني حسن سند

★ اننا على اتصال مستمر بكم وبنشاطكم ، وان مجلة «الكتاب» تصلنـــا باستمرار وهي تعتبر بحق نموذج المجلة العربية المنتظمة والمفيدة ، وقـد عجزنا فعلا عن ان نكون مع قرائنا على موعد مضبوط بسبب المطبعة ، الامر الذى تغلبتم عليه انتم ٠

الربـــاط
١ـ٤ـ١٩٧٥

الدكتور عبدالهادى التازى
مدير المركز الجامعي للبحث العلمي
ورئيس تحرير مجلة « البحث العلمي »

★ نعمت اول وصولي الى دمشق الاسبوع الماضي قادما من بنغازى باعـــداد مجلة الكتاب ، ففضلتها من بريدى المتراكم بدمشق تسعة اشهـــــر ، لاستمتع برحلة في النشاط الفكرى للعراق الحبيب ، وبالتقاء مخصـــب بالاخ الكريم الذى اسبغ رعايته على كل عدد حتى بدا توجيهه الصامـت على اكثر البحوث ٠ فرايت واجبا تعجيل تحيتي له وشكرى مغتبطـــا بالسلة التى بدأتها كريما « بمتخير الالفاظ » و « جيش التوشيـــح » ، راجيا لك اطراد التوفيق في كل ما تمارس من نفع للامة ٠

دمشـــق
١ـ٧ـ١٩٧٥

سعيد الافغاني

★ للانتتاحيات العلمية التى تتصدرون بها مجلة «الكتاب» صدى طيب عندنا في البصرة ، لاسيما وانها تكشف عن حقائق علمية غمطها البعض لقلة فى معلوماتهم وفي جهودهم ، ولكن ظروفا معينة جعلت منهم على رأس مجموعات ادبية ، جاء علمك وجرأتك ليحطما اغلفتهم ويكشفا الحقيقة . ذلك شيء لم اقله انا لوحدى ، بل هو ما يقوله بعض اصدقائى اساتذة جامعة البصرة .

البصـــرة

٢٦ـ١ـ١٩٧٥

شاكر العاشور

★ « لقد منعنى سكوتك من كتابة غيرها ، ولكنه لم يمنعنى من مناجاتك روحيا والتجاوب معك فيما تنشره في مجلة «الكتاب» مع الاكبار والاعجاب لهذا العمق والشمول في التحقيقات التى تفردت بها وافدت ، وكانك بذلك تخلق المعلومات ، لا مجرد اكتشافات غفل عنها سواك حتى الان » .

باريـــس

١٨ـ١ـ١٩٧٥

جورج صيدح

★ لقد اوقعتنى بين طرفين متناقضين من العلاقات الانسانية ، بمعاملتكم الكريمة في مداومة ارسال مجلة «الكتاب» الغراء الى ، على عنوانى بالخرطوم .احد الطرفين : هو الاسف والخجل ، لعدم ردى منذ شهور بعيدة ، على هذا التكريم لشخصى الضعيف . وثانيهما : ما اشعر به من الفخر والاغتباط لقاء ما تسهمون به اسهاما ايجابيا عمليا في سبيل اقدس رسالة عرفتها هذه الارض ، منذ اربعة عشر قرنا او يزيد ، وهى رسالة اللغة العربية ، وما يتعلق بها من فن ادبى .

فاليكم باقة من باقات الحب والاعزاز لشخصكم الكريم ، ولكل اعضاء التحرير في مجلتكم الراقية المتطورة » .

الخرطـــوم

٢١ـ١ـ١٩٧٥

الدكتور فتحي عامر

★ لقد تلقيت اعداد مجلة «الكتاب» التى ارسلتها ، وكنت اقرأ مقالاتك الجميلة فيما اقرأ وآنس لها واعجب بها واستفيد منها .

بيـــروت

١٦ـ٢ـ١٩٧٥

الدكتور عبدالكريم اليافى

★ ان مجلة « الكتاب» ثمرة طيبة من ثمار جهودك العظيمة ٠
الكويـــت
١-٢-١٩٧٥

الدكتور احمد مطلوب

★ اننى استمتع دائما بارشاداتك الدقيقة للباحثين عندما اقرأ مجلـــة « الكتاب » حفظكم الله ذخرا للحضارة العربية وللامة العربية ٠
بـــيروت
١٠-١-١٩٧٥

الدكتورة ثريا ملحس

★ اما كتابى « قطب السرور » الذى كتبت عنه في مجلة « الكتاب» ، فقـــد سررت بذلك كثيرا ، لان هذا الكتاب قد هوجم من قبل المجمع بحجة انه خارج بعض الشىء على الاخلاق الحميدة في بعض ما نقله موءلفه عن الاغانى وغيره من الكتب ، وقد كان مقالك ردا على هؤلاء الذين يمسكون بـــالادب والعلم من ذيلهما ٠

دمشـــق
٢٠-١-١٩٧٥

احمد الجندى

★ مجلة «الكتاب» ألتى تتطور دائما من حسن الى احسن ، تصل الى تباعا ، وان كانت تتأخر في بعض الأحايين ، وكانها ذات دل ، تمعن في دلالهـــا لتضاعف من شوقى ولهفتى ٠

الريـــاض
٢٠-١-١٩٧٥

عبدالعزيز الرفاعى

★ اشكركم من صميم فوءادى لتقديم العدد الجديد لمجلة «الكتاب» التـــى اتسلمها منتظما بفضلكم وكرمكم ٠ واننى استفيد من محتوياتها ايمـــا استفادة وبخاصة دراستكم النفيسة المعنونة «مع الدواوين المحققة » ٠ لقد اثرتم ذكرياتى عن بعض الشعراء العرب القدماء الذين كتبت عنهـــم مختصرا فى كتابى المطبوع بالمجرية «تاريخ الادب العربى» ودراستكم زادت معرفتى عن القرن وظروفه الاجتماعية التى عاش فيها ممثلو ثقافـــة العروبة حينئذ ٠ اننى قرأت باهتمام عميق انتقاد الدكتور فاروق عمر فوزى

لاثر الدكتور حسين قاسم العزيز عن (البابكية) فوجدت لذة روحية ادبية لعمق انتقاده العلمي الموضوعي ضد الاراء المادية التي اكتسبت قبولا وشهرة رغم خطئها ، لانها معتمدة فقط على نجاح سياسات بعض الدول . انني جربت في كتابي « تاريخ الادب العربي » ان اشير الى التنوع الكثير لاسباب الحركات التاريخية الاجتماعية ، وانني اشعر بعرفان الجميل للدكتور فاروق عمر فوزي لانتقاده المقنع .

بردابست
(اذار) مارس ١٩٧٥

المستشرق
عبدالكريم جرمانوس

★ ان مجلة «الكتاب» الغراء اصبحت اليوم ابرز المجلات الثقافية الخلاقة ، بما فيها من مقالات قيمة ومواضيع ممتعة وشعر رصين وادب متميز . ويسرني ان اشد على يدي رئيس تحريرها والعاملين عليها ، لما لهم من دور فعال في اصدارها بهذه الحلة القشيبة والمضمون الخصب .

النجف الاشرف

محمد رضا آل صادق



أخبار التراث العربي

● وصلت الى القاهرة الدكتورة « كارمين رويث» الحاصلة على درجة الدكتوراه في الادب العربى · والتى تعمل مدرسة للادب العربى في المعهد الاسبانى العربى بمدريد ·

وقد جاءت لمقابلة أكبر عدد من الادباء استكمالا لدراسة تقوم بها عن مدى شعور المفكرين والادباء العرب بالتاريخ العربى والاحداث التى تمر بهم ·

وقد صرحت الدكتورة كارمين بانها حزينة لان اللغة العربية التى كانت تدرس في الجامعات الاسبانية بدأت تضمحل ، ويقل عدد الاساتذة وعدد الطلاب الملتحقين بالقسم ·· واللغة العربية هى المدخل الوحيد للربط بين اسبانيا والبلاد العربية ··· وعدم معرفة الاسبان باللغة العربية سيسقط منهم حقبة تأريخية كبيرة ، فهم لن يستطيعوا قراءة وتفسير المخطوطات الاندلسية العربية القديمة ·
وختمت تصريحها قائلة : هذه مسؤولية الاساتذة العرب ·

● الدكتور محمد مرسى الخولى ـ السكرتير الثانى بمعهد المخطوطات العربية حصل على الدكتوراه من كلية اللغة العربية بجامعة الازهر · وكان موضوع رسالته (ادب السمر) استطاع الباحث فى رسالته ان يحقق المخطوط الوحيد من كتاب (الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافى) لعالم بغداد المعافى بن زكريا النهروانى ·· الموجود في مكتبة السلطان احمد الثالث فى استانبول ·

وقد نشرنا في ثبت الرسائل الجامعية التراثية فى العدد الماضى ان الطالب التركى محمد مصطفى ارسلان قد حقق هذا الكتاب ونال به درجة الماجستير من جامعة بغداد في ٢٧ـ١ـ١٩٧١ الا ان الكتاب لم ينشر لحد الان ·

● انتهت المحققة الست نبيلة عبدالمنعم ، مدرسة التاريخ في كلية الاداب من تحقيق (نكت الوزراء) للمؤيد بن محمد الجاجرمى وستدفع به الى الطبع قريبا ·

● في بيروت اعيد طبع ثلاثة كتب تراثية بالاوفسيت هي :

١ ـ الطرائف الادبية تحقيق عبد العزيز الميمنى ·

٢ ـ ثلاثة كتب في الاضداد · تحقيق هفنر ·

٣ ـ نقائض جرير والاخطل تحقيق صالحانى ·

● انتهى الدكتور حسين محفوظ ونبيلة عبد المنعم من صنع فهرس مخطوطات مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب في جامعة بغداد وسيصدر قريبا فى سلسلة مطبوعات كلية الاداب بجامعة بغداد ·

● ما زالت مكتبة المتحف العراقي تنمو باستمرار عن طريق اقتناء المخطوطات من بائعيها وتدفع لهم اسعارا مغرية ومشجعة ، فقد بلغت المخطوطات التي تم اقتناؤها خلال هذا العام فقط اكثر من الفى مخطوط · فيها كثير من النفائس مثل

كتاب في صناعة المدفعية تاليف على مظفر الجزائرى بخط مؤلفه الذى قدمه الى السلطان عبدالمجيد سنة ١٢٥٧ هـ وكتاب المستنصريات من نظم ابن ابى الحديد شارح نهج البلاغة بخط المؤلف ، عليه تملك لابن العلقمي وآخر للاسترابادي . ومجمع البحرين بخط مؤلفه فخر الدين بن محمد على النجفى . ونسخة فريدة ومزوقة من القران الكريم .

● الجزء الثانى من فهارس مخطوطات مكتبة المتحف العراقى . (الفقه واصوله والفرائض) اوشكت المطبعة على الانتهاء منه . علما ان الجزء الاول صدر في سنة ١٩٦٦ وضم المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف . وكان من اعداد اسامة ناصر النقشبندى . ويستمر العمل لاصدار بقية الاجزاء التى ستتناول مخطوطات خزانة المتحف كافة .

● يعد السيد اسامة النقشبندى دراسات خاصة عن الخزائن الخطية التى تضمها مكتبة المتحف العراقى . وقد نشر الخزانة الالوسية في احد اعداد مجلة المورد .

● نشرنا في العدد الماضى رسائل الماجستير التراثية التى اعدت في قسم اللغة العربية . وفي ادناه الرسائل التى اعدت فى قسم الشريعة الاسلامية (الدين)

● أدب القاضي للماوردي تحقيق محي هلال السرحان نوقشت في ٨-٧-١٩٧٠ وقد طبع ضمن سلسلة احياء التراث الاسلامي التي يصدرها ديوان الاوقاف ببغداد

● الحاوى في شروط الطحاوى . تحقيق روحى صبرى اوزجان نوقشت في ٢١-٢-٧٢ .

● قاطعة اللجاج في تحقيق حل الخراج للكركي تحقيق عبدالعظيم دخيل البكاء . نوقشت في ٢٧-١٢-٩٧٣ .

وفي قسم التاريخ :

● الطبقات لخليفة بن خياط . تحقيق اكرم ضياء العمرى . نوقشت في ٢٠-١١-٩٦٦ . طبع في بغداد .

● التكملة لوفيات النقلة للحافظ المنذرى . تحقيق بشار عواد معروف . نوقشت في ١٧-١٠-١٩٦٧ . طبع بعض أجزائه في بغداد .

● التذكرة الحمدونية للحمدونى تحقيق بثينة شاكر محمود رامز الجزء الاول فقط . نوقشت في ٢١-٦-٩٧٠ .

● العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك للملك الاشرف الغسانى تحقيق شاكر محمود عبد المنعم نوقشت فى ٢٢-٨-١٩٧٠ .

● المصباح المضىء في خلافة المستضىء لابن الجوزى . تحقيق ناجية عبدالله ابراهيم . نوقشت في ٢٤-٦-٩٧٤ .

● ألتحبير في المعجم الكبير للسمعانى . تحقيق منيرة ناجى سالم . نوقشت في ٧-١٢-٩٧٢ . طبع مؤخرا ضمن سلسلة احياء التراث الاسلامى التى يصدرها ديوان الاوقاف ببغداد .

- تاريخ ابى زرعة الدمشقى . تحقيق شكر الله نعمة الله يد الله نوقشت في ١٢ـ٥ـ٩٧٣ .

- ألتاريخ الغياثى لعبد الكريم بن فتح الله البغدادى الملقب بالغياث تحقيق طارق نافع الحمدانى . نوقشت في ٢٣ـ٢ـ٩٧٤ .

- يصدر قريبا عن سلسلة التراث الاسلامى التى يصدرها ديوان الاوقاف الجزء الثالث والرابع من كتاب نصوص فقه سعيد بن المسيب جمع وتحقيق الدكتوز هاشم جميل رئيس قسم الشريعة بكلية الامام الاعظم .
علما ان الجزء الاول والثانى كانا قد صدرا قبل اشهر قليلة ضمن هذه السلسلة ايضا .

- نشر الاستاذ محمد قاسم مصطفى ، مدرس الادب في قسم اللغة العربية في جامعة الموصل نصاً جديدا عن الشاعر محمد بن كناسة الاسدي ـ حياته وشعره . ونصوصا باقية من كتابه الانواء . في العدد الاخير من مجلة آداب الرافدين ٧٤ ـ ١٩٧٥ .





★ ترجم الاديب العربي عيسى فتوح مجموعة من الاشعار البلغارية التي عنوانها « عندما جاءت عصافير الدوري » للشاعرة البلغارية ليدا ميليقا الى اللغة العربية . وهذه الاشعار خاصة بالاطفال ، ومتميزة بالبساطة والتلقائية ..

★ صدرت للكاتبة المعروفة سلمى لطفي الحفار رواية بعنوان « البرتقال المر » .

وجدير بالذكر ان الكاتبة منهمكة الآن في اعداد دراسة جديدة عن الآنسة « مي » في ضوء ما وقفت عليه من الوثائق والرسائل والمعلومات التي لم يسبق نشرها وذلك في خلال بحثها الطويل ورحلتها الادبية الى القاهرة واتصالها بعدد من الباحثين والمفكرين .

★ أصدر الاديب العراقي محسن بهجت شاكر باكورته الموسومة بـ « تاريخ الادب التركي » . والكتاب يتضمن عرضا لادوار الادب التركي وعوامل ارتقائه وتخلفه وتأثراته اضافة الى دور بعض اقطابه في مجرى الفكر والشعر ..

★ صدر للشاعر المهجري جورج رشوان ديوان شعري عنوانه « انفاس الجراح » وهو يحوى بين دفتيه قصائد ذات مسحة انسانية ووجدانية ، وقد أهداه الى « أخيه الانسان في كل مكان وزمان » .

★ يصدر في القريب كتاب « جرائم سببها الحب » للكاتب المصري سامي جوهر وذلك ضمن سلسلة كتاب اليوم .

★ أعد الاديب المصري محمد محمود رضوان دراسة تحليلية عن أحمد رامي : شاعر الحب والحرمان ..

★ نشر الاديب المهجري الكبير وديع رشيد الخوري « دراسة استقراء وبحث في ادب وحيدالدين بهاءالدين » عضو الهيئة الادارية لاتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين في ضوء خمسة من مؤلفاته المنشورة ، وذلك في صحيفة « الاصلاح » التي يصدرها بنيويورك باللغة العربية المغترب العراقي الدكتور جميل شوريز ، هذا الذي سبق ان زار القطر العراقي بدعوة من الحكومة العراقية .

★ تمت ترجمة كتاب « أبو مسلم الخراساني » لشاعر الاهرام محمد عبدالغني حسن الى اللغة الفارسية ، كما ترجم كتابه الآخر عن « موسى بن نصير » الى اللغة الاندونسية .. لما لهما من أهمية عالية في الخزانة العربية المعاصرة ..

★ تصدر مجلة « المراحل » البرازيلية عددا خاصا عن شاعر الاهرام محمد عبدالغني حسن بمناسبة زيارته الادبية الطويلة الى ديار المهجر واتصالاته بعدد من شعرائها وأدبائها بغية توطيد وازدهار الادب العربي المعاصر هناك ٠٠

★ صرح الاستاذ فريد شحاته السكرتير السابق لعميد الادب العربي الدكتور طه حسين ، ان هناك مذكرات خاصة لطه حسين لم تنشر بعد ، وقد املاها عليه في فترة من الفترات ٠ ولا يعلم أحد بأمر هذه المذكرات ومكان حفظها الا هو ٠٠

★ صدر للشاعر العراقي عبدالخالق فريد ديوان جديد على غرار دواوينه السابقة يحمل عنوان « الرحيل في الدروب النائية » وطبع بالقاهرة ٠

★ أصدر الاستاذ هاشم النحاس كتابا جديدا عن « نجيب محفوظ والشاشة » ٠

★ منحت اكاديمية الفنون الجميلة بالقاهرة أربع شهادات دكتوراه فخرية لكل من توفيق الحكيم ويوسف وهبي ومحمد عبدالوهاب وزكي طليمات تقديرا لجهودهم وخدماتهم في مضمار الفن والفكر عبر نصف قرن من الزمان ٠٠

★ دعت صحيفة « المصري » الصادرة بالمهجر الاميركي « لوس انجلوس » باللغة العربية الى تنصيب شاعر المهجر الكبير جورج صيدح ، أميرا للشعر ، واقامة مهرجان شعري كبير بهذا الشأن يدعى اليه الشعراء والباحثون من الوطن العربي والمهجرين الشمالي والجنوبي ٠ ولكن جورج صيدح زاهد في هذا كله لما عرف عنه من تواضع وبساطة وبعد عن الاضواء وحسبه فخرا انه ارخ الادب المهجري بكل موضوعية وشمولية واصالة وبلاغة في موسوعته الشهيرة « أدبنا وادباؤنا في المهجر الاميركي » ٠

★ صدر للشاعر السعودي الاستاذ حسن عبدالله القرشي عن الدار التونسية للنشر ديوان جديد عنوانه « عندما تحترق القناديل » وللشاعر عشر مجموعات شعرية وسبق له ان حضر الى القطر العراقي للحضور في بعض المؤتمرات الادبية ٠

★ أصدرت مجلة « الرابطة » الصادرة بالبرازيل عددا خاصا عن القطر العراقي ، تضمن فصولا وكلمات ومقالات تعكس واقع القطر من النواحي السياسية والاجتماعية والفكرية في ظل ثورة السابع عشر من تموز التقدمية ٠ علما ان صاحب هذه المجلة الاستاذ نواف حردان سبق ان زار قطرنا الحبيب بدعوة من وزارة الاعلام ، وكان موضع اهتمام وحفاوة ٠٠

★ اعد توفيق الحكيم كتابا جديدا يعد الحاقا بكتابه « عودة الوعي » وعنونه ب « وثائق عودة الوعي » وذلك بعد الردود العنيفة التي تلقاها كتابه الاول والهجمات التي تعرض لها من بعض الكتاب والادباء والصحفيين في مصر ولبنان ٠٠

★ صدرت قصة « في البحث على الاوراق » من الدار التونسية للنشر وهي من تاليف محمد بن عاشور حيث حاز بها جائزة بلدية العاصمة في الموســـم الثقافي لعام ١٩٧٤ ..

★ يعد الاستاذ الدكتور منير محمـود الوتري ، عضو اتحـادنا ، طائفـة من مؤلفاته الجديدة ، منها : ١ـ ترتيب وتبويب وتحقيق كتاب روضة الناضرين ومناقب الصالحين لاحمد الوتري ، و ٢ـ نساء صوفيات ، و ٣ـ الحقيبة الوترية والتعليقات الشخصية ، ٤ـ القوى السياسية العراقية أبان القرن العشرين ، ٥ـ الحلاج الصوفي الجرىء ، ٦ـ الفكر السياسى في عصـــر النبوة ، ٧ـ الجبهة الوطنية والدمقراطية الموجهة ، ٨ـ شرح الدســـتور الموقت على ضوء الشريعة الاسلامية والدساتير الوضعية والنظريات الفقهية .

★ نال عضو اتحادنا الاستاذ عزالدين علي الخيرو الاستاذ المساعد بجامعـة بغداد على درجة الدكتوراه في القانون من جامعة القاهرة بتقدير جيد جدا مع مرتبة الشرف وتبادل الرسالة مـــع الجامعات الاجنبية عن اطروحـة بعنوان « الفرات في ظل قواعد القانون الدولي العام » .

★ يعد عضو اتحادنا الاستاذ عبدالحسن مراد الجناح للطبع مجموعته الشعرية الاولى بعنوان (الرجل الذي رفض ان يشرب السراب) .



صدر حديثا

في

سلسلة الكتب الحديثة

كتاب

موسكو عاصمة الثلوج

تأليف

الفريق الاول الركن
صالح مهدي عماش

من مطبوعات
وزارة
الاعـــلام

صدر حديثا

في

سلسلة المعاجم والفهارس

كتاب

مراجع الكتب والمكتبات في العراق

تأليف

فؤاد قـزانجي و كوركيس عواد

من مطبوعات
وزارة
الاعـــلام

صدر حديثا

في

سلسلة القصة والمسرحية

كتاب

ذاكرة المدينة

تأليف

عبدالرحمن مجيد الربيعي

من مطبوعات
وزارة
الاعـــلام

صدر حديثا

في

سلسلة القصة والمسرحية

كتاب

« الراحلون »

تاليف

قاسم خضير عباس

من مطبوعات
وزارة
الاعــــلام

صدر حديثا

في

سلسلة كتابات جديدة

كتـــاب

لم يأت امس سأقابله الليلة

شعر

محمدعلي الخفاجي

من مطبوعات
وزارة
الاعــلام

صدر حديثا

في

سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

الجزء الخامس من

ديوان الجواهري

شعر

محمد مهدي الجواهري

من مطبوعات
الاعـــلام
وزارة

صدر حديثا

في

سلسلة كتاب الجماهير

سيبويه : حياته وكتابه

تأليف

الدكتورة خديجة الحديثي

من مطبوعات
وزارة
الاعـــلام

صدر حديثا

في

سلسلة كتابات جديدة

فاتحة النار

شعر

عبدالوهاب اسماعيل

من مطبوعات
وزارة
الاعـــلام

عصير

العنب

الخالص

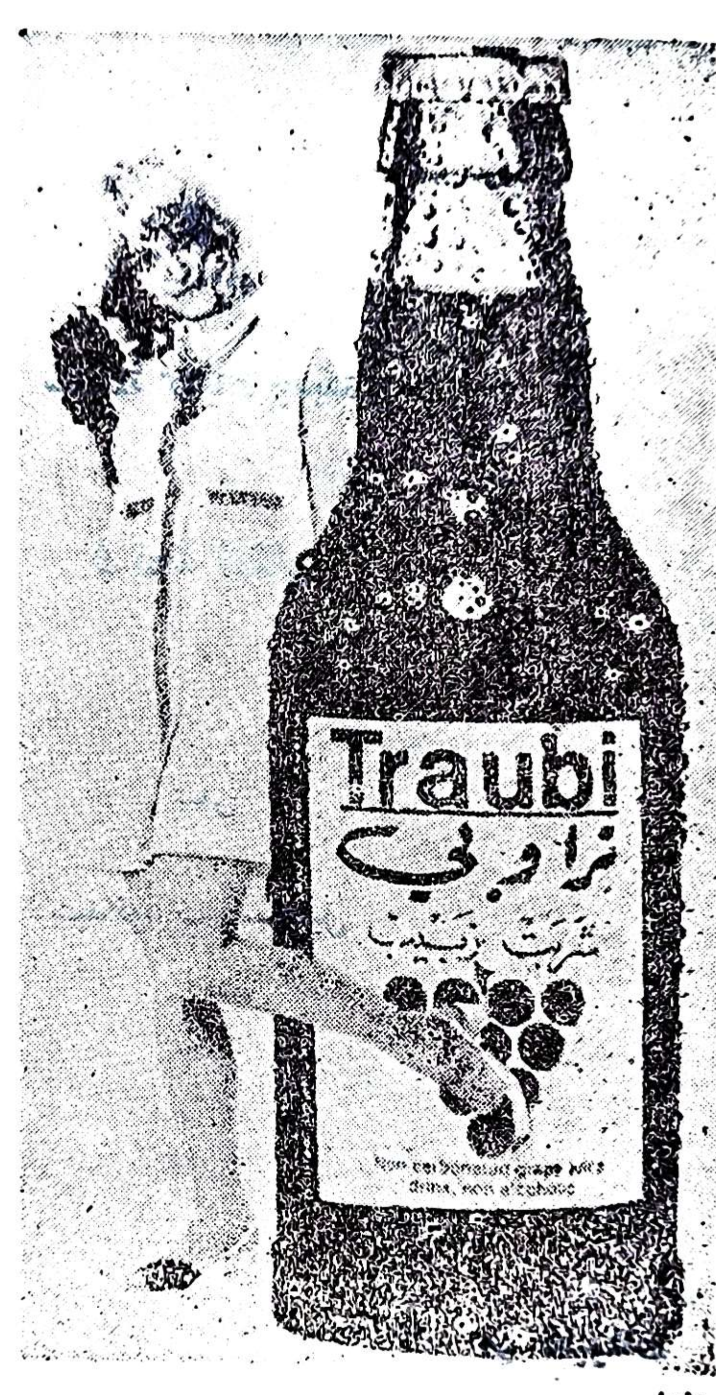
السعر

٢٠

فلسا

في جميع

انحاء العراق



انتاج

الشركة العــامة للمشروبات الغازية

ثبت العـدد

الصحيفة

AL-KITAB

A MONTHLY CULTURAL REVIEW

ISSUED BY: IRAQI AUTHORS & WRITERS UNION

No. 7 **Vol. 9** **July 1973**

P.O.B. 1068 — Baghdad

ثمن النسخة (١٥٠) فلس

دار الحرية للطباعة بغداد